٣

سلسلة المؤرخين

البدر الزركشي

مؤرخا

تأليف

د. محمد كمال الدين عز الدين

عالم الكتب

البدر الزركشي

مؤرخاً

بسم الله الرحمن الرحيم

عالم الكتب

بيروت - المزرعة، بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣-١١
تلفون: ٣٠٦١٦٦-٣١٥١٤٢-٣١٣٨٥٩ - برقيًا: نابعلبكي - تلكس: ALAMCO ٢٣٣٩٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار
الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

الإهداء

إلى ولَدَيَّ «وليد» و «ولاء»
ليكون لهما نبراساً
على الطريق

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب الذي بين يديك دراسة في علم من أبرز علماء عصره، الذين اتسعت معارفهم وتخصصاتهم، فدخلوا في نطاق الموسوعيين (أصحاب الجمع التأليفي)، إذا ما ضم تراثهم الذي خلفوه بعضه إلى بعض، فلقد أسهم في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والأدب، ودخل في نطاق المؤرخين وغيرهم.

وهو - مع ذلك - لم يفرده الدارسون المحدثون . فيما أعلم - بمؤلف مستقل، يكشف عن منهجه في الكتابة التأريخية، ولذا اتجه الرأي لدي في هذه الدراسة إلى إبراز جانب المؤرخ لديه، فأسستها على بابين اثنين، خصص أولهما للترجمة «للزركشي»، بينما خصص ثانيهما للتعرف على منهجه في الكتابة التأريخيه من خلال دراسة مؤلفه «عقود الجمان على وفيات الأعيان».

وبالله التوفيق والسداد،

القاهرة في ١٩٨٧/٩/١٧ — محمد كمال الدين عز الدين

الباب الأول

عصر الزركشي وسيرته

* الفصل الأول
- عصر «الزركشي».

* الفصل الثاني
- «الزركشي»، دراسة حياة.

الفصل الأول

عصر «الزركشي»

انقسمت الدولة الأيوبية على نفسها عقب وفاة «صلاح الدين الأيوبي» (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) فصارت مصر ودمشق وحلب وبعلبك وحمص وحماه والكرك وبصري، وغيرها مراكز لإمارات يحكمها بعض أبناء البيت الأيوبي.

لكن سرعان ما اختلفوا وثارت بينهم المنازعات والحروب، فضلاً عن خلافاتهم مع البيوت القديمة الحاكمة للموصل وسنجار وكيفا وآمد وخرتبرت وخلاط.. مما كان سبباً في استكثار هؤلاء الملوك والسلاطين من شراء المماليك(*) ليكونوا لهم معتمداً في الاحتفاظ بملكهم، وفي رد عدوان جيرانهم[١].

فكان من بين هؤلاء «الصالح نجم الدين أيوب»

(*) المماليك رجال بيض جلبوا إلى مصر كأرقاء نتيجة ابتياعهم بالمال، ثم حررهم سادتهم الذين كانوا عبيداً من قبل واتخذوا لهم شخصية قائمة بذاتها. وترجع أصولهم إلى أجناس متنوعة من أتراك وجراكسة ومغول وصقالبة ويونانيين وأسبان والمان... د. سعيد عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي في مصر والشام ص ١، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ١١، جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٠.

(١) أكد على ذلك مراراً د. سعيد عبد الفتاح عاشور في أكثر من مرجع، منها: العصر المماليكي في مصر والشام ص٣، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني (بالاشتراك) ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص١٩٣ ـ ١٩٤، الحركة الصليبية ج١ ص ١٧٥، الأمراء الرقيق ص ٤٨. وكذا: د. نقولا زيادة. دمشق في عصر المماليك ص ٢٣ ـ ٢٤، وليم موير. المماليك في مصر ص ٣٧..

(ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) الذي ترجع المصادر أصول الدولة المملوكية في مصر والشام إليه(١) على اعتبار أنه كان «قد اشترى من المماليك الترك ما لم يشتر أحدٌ من الملوك مثله من قبله حتى عاد أكثر جيشه مماليكه»(٢) فضلاً عن اتخاذه منهم أمراء دولته وبطانته المختصين بدهليزه إذا سافر(٣).

لكن الحقيقة المستخلصة من استقراء التاريخ تشير إلى أن هؤلاء الذين كان مأمولاً فيهم أن يكونوا عدةً وسنداً لمتملكهم سرعان ما غدوا خطراً يتهدده وملكه(٤).

ولعل مرد ذلك إلى عوامل منها:

طبيعة تكوينهم التي جعلت منهم قوةْ ترتكز عليها الدولة في مهامها الحرجة بالإضافة إلى انقسام البيت الأيوبي ـ الحاكم ـ على نفسه(٥) في وقت

---

(١) ابن دقماق. الجوهر الثمين ج١ ص ٣٩، على مبارك. الخطط التوفيقية ج١ ص ٧٩، د. محمد مصطفى زيادة. الدولة المملوكية الأولى ج٢ ص ٤٨٣، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المراجع السابقة، د. أحمد السعيد سليمان. تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج١ ص ١٥٩، استانلي لين بول. طبقات سلاطين الإسلام ص ٧٨.

ويلاحظ أن استخدام المماليك أو الرقيق الترك لأول مرة في الدولة الإسلامية كمحاربين وحراس يرجع إلى دولة الخلافة العباسية ـ القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٨٥، المقريزي. السلوك ج١ ص ٣٥، ابن اياس. بدائع الزهور ج١ ق١ ص ١٦١.

(٢) ابن أيبك الدواداري. كنز الدرر وجامع الغرر ج٧ ص ٣٧٠.

(٣) المقريزي. السلوك ج١ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠، على باشا مبارك. الخطط التوفيقية ج١ ص ٧٩

(٤) د. فاروق عمر. الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ٩٣،

Lone Poole, A History of Egypt in The Middle Ages, P. 242.

(٥) حيث تشير المصادر إلى إزدياد سطوتهم على عهد متملكهم مما جعلهم: «. . . يشوشوا على الناس وينهبوا البضائع من على الدكاكين، فضج الناس منهم وكثر الدعاء على الملك الصالح بسببهم، وقد قال القائل:

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ... ترك بدولته ياشرّ مجلوب =

داهمت فيه البلاد الأخطار الداخلية ـ من مجاعـات وأوبئة ـ والخـارجية متمثلة في تحول الحملات الصليبية إلى مصر لسبب أو لآخر[1].

ويبـدو أن انتصـار الأيـوبيين في فـارسكـور (٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) على الحملة الصليبية السابعة كان بـداية النهـاية لهـذه الدولـة[3] فلقد كـان ذلك عاملاً مسـاعداً في ظهـور المماليـك «كدولـة»، حيث انفردوا بحكم مصـر بعد سلسلة من الأحداث السريعة المتتابعة: من وفاة متملكهم «الصالح نجم الدين أيـوب» (في ١٥ من شعبـان ٦٤٧ هـ / ٢٣ من نـوفمبـر ١٢٤٩ م) فمقتـل «تـورانـشـاه» (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) وقـد خـلـفـتـه «شـجـر الـدر» (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) على عـرشه ممهـدة بذلك لتـولي «عـز الدين أيبـك» (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) أول سلاطين المماليك ـ حكم البلاد[4].

= لا آخـذ الله أيـوبـاً بـفـعـلتـهِ فـالنـاسُ قـد أصبحـوا في ضـرِ أيـوبِ

فلمـا زاد أمرهم في أذى النـاس شرع الملك الصـالح في بنـاء قلعة بـالـروضـة بـالقـرب من المقياس وأسكنهم بها» ـ ابن إياس. بدائع الزهور ج١ ق١ ص ٢٦٩.

(١) يجمل ذلك «يوشع براور» قائلاً: «وكانت ثمة أسباب عديدة تحفز الصليبين على الهبوط في دلتـا النيل بدلاً من نهر الأردن القريب، أهمهـا سببان: الأول هـو اهتمام المـدن التجاريـة الإيطاليـة بـالسيطرة على السـوق الرئيسـة في حوض البحـر المتوسط، والثـاني هـو المـذهب السيـاسي والعسكري الجديـد للصليبيين» ـ عالم الحـروب الصليبية ص ٨٣ ـ وهـو ما يفسـره د. سعيد عبد الفتاح عاشور «برغبتهم القضاء ـ فيها ـ على قلب المقاومة الإسلامية» ـ أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٣٧.

(٢) عن الحملة الصليبية السابعة يمكن مراجعة: محمد مصطفى زيادة. حملة لـويس الصليبية ج١ ص ١٠٥١ وما بعدها، جوانفيل. القديس لويس وحملاته على مصر والشام.

(٣) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليـك في مصر والشـام ص ١٩٨، الأمراء الـرقيق ص ٤٩، أضـواء جـديـدة على الحـروب الصليبيـة ص ٤٢ ـ ٤٣، د. فـايـد حمـاد عـاشـور. العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص ١٩.

(٤) حيث يُعد أول سلاطين المماليك ـ على خلاف لدى بعض المصادر والمراجع ـ لدى كـل من: ابن دقماق. الجوهـر الثمين ج٢ ص ٥٣، ابن تغرى بـردي. مورد اللطافـة ق ٣٤، ابن إياس. بدائع الزهور ج١ ق١ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

وساعدت الظروف المحيطة بسلاطين المماليك ـ آنذاك ـ على التمكين لدولتهم واستقرارها مما جعلهم يبسطون سلطانهم على مصر والشام، ويمتدون بنفوذهم إلى النوبة[1] والحجاز[2] وأطراف آسيا كذلك.

بل لقد ذاع صيتهم في الممالك الأخرى ذيوعاً كان معه إرسال ملك الهند البعوث المحملة بالهدايا والتحف لسلطان مصر طمعاً في الحصول على اعترافه بملك (ابن طغلوق) وتثبيت الخليفة له[3].

ويمكن إجمال أهم هذه العوامل في الآتي:

* اعتراض الأيوبيين في الشام على قيام الدولة المملوكية في مصر إثر مصرع «تورانشاه»[4] وحربهم إياهم، مما أتاح لسلاطين المماليك فرصة التوسع على حساب ممالكهم، بل وانتزاع اعترافهم لهم بالتبعية[5].

---

(١) د. مصطفى محمد مسعد. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ص ١١٨ وما بعدها، د. محمود الحويري أسوان في العصور الوسطى ص ٥٥ ـ ٥٨، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي ص ٧٨ وما بعدها، د. محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر بيبرس في مصر ص ١١٣ وما بعدها، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ٢٣١ وما بعدها.

(٢) بشأن العلاقلات الحجازية المصرية: أهدافاً وظروفاً وتدابير يمكن مراجعة: علي بن حسين السليمان. العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك.

(٣) د. محمد مصطفى زيادة. الدولة المملوكية الأولى ج٢ ص ٤٨١، وليم موير. تاريخ المماليك في مصر ص ٩٩.

(٤) عن مصرع تورانشاه يمكن مراجعة الصفدي. الوافي بالوفيات ج١ ص ٤٤٦، ابن دقماق. الجوهر الثمين ج٢ ص ٤١ ـ ٤٣، ابن تغرى بردى. مورد اللطافة ق. ٣٣.

(٥) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي ص ٣٦ وما بعدها، الأيوبيون والمماليك في مصر ص ١٠٦ ـ ١١٩، د. أحمد مختار العبادي. قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر والشام ص ١٢٤ وما بعدها.

* مجابهتهم للخطرين المغولي(١) والصليبي(٢).

وهذا العامل الأخير أعطاهم امتيازاً فاق ما افتقدوه من حق السيادة استناداً إلى المولد أو الثقافة أو الثراء لكونهم أرقاء(٣) اغتصبوا عرش متملكيهم، حيث أعتبروا حماة الإسلام المدافعين عنه(٤).

بل لقد ساقت إليهم الأقدار سوقاً الدعامة الشرعية التي قامت دولتهم عليها - فيما بعد - وجعلتهم يفرضون لأنفسهم مقاماً سامياً على ملوك العالم الإسلامي - آنذاك - باعتبارهم حماة الخلافة والمتمتعين ببيعتها(٥). وذلك بعد سقوط بغداد على أيدي المغول (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) وقتل آخر الخلفاء العباسيين بها(٦) وإحياء الظاهر بيبرس للخلافة العباسية بالقاهرة، فلم يعد أي

(١) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المراجع السابقة، لين بول. سيرة القاهرة ص ١٨١ - ١٨٢، أنتوني ناتنج. العرب تاريخ وحضارة ج٢ ص ٣٧، د. عبد السلام عبد العزيز فهمي. تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ١٤٣ - ١٥٠، د. فايد حماد عاشور. العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى ص ١١٦ وما بعدها، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ١٤٣ وما بعدها، د. نقولازيادة. دمشق في عصر المماليك ص ٢٦ - ٥٧.

(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الحركة الصليبية ج٢ ص ١٠٨٣ وما بعدها، ستيفن رنسيمان. تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص ٥٣٦ وما بعدها.

(٣) جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٠ - ١١١.

(٤) تقرر ذلك في سائر المصادر والمراجع المشار إليها، وأصبح مسلمة لا يُعوزها دليل أو إسناد إلى مصدر.

(٥) د. محمد مصطفى زيادة. بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك ج٤ ص ٧٩، ويلحظ أن الظاهر بيبرس قصد بذلك أن تكون الخلافة نافعة فحسب، يستمد منها ويستأديها ما تحتاجه دولة المماليك من الحماية الروحية - نفسه ص ٧٨ - ولذا فإنها قد نشأت وظلت خلافة محجوراً عليها - د. على إبراهيم حسن. تاريخ المماليك البحرية ص ٢٥٨، د. محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر بيبرس ص ٦١ - ٦٢، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٢٢٦ - ٢٣١، د. عبد السلام عبد العزيز فهمي. تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ١٣٤.

(٦) هو المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن =

من سلاطينهم ـ بعد ذلك ـ في حاجة إلى تلمس الوصول إلى مبرر شرعي لجلوسه على العرش(١).

وهكذا فإن طبيعة تكوينهم، وما واكب ظهورهم من أحداث كانت سبباً في قيام دولتهم ورسوخها ـ قد صبغ فترة حكمهم بصفات رئيسة صارات علماً عليهم، وهي :

* طبيعة تكوينهم كأرستقراطية عسكرية، بوصفهم الجهاز الحربي الذي استأثر بحكم البلاد والدفاع عنها، ومن ثم بخيراتها(٢).

الناصر العباسي ـ الذهبي. العبر ج٥ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٣ ص ٢٠٤ ـ ٢١١، ابن دقماق. الجوهر الثمين ج٢ ص ٢٢٠ ـ ٢٢٣.

(١) تشير المصادر إلى أن «عز الدين أيبك» لجأ في فترة حكمه إلى الخلافة العباسية، فنادى في الشهور الأولى من سلطنته في البلاد بأن البلاد للخليفة المستعصم بالله، وأن الملك المعز نائبه بها، كما لجأ سنة ٦٥٤ هـ . /١٢٥٦م. إليها ملتمساً تشريفه بالتقليد والخلع والألوية ليتمكن من مجابهة أخطار العربان بالداخل ـ المقريزي. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص ٩ ـ وأخطار الأيوبيين بالشام ـ المقريزي. السلوك ج١ ص ٣٧٠، د. محمد مصطفى زيادة. بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك ص ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٠ وما بعدها، الأيوبيون والمماليك ص ١٩٦ ـ ١٩٧، ٣٤٩، د. حسن حبشي. الاحتكار المملوكي وعلاقته بالحالة الصحية ج٩ ص ١٣٣، د. نقولا زيادة. دمشق في عصر المماليك ص ٢٥، جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١١.

ويلحظ أن «ابن خلدون» قد أشار إلى أن ملك مصر ـ آنذاك ـ «إنما هو سلطان ورعية»، ولذا فإنه يمكن الإشارة إلى أن حكام مصر من سلاطين ومماليك ظلوا طبقة مميزة، منعزلة عن الرعية اجتماعياً، محتفظة بسماتها الرئيسة المميزة لها من أخلاق وعادات وتقاليد، مستأثرة بالحكم وتوجيه الإدارة في البلاد، بوصفها القوة العسكرية الممتازة.. مما جعلها تنظر إلى الأهالي على أنهم أقل منهم منزلة، ولذا أرهقوهم في كافة النواحي الإقتصادية ليفوا لهم بمتطلباتهم المالية مما جعل السواد الأعظم من الأهالي يعيشون معيشة ضنكاً، فلاحين مرتبطين بالأرض، وصناعاً مستندين إلى بعض الحرف والصنائع، يكدون لتملك ما يتقوتون به، ولذا تفشت فيهم الأمراض الإجتماعية، وحكم الجهل الكثير من تصرفاتهم، ووقعوا فريسة الإعواز والفقر والأمراض والطواعين، أو الخروج على الشرع والدين، وأشاعوا الفساد: من سلب=

* استنادهم إلى مبدأ القوة في صنع وتدبير الدسائس وصولاً إلى

ونهب وتخريب في مناسبة وبغير مناسبة، فوقف منهم المؤرخون ـ موقفاً عدائياً ونعتوهم بالعوام، والحرافيش، والزعر، والنهابة.

ومع كل ما نُسِبَ إليهم من الصفات، فإنهم قد شاركوا في حوادث مجتمعهم وكانوا عاملاً هاماً في تقدير مصائر بعض الشخصيات بانحيازهم لبعض الطوائف المتنازعة المتصارعة ورميهم على خصومهم أو نهب ممتلكاتهم، وهدم دورهم مما رجح كفة على أخرى، بل لقد استعان بهم بعض السلاطين وجعلوا لهم زعيماً يعرف باسم «شيخ الحرافيش»، كما كانوا مصدراً لترويج الإشاعات عن السلاطين والأمراء، وكذا انتقاد بعض التصرفات الصادرة عن الإدارة المملوكية بتعبيرات لاذعة، كنحو قولهم في الظاهر برقوق وقد تضاربت أحكامه ومراسيمه بشأن حط وتقرير بعض المكوس ـ أثناء تمهيد منطاش والناصري لخلعه ـ «. . . السلطان من عكسه عاد في مكسه». . . وكثيراً ما تفاءلوا للسلاطين بالعزل أو الحبس والسجن، أو سعود الطالع وصعوده، كما كانوا سبباً في مرات كثيرة في إحداث تغييرات هامة في الإدارة المملوكية خاصة في وظيفة المحتسب ونواب الحكم. ومع كل ما ينسب إلى سلاطين وأمراء المماليك من جور وحيف في حق هؤلاء، فإنه يمكن الإشارة إلى أن الدولة قد نظرت إليهم في مواطن الشدة من انتشار للأمراض والطواعين، وإفراط الغلاء، ووقوع الموت فيهم جملة ـ نظرة إنسانية رحبة، مظهرة نوعاً من التكافل الإجتماعي، سواء في مظاهر وتصرفات فردية أو جماعية، مثل عيادة السلطان لهم في المارستان ـ ابن حجر. إنباء الغمر ج٣ ص ١٦٣ ـ والنفقة فيهم ـ نفسه ج١ ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨، ج٢ ص٣٨، ـ أو جلب الحبوب إليهم وبيعها بالخسران تسكيناً للحال ـ نفسه ج٣ ص ٧٢، ٨٦ ـ أو إلزام المياسير بإطعام المحتاجين منهم، كلٌ على قدر حاله ـ نفسه ج١ ص ٧١ ـ أو فك المحبوسين منهم على الديون ـ نفسه ج٢ ص ٢٥٣ ـ أو تكفين الموتى من الفقراء والطرحاء ـ نفسه ج٢ ص ٢٦٠، ٣٢٩.

وإلى جانب هؤلاء يبرز أرباب الوظائف الدنيوية والدينية والمعتقدون والعلماء والكتاب والقضاة كطبقة مميزة عاشت معيشة رغدة واستحوزت على كبير نفوذ لدى الحكام والعامة في مجتمعهم استناداً إلى ما للدين في النفوس من قوة وتأثير، وإلى كونهم الدعامة لدى كل في استقرار حاله ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ٢٨ وما بعدها ـ كما تميزت طبقة التجار ـ آنذاك ـ استناداً إلى قوة ما يملكون من الثروات الضخمة التي كثيراً ما أمدوا منها سلاطين المماليك على سبيل الهبة أو الإقراض ـ نفسه ص ٣٤ وما بعدها، ابن الفرات. التاريخ ج٨ ص ٣٧٩، ٤٥٨، المقريزي. السلوك ج٣ ص ٨١١، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩ ـ ٢٠ ـ ومع ذلك فكثيراً ما تعرضتا للإمتهان والمصادرات. . ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين =

المنصب أو جلوساً على كرسي السلطنة[١]، القوة في البطش والمصادرات وتوقيع صنوف العقوبات[٢]، القوة في المال[٣] والجاه[٤] تقلداً للكثير من الوطائف في ظل دولتهم.

* وهذا أدى بهم للانقسام إلى أحزاب متنازعة وإن جمعت بينهم في آنٍ واحد العصبية[٥].

* التظاهر بحماية الإسلام وتطبيق تعليماته بطرق ربما نبذها الإسلام ذاته[٦] وما واكب ذلك - بالضرورة - من إقامة المنشآت الدينية والعمائر الإسلامية من تمهيد لطرق الحج وإصلاح مواطن مناسكه[٧] وبناء الأسبلة

= المماليك ص ٣٢، ٣٥ - ٣٦ د. عبد المنعم ماجد. موقف المصريين من حكم المماليك في العصور الوسطى ج ١٢ ص ٤٩ - ٥٨.

(١) من المسلم به أن المماليك لم يعترفوا بمبدأ وراثة العرش، وإن شذ عن هذه القاعدة أسرة قلاوون، أو وقع ذلك لفترات متقطعة وقصيرة تتبع موت أو إغتيال سلطان سابق حتى يحسم الأمر ويبرز من بين الأمراء أقواهم الذي غالبا ما كان أتابك العسكر ومدبر المملكة.

(٢) حيث عرفت عنهم عقوبات قاسية من: تسمير وتوسيط وعصر وتسعيط.

(٣) ذلك أن فرضهم على المنصب مالاً مقرراً - خاصة في الدولة المملوكية الثانية - جعل من يقوم في نفسه أن يليه يزن المبلغ المذكور ويُخْلَعُ عليه، ثم يقوم آخر فيزن ويُصْرَفُ الذي قبله، فأدى ذلك إلى جعل تلك الوظائف غير مستقرة كما أودى بها إلى الإمتهان بتولي الجهال لها استناداً إلى قوة من يبذلون فيها - ابن حجر. إنباء الغمر ج٢ ص ٣٦٠، ج٣ ص ١٥٣.

(٤) نفسه ج ص ٧٨، ٢٢٨.

(٥) خاصة في ظل الدولة المملوكية الثانية حيث قاست البلاد من جراء ذلك شدائد (بشأن ذلك يمكن مراجعة: الحوادث فيما تعلق بفتنة تمر بغا منطاش ويلبغا الناصري وعزلهم للظاهر برقوق وحبسه، والصراع بين نوروز، والمؤيد شيخ)، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٢٩٧ - ٢٩٨، ٢٢٩ - ٣٠٠، ٣٠٣، جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٢ - ١١٤، لين بول. طبقات سلاطين الإسلام ص ٧٩، د. محمد مصطفى زيادة. الدولة المملوكية الثانية ج٢ ص ٥١١، وليم موير. المماليك في مصر ص ١١٣ - ١١٤.

(٦) د. على إبراهيم حسن. تاريخ المماليك البحرية ص ٢٨.

(٧) ابن حجر. إنباء الغمر ج١ ص ١٣٧، ج٢ ص٤١، ٥٣٦، ج٣ ص٥٤٢.

والحمامات والخانات والبيمارستانات والجوامع والخوانق والمكاتب والمدارس والمكتبات. . . وحبس الأوقاف عليها(١) فضلاً عن تشجيع العلم وأهله بالإغداق على الأساتيذ والطلاب، والحرص على حضور مجالس الحكم والسماع وتحصيل الإجازات فيه، ناهيك عن إقامة المواكب والزينات احتفاءً ببعض المناسبات الدينية من مقدم عام هجري جديد، أو استقبال شهر رمضان وإحياء لياليه أو إدارة المحمل واستقبال مبشر الحاج. .

بالإضافة إلى أن إحياء الخلافة العباسية في القاهرة - بعد سقوطها في بغداد - جعل مصر محلاً لسكن العلماء ومحط رحالهم بحيث «نفقت فيها أسواق العلم وزخرت بحارها»(٢) على حد قول «ابن خلدون»، فقامت فيها حياة فكرية

(١) راجع على سبيل المثال: المقريزي. الخطط، على باشا مبارك. الخطط التوفيقية الجديدة، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٤١ وما بعدها، عبد الوهاب حمزة. صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي ص ٧١ وما بعدها، د. محمد محمد أمين. الأوقات والحياة الإجتماعية في مصر،

Rice, Islamic Art, P129 — 148.

(٢) ابن خلدون. المقدمة ص ٤٣٥، وهذا ينفي ما ذهب إليه بعض الباحثين العراقيين من أن سقوط بغداد كان سقوطاً شمولياً للتراث الحضاري الإنساني قائلاً: «. . . كانت خسارة الحضارة العربية الإسلامية بسقوط بغداد لا تعوض فقد اعتبر السقوط نهاية ازدهار التراث الحضاري الإنساني الذي أنتجته عقول المفكرين المسلمين في مختلف نواحي الفكر، والذي كانت بغداد مركزاً رئيساً له باعتبارها قاعدة الخلافة ومجمع العلماء ومقصد الطلاب، ولم يقتصر ضرر هذه الخسارة على المجتمع الإسلامي الذي نُكبَ بالحكم الأجنبي، ففقد حريته الفكرية وقوة الإبداع وعجز عن الإتيان بالشيء الجديد، فعاش في ظلام فكري طيلة القرون اللاحقة حتى مطلع القرن الحالي، وإنما تحسس بهذه الخسارة علماء أوروبا ومفكروها أيضاً. . .» - محمد صالح داود القزاز. الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١١١ - وهو قول توجهه العاطفة والعصبية مما يفقده الفهم العميق للتاريخ، ذلك أنه وإن انطبق ذلك على بغداد وما حواليها - إثر الوقعة - على حد قول «ابن رجب» نقلاً عن «ابن الفوطي»: «. . . سمعت شيخنا الإمام أبا حامد بن المطرزي لما قدم من بغداد إلى مراغة وقد سئِلَ عمن بقي ببغداد من الأئمة فقال: لم أعرف بها فقيهاً عالماً بالأصول والفروع غير تقي الدين الجوسقي» - ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص ٣١١ - ٣١٢ - وقول السخاوي: «. . . لم يبقَ فيها من يعرف شيئاً من =

زاهـرة، حيث ارتقاء العلوم والفنـون وتنوعهـا في كلٍ، بـالإضافـة إلى ظهـور مؤلفـات متخصصة في بعض فـروع العلم أو شارحـةٍ له ومعلقة عليه، وأخـرى مختصة بالعلم عرفت باسم الموسوعات المعتمدة على الجمـع التأليفي الـذي توجهه الفكرة والمنهج(١).

وكان «علم التاريخ» من أبرز هذه العلوم وأميزهـا، بما تـرك فيه العلمـاء والمؤرخون ـ آنذاك ـ من كم هائل، تمثـل في: السيرة المفـردة، والترجمـات المجموعة في أعلام قرن واحد، والمعاجم الجامعة للترجمات حسب حـروف الهجـاء، أو الـطبقـات، والمشيخـات، والحـوليـات المشتملة على الحـوادث والترجمات، سواء منها ما رُتِبَ حسب السنوات المتعاقبة، أو المنتظمة لـذلك من خـلال ترجمـات الخلفاء والمـلوك والسـلاطين، والنقد التـأريخي المفرد بالتأليف.

وهكـذا ظلت هذه الـدولـة تحكم مصـر زهـاء قـرنين ونصف القـرن من الـزمـان تحت اسم «الممـاليـك البحـريـة»(٢)، التي حكمت المـدة من ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م ـ ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م، و«المماليك الجراكسة»(٣) التي

= العلم» ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٩ ـ ١٤١، وقول السيوطي: «... ثم استدعى الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل... فخرجوا من بغداد فضُـرِبَت أعناقهم، وصـار كذلـك تخرج طائفة بعـد طائفـة فتضرب أعنـاقهم حتى قتل جميـع من هنالـك من العلماء والأمـراء والحجاب والخلفاء والكبار... ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أو قناة» ـ تـاريخ الخلفـاء ص ٥٠٤ ـ إنه وإن انطبق على بغداد وما حواليها، فإنه لا ينطبق على غيـرها من بلدان الإسـلام، فضلاً عن أن تعميمه على بغداد في سائر الحقبة التالية يعد غبناً لها.

(١) بشـأن ذلك يمكن مراجعة: د. أحمد أحمد بـدوي. الحياة العقلية في عصر الحـروب الصليبية بمصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليـك في مصر والشـام ص ٣٥٤ ـ ٣٦٣، د. محمد زغلول سلام. الأدب في العصر المملوكي ج ١، ٢، أحمد صادق الجمال. الأدب العامي في العصر المملوكي، د. عبـد العال سـالم مكرم. المـدرسة النحـوية في مصـر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة.

(٢) نسبة إلى جزيرة الروضة في بحر النيل التي اتخذها الصالح نجم الدين مركزاً لهم ـ ابن إياس. بدائع الزهور ج١ ق١ ص ٢٦٩.

(٣) وعرفوا كذلك باسم المماليـك البرجيـة نسبة إلى الأبـراج التي قطنـوها بـالقلعة أمـا نسبتهم إلى =

حكمت المدة من ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م - ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م. وعاش «البدر الزركشي» - مؤرخنا - في كنفها فترة وسطاً امتدت نحواً من تسع وأربعين سنة هجرية، مؤثراً في بيئتها ومتأثراً بها.

= الجراكسة فترجع إلى غلبة هذا الجنس عليهم - وليم موير. المماليك في مصر ص ٣٤ - ٣٥، د. أحمد السعيد سليمان. تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج١ ص ١٦٠.

الفصل الثاني

البدر الزركشي

(٧٤٥ - ٧٩٤ هـ / ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م)

«دراسة حياة»

في هذه البيئة ولد «بدر الدين، أبو عبدالله[١]، محمد[٢] بن عبدالله بن بهادر[٣]، الزركشي، الشافعي»، سنة خمس وأربعين وسبعمائة

---

(١) أَثْبَتَتْ هذه الكنية لدى كل من: ابن قاضي شهبة (طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢٧)، والداودي (طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٨)، على حين أُهْمِلَ تدوينها لدى غيرهما ممن ترجم له.

(٢) ترجمته - هنا - مأخوذة عن: المقريزي. السلوك ج ٣ ص ٧٧٩، ابن قاضي شهبة. التاريخ ج ١ ص ٤٥١ - ٤٥٢، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ تر ٧٠٠، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٤٦ - ٤٤٧ تر ٢٩، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧ - ٣٩٨، ابن الغزى. بهجة الناظرين (مخط. الأحمدية في حلب) ق ٣٩، ابن تغري بردي. الدليل، الشافي ج٢ ص ٦٠٩ تر ٢٠٩١، المنهل الصافي (مخط. عارف حكمت) مج ٣ ق ٩٠ ب، النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٣٤، الخطيب الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ٣٥٤ تر ١٧٣، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٧ تر ١٨٢، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ تر ٥٠٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٣٥.

(٣) سماه ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧) «محمد بن بهادر بن عبد الله»، وصرح ابن تغري بردي (الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٠٩، والمنهل الصافي مج ٣ ق ٩٠ ب) بأن «بهادر» هو أبوه، قائلاً: «كان أبوه بهادر مملوكاً لبعض الأعيان».

وهو وهم، يدفعه ما دُوِنَ بخط مؤرخنا في نهاية المجلد الأول من مؤلفه «عقود الجمان». (مخط. الفاتح بتركيا) ق ٢١١ ب من قوله: «تم المجلد الأول من الذيل على ابن خلكان على يد مؤلفه - العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني - محمد بن عبد الله الزركشي»، وقوله مستهلاً المجلد الثاني منه (ق ٢١٣ ب): «... جمع العبد الفقير إلي رحمة ربه الغني، محمد بن عبد الله الزركشي».

للهجرة[1]، وشغف صغيراً بالعلم[2]، إلى جانب اشتغاله بصنعة «الزركش»[3] المنسوب إليها[4]ـ فحفظ القرآن الكريم ـ فيما يبدو[5] ـ وبعض مختصرات علوم عصره، كالتنبيه[6] «للشيرازي»[7] (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)،

= فضلاً عن تسميته بـ «محمد بن عبد الله بن بهادر» لدى كل من الخطيب الجوهري (نزهة النفوس والأبدان ج١ ص ٣٥٤)، السيوطي (حسن المحاضرة ج١ ص ٤٣٧)، الداودي (طبقات المفسرين ج٢ ص ١٥٧).

(١) لم تشأ مصادر ترجمته أن تفصح عن محل مولده، أو أن تؤرخ له تأريخاً مكتملاً، ويبدو أنه ولد في مصر، ونشأ فيها، واتخذها موطناً له، وهو ما يفهم من قول ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٩٧) مترجماً له: «... التركي الأصل، المصري»، إذ أن النسبة الأولى (التركي) لجنس أبيه، والثانية (المصري) للمولد والمنشأ، وإلا لتوسطتهما نسبة أو نسب أخرى، كما هو معروف من منهج ابن حجر في إثبات عناصر ترجماته.

راجع: محمد كمال الدين عز الدين. ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ص ١٦٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٢ ص ٣٩٧.

(٣) زركش الثوب: رقشه ووشاه ـ دوزى. تكملة المعاجم العربية ج٥ ص ٣١٥.

وعلى ذلك، فإن المشتغل بهذه الصنعة، هو من يعالج القماش رقشاً وتوشية (أي زخرفةً ونقشاً ونمنمةً) تحسيناً له.

راجع: الفيروآبادي. القاموس المحيط (ط. مؤسسة الرسالة) ص ٧٦٧، ١٧٣٥٠، في مادتي: «رقش» و«وشى».

(٤) ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج٢ ص ٦٠٩، المنهل الصافي ج٣ ق٩٠ ب.

ويبدو أنه أخذ هذه الصنعة عن أبيه، وهو ما يُشتَمّ من قول ابن قاضي شهبة (التاريخ ج ١ ص ٤٥١): «... المعروف بابن الزركشي».

(٥) لم تشر مصادر ترجمته إلى ذلك، ويبدو من ثقافته القرآنية الواسعة، المتبدية في مؤلفه «البرهان في علوم القرآن»، فضلاً عن نظام التعليم في عصره، أنه حفظ القرآن ـ الكريم ـ إلى جانب حفظه للمؤلفين المشار إليهما في المتن.

(٦) هو «التنبيه في فروع الفقه الشافعي»، شرع الشيرازي في تصنيفه أوائل رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة للهجرة، وراج بعده، بحيث كان أكثر كتب الشافعية تداولاً، وحظى بعدد وافر من الشروح والمختصرات.

راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج١ ص ٤٨٩ ـ ٤٩٣.

(٧) هو «أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله»، له ترجمة في: ابن الجوزي.

والمنهاج[1] «للنووي»[2](ت٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨م)، وتتلمذ في الفقه والأصول على «الجمال الإسنوي»[3] (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م)، و«البهاء السبكي»[4]

المنتظم ج٩ ص٧ ـ ٨ تر ٥، النووي. تهذيب الأسماء واللغات ج٢ ص ١٧٢ ـ ١٧٤ تر ٢٧٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج١ ص ٢٩ ـ ٣١ تر ٥، الذهبي. العبر ج٣ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤، اليافعي. مرآة الجنان ج٣ ص ١١٠ ـ ١١٩، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص ٨٨ ـ ١١١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص ١٢٤ ـ ١٢٥، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج١ ص ٢٥١ ـ ٢٥٤ تر ٢٠٠.

(١) هو كتاب «منهاج الطالبين»، اختصر به «النووي» المحرر في فروع الشافعية «للرافعي».
راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ص ١٨٧٣.
ويبدو أن مؤرخنا قد اتقنه حفظاً وتدريساً، ولذا نسب إليه، فقيل له: «المنهاجي».

(٢) هو «محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام». له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤ تر١١٦٢، العبر ج٥ ص ٣١٢ ـ ٣١٣، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص ١٦٥ ـ ١٦٨، الإسنوي. طبقات الشافعية ج٢ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧ تر ١١٦٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٣ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ابن الفرات. التاريخ ج٧ ص ١٠٨ ـ ١١١، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ١٩٤ ـ ٢٠٠ تر٤٥٤، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٧ ص ٢٧٨، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) هو «جمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم، الأموي، الإسنوي، الشافعي» ـ له ترجمة في: ابن رافع السلامي. الوفيات ج٢ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ تر ٩١٢، المقريزي. السلوك ج٣ ص١٩٣، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٣ ص ١٣٢ ـ ١٣٥ تر ٦٤٦، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٢ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٦ تر ٢٣٨٦، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ١٥٥، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج١١ ص ١١٤ ـ ١١٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٤ تر ١٧٥.

(٤) هو «بهاء الدين، أبو البقاء، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن يوسف بن موسى بن تمام الخزرجي، السبكي، الشافعي» ـ له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج٣ ص ٢١٠ ـ ٢١٤ تر ١١٩٩، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٣ ص ١٧١ ـ ١٧٤ تر ٦٦٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج١ ص١٢١ ـ ١٢٣ تر ٦٠، الدرر الكامنة ج٣ ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ تر ١٣١٦، السيوطي. بغية الوعاة ج١ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ تر ٢٥٤، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ٣٨ ـ ٣٩، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١٠٦ ـ ١٠٧ تر ١١٣، القلائد الجوهرية ج١ ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

(ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م)، و «السراج البلقيني»[١] (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م)، وفي الحديث النبوي وعلومه على «العلاء مغلطاي»[٢] (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م)، وفي اللغة والأدب على «الجمال ابن هشام»[٣] (ت ٧٦١ هـ

---

(١) هو «سراج الدين، أبو حفص، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق، الكناني، العسقلاني، الشافعي» - له ترجمة في: المقريزي. السلوك ج٣ ص ١١٠٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٤ ص ٤٢ - ٥٢ تر ٧٣٧، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ تر ٢١، المجمع المؤسس (مخط. دار الكتب المصرية - ٧٥ مصطلح) ق ٢١٦أ - ٢٢٤ب، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٢٠٦ - ٢١٧، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٣أ - ١٦ب، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج١ ص ٤٩٧ تر ١٧٢٧، المنهل الصافي مج٢ ق ٤٧٣، النجوم الزاهرة ج١٣ ص ٢٩ - ٣٠، الخطيب الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج٢ ص ١٧١ - ١٧٢ تر ٣٨٦، السخاوي. الضوء اللامع ج٦ ص ٨٥ - ٩٠ تر ٢٨٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٣٢٩ - ٣٣٥ تر ٧٦، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٩ - ٣٧٠، الداودي. طبقات المفسرين ج٢ ص ٣ - ٤ تر ٣٨٥، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١٠٩ - ١١١ تر ١١٥.

(٢) هو «علاء الدين، أبو عبدالله، مغلطاي بن عبد الله البكجري، الحنفي، الحكري» - له ترجمة في: ابن رافع السلامي. الوفيات ج٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ تر ٧٥٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٤ ص ٢٨٢، الولي العراقي. الذيل على ذيل أبيه على العبر (مخط. كوبريلي) ق ٣ب، المقريزي. السلوك ج٣ ص ٧١، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ تر ٩٦٣، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ١٣٣ - ١٤٢، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ٢ ص ٧٣٧ - ٧٣٨ تر ٢٥١٨، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٤٧، النجوم الزاهرة ج١١ ص ٩، ابن قطلوبغا. تاج التراجم ص ٧٧ تر ٢٣٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٣٥٩ تر ٩٢، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٥ - ٣٦٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج١ ق١ ص ٥٨٦.

(٣) هو «جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام».

ترجمه الزركشي في عقود الجمان ق ١٥٨أ - ١٥٩أ، مشيراً إلى أنه حضر جنازته وارتجل فيه شعراً، رثاءً له.

كما ترجمه كل من: المقريزي. السلوك ج٣ ص ٥٥، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٢ ص ٣٠٨ - ٣١٠ تر ١٢٤٨، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج١ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ تر ١٣٥١، المنهل الصافي مج ٢ ص ١٩٠ب - ١٩١أ، النجوم الزاهرة ج١٠ ص ٣٣٦، السيوطي. بغية الوعاة ج٢ ص ٦٨ - ٧٠ تر ١٤٥٧.

/ ١٣٦٠ م)، وارتحـل إلى دمشق(١)، وحلب(٢)؛ متتلمـذاً في الأولى عـلى «الصـلاح الصفـدي»(٣) (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) في التـاريـخ والأدب(٤)،

---

(١) لم تؤرخ المصادر لرحلات «البدر الزركشي» تأريخاً دقيقاً، كما لم تستوعبهـا، فمؤرخنا يشيـر في صدر كتابه «عقود الجمان» - ق ٢ب - إلى أنه كان كثير «الأسفار».

ويبدو أنه كانت له عدة رحلات إلى الشام، وإلى غيرها، وأنه دخـل دمشق غير مـرة، إذ يشير الداودي (طبقات المفسرين ج٢ ص١٥٨) إلي أن مؤرخنا كان قد «سمع الحديث في دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبعمـائة من الصـلاح ابن أبي عمر، وابن أميلة، ومن غيـرهما»، أي وهـو في نحو السابعة من عمره - ربما بصحبة أبيه - إذ لا يتأتى له ذلك إلا بمرافقة غيره.

كمـا يشير ابن حجـر العسقلاني (الـدرر الكامنـة ج ٣ ص ٣٩٧) إلى أن مؤرخنا لازم السراج البلقيني، «ولما ولى (البلقيني) قضاء الشام استعار منـه نسخته من الـروضة مجلداً بعـد مجلدٍ، فعلق ما على الهوامش من الفوائد، فهو أول من جمع حواشي الروضة للبلقيني، وذلك في سنة تسع وستين».

ويبدو أن هذا التأريخ ليس تأريخاً لجمعه حواشي الروضة فقط، وإنما كان تـأريخاً لـلإستعارة كذلك.

فلقـد أشار ابن حجـر (إنباء الغمـر ج٢ ص ٢٤٦) - كذلـك - إلى أن «السـراج البلقيني» ولي قضاء الشام دون السنة بعد صرف «التاج السبكي»، وأن ذلك كان سنـة تسع وتسعين وسبعمـائة للهجرة.

وعلى ذلك تكون هذه الرحلة ومؤرخنا في نحو الرابعة والعشرين من عمره.

(٢) كان ذلك في أثناء سنة ثلاث وستين وسبعمائة للهجرة، كما هو مدرك من قول الـزركشي (عقود الجمـان ق ١٠١أ) مترجمـاً للحسن بن حبيب: «. . . اجتمعت به بحلب المحـروسـة في سنـة ثلاث وستين وسبعمائة». أي ومؤرخنا في نحو الثامنة عشرة من عمره.

(٣) هـو «صلاح الـدين، أبو الصفـا، خليـل بن أيبـك بن عبـد الله، الصفـدي» - لـه تـرجمـة في: الحسيني. ذيـل العبر ص ٣٦٤، السبكي. طبقـات الشافعيـة الكبرى ج٦، ص ٩٤ - ١٠٣، ابن رافـع السلامي. الـوفيات ج٢ ص ٢٦٨ - ٢٧٠ تـر ٧٨٩، ابن كثيـر. البـدايـة والنهـايـة ج ١٤ ص ٣٠٣، الـزركشي. عقـود الجمـان ق ١١١ب - ١١٢أ، الـولي العـراقي. الـذيـل ق ٩أ، المقـريزي. السلوك ج٣ ص ٨٧، ابن قـاضي شهبة. طبقـات الشـافعيـة ج٣ ص ١١٩ - ١٢١ تر ٦٤١، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٢ ص ٨٧ - ٨٨ تر ١٦٥٤، ابن تغري بـردى. الدليل الشـافي ج١ ص ٢٩٠ - ٢٩١ تر ٥٩٩، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٥ب - ٤٩أ، النجوم الزاهرة ج١١ ص ١٩ - ٢١.

(٤) صرح مؤرخنا (عقود الجمان ق ١١١ب) بأخذه عن «الصفدي» بعض المقاطيـع الشعريـة، ولم =

و «العماد ابن كثير»[1] (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) في الحديث وعلومه[2]، كما كان له سماع[3] فيها على «ابن أميلة»[4] (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٣ م)، ومتلمذاً في الثانية على «الحسن بن حبيب»[5] (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)، و «الشرف

يشر إلى أخذه «علم التاريخ» عنه، بل لم يشأ - في ترجمته له - أن يسمي لنا مؤلفاته، مكتفياً فيها بقوله: «. . . وصنف التصانيف المفيدة، والتواريخ الغريبة، وله الشعر الرائق، والوصف الفائق، والتوليد العجيب، والمعنى الغريب، ومصنفاته تنيف على مائتي مصنف، وسارت في البلدان، وانتفع الناس بكلامه، فالله يسدده». وهو ما يفهم منه أن هذه الترجمة كتبت والصفدي حياً.

لكن الدراسة المقارنة تشير إلى اعتماد «الزركشي» اعتماداً كبيراً في «عقود الجمان» على «الوافي بالوفيات» للصفدي، ناسباً ما أخذه عنه إلى مصادر مصدره، متعمداً إغفال نسبتها إلى المصدر القريب المأخوذ لديه عنه، مما يعد إجحافاً بحق شيخه، ما كان يظن بمثله أن يقترفه.

(١) هو «أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، القرشي، الشافعي» - له ترجمة في: الحسيني. ذيل طبقات الحفاظ ص ٥٧ - ٥٩، المقريزي. السلوك ج٣ ص ٢٠٨، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٣ ص ١١٣ - ١١٥ تر ٦٣٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٣٩ - ٤٠ تر ١١، الدرر الكامنة ج١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ تر ٩٤٤، ابن فهد المكي. لحظ الألحاظ ص ٥٧ - ٥٩، ابن تغرى بردى. الدليل الشافي ج١ ص ١٢٧ تر ٤٤٣، المنهل الصافي ج٢ ص ٤١٤ - ٤١٦ تر ٤٤٤، النجوم الزاهرة ج١١ ص ١٢٣ - ١٢٤، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٦ - ٣٧، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦١ - ٣٦٢، الداودي. طبقات المفسرين ج١ ص ١١٠ - ١١٢ تر ١٠٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج١ ص ٤٤٦، الدرر الكامنة ج٣ ص ٣٩٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٤٣٧، الداودي. طبقات المفسرين ج٢ ص ١٥٨.

(٣) ابن قاضي شهبة. التاريخ ج١ ص ٤٥٢، ابن تغري بردى. المنهل الصافي ج٣ ق ٩٠ب، الداودي. طبقات المفسرين ج٢ ص ١٥٨.

(٤) هو «صلاح الدين، أبو حفص، عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة، المراغي، الحلبي» - له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٢٩ب، المقريزي. السلوك ج٣ ص ٢٩٧، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج١ ص ١٤٢ - ١٤٣ تر ٥٥، الدرر الكامنة ج٣ ص ١٥٩ - ١٦٠ تر ٣٧٧، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج١ ص ٤٩٧ تر ١٧٢٥، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣٢٠أ.

(٥) هو «بدر الدين، أبو محمد، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ بن عمر، =

ابن ريان»[1] (ت ٧٧٠ هـ / ٦٨ - ١٣٦٩ م) في الأدب[2]، و«الشهاب الأذرعي»[3] (ت ٨٧٣ هـ / ١٣٨١ م) في الفقه والأصول[4]، وعاد إلى القاهرة ليمكث فيها شغوفاً بالتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والتاريخ، والأدب: شعره[5] ونثره، مطالعةً وتصنيفاً، وقد تفرغ لما شغف به ومهر فيه[6]، بحيث انقطع أكثر وقته في بيته «لا يتردد إلى أحد، إلا إلى سوق

الدمشقي، الحلبي» - له ترجمة في: الزركشي. عقود الجمان ق ١٠١أ - ١٠٤أ، الولي العراقي. الذيل ق ٣٥ب، المقريزي. السلوك ج٣ ص ٣٣٦، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ تر ١٦، الدرر الكامنة ج٢ ص ٢٩ - ٣٠ تر ١٥٤٣، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج١ ص ٢٦٧ تر ٩٢٠، المنهل الصافي مج٢ ق ٢١ب - ٢٢ب، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٨٩ - ١٩٠.

(١) هو «شرف الدين، أبوعبدالله، الحسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان، الطائي، الحلبي» - له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج١٢ ص ٣٦٩ - ٣٧٧ تر ٣٥٦، الزركشي. عقود الجمان ق ١٠٤ب - ١٠٦أ، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٢ ص٥٥ - ٥٦ تر ١٥٨٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج١ص٢٧٣ - ٢٧٤ تر٩٤٢، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣٠.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١١أ، ١٠٤ب - ١٠٦أ.

(٣) هو «شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر، الأذرعي، الحلبي» - له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٤٠أ، ابن خطيب الناصرية. الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب (مخط. الأحمدية في حلب) ج١ ق ٦٦أ - ٦٨أ، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٣ ص ١٩٠ - ١٩٤ تر ٦٧٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٤١ - ٢٤٢، الدرر الكامنة ج١ ص ١٢٥ - ١٢٨ تر ٣٥٤، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج١ ص ٤٦ تر ١٥٣، المنهل الصافي ج١ ص ٢٩١ - ٢٩٤ تر ١٥٥، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ٥٦ - ٥٨.

(٤) ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٣ ص١٩٣، ٢٢٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج١ ص ٤٤٦، الدرر الكامنة ج٣ ص ٣٩٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٤٣٧.

(٥) أشار ابن حجر العسقلاني (إنباء الغمر ج١ ص ٤٤٧) إلى أن مؤرخنا «كان يقول الشعر الوسط».
كما صرح هو (عقود الجمان ق ١٥٨ب) بأنه ارتجل الشعر في بعض المناسبات.

(٦) ابن قاضي شهبة. التاريخ ج١ ص ٤٥٢، طبقات الشافعية ج٣ ص ٢٢٨، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٣٩أ.

الكتب «التي لم يكن يبتاع[1] منها شيئاً - غالباً - وإنما» يطالع في حانوت الكتبي طوال نهاره، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه»، ثم يمسي بها إلى داره لينقل عنها في تصانيفه ما شاء[2]، وقد كفاه بعض أقاربه أمر دنياه[3] بما كان يتحصل له من معاليم (رواتب) بعض المدارس[4] التي أُسْنِدَ إليه التدريس فيها، وخانقاة «كريم الدين»[5] (ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م) التي ظلت

---

(١) يبدو أن عزوف مؤرخنا عن تحصيل الكتب بالشراء، والاكتفاء بمطالعتها في حوانيت الوراقين، لا يرجع لديه إلى عدم إدراك لقيمتها - خاصة إذا كانت بخطوط مؤلفيها، أو حاوية لتعليقات وتحقيقات بعض العلماء على متونها - وإنما هو راجع لضيق ذات اليد، وإلا فهو مدرك لقيمتها، عارف بأن تحصيلها يفيد في تقويم محصليها لدى المترجمين لهم، وهو ما يفهم من قوله (عقود الجمان ق ١١٣أ) مترجماً لداود بن عيسى: «. . . وكان متعيناً لتحصيل الكتب النفيسة»، وقوله (نفسه ق ١٣٠ب) مترجماً لشافع بن علي، المعروف بسبط ابن عبد الظاهر: «. . . وكان جماعاً للكتب، خلف ثمان عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة»، وقوله (نفسه ق ٣٠٣أ) مترجماً لمحمد بن عمر بن شاهنشاه: «. . . وجمع من الكتب ما لا مزيد عليه»، وقوله (نفسه ق ٣٢٨أ) مترجماً لموسى بن أُسامة بن منقذ: «. . . وجمع من الكتب شيئاً كثيراً».

وعلى كل حال، فإن هذا المسلك قد مكنه من الإطلاع على الكثير من المصادر النادرة، سواء لكونها بخطوط مؤلفيها، أو لأنها مما اصطلح على تسميته بالتعاليق (أي ما يعلقه العلماء على متونها من حواشي وملحوظات) على النحو الذي سوف يعرض له عند التعريف بمصادر «عقود الجمان».

(٢) ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٣ ص ٣٩٨.

(٣) ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٣ ص ٢٢٩، الداودي. طبقات المفسرين ج٢ ص ١٥٨.

(٤) أشارت مصادر ترجمته إلى أنه «أفتى ودرس»، و«تخرج به جماعة». كما نبه ابن الغزي (بهجة الناظرين ق ٣٦أ) إلى أنه «درس بالقاهرة بعدة مدارس»، «فتخرج عليه جماعة من الفضلاء، ومن أخصهم به شمس الدين البرماوي».

لكن لم تتعين تلك الدروس التي كان يلقيها، ولا أسماء المدارس التي كانت محلاً لتداريسه، كما لم تتحدد مدة شغله لها.

(٥) هو «عبد الكريم بن هبة الله بن السديد، المعروف بكريم الدين، أبي الفضائل»، ناظر الخواص الشريفة على عهد «الناصر محمد بن قلاوون».

(راجع: الدواداري. كنز الدرر ج ٩ ص ٣١٠ - ٣١١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٤ ص ١٠٥، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج٢ ص ١٣٣، ابن دقماق. الجوهر الثمين ج٢ ص ١٥٩ (ط. بيروت)، المقريزي. السلوك ج٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٥، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج٢ ص ٤٠١ - ٤٠٤ تر ٢٤٩١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج١ ص ٤٢٦ تر ١٤٦٩، المنهل الصافي مج٢ ق ٢٣٦ب - ٢٣٨أ).

مشيختها ـ فيما يبدو ـ بيده[1] إلى حين وفاته في القاهرة، يوم الأحد، الثالث من رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة للهجرة[2]، خالفاً وراءه أولاداً خمسة، هم: عائشة، وفاطمة، ومحمد، وعلي، وأحمد[3]، وسيرة حسنة، نُعِتَ فيها بالانجماع عن الناس، والإقبال على شأنه، وملازمة ما يعنيه، وإطراح التعاظم والعزوف عن مزاحمة الآخرين على الرياسة، والتواضع المفضي إلى امتهان النفس ـ على طريق صوفية عصره ـ بارتداء الخلق من الثياب، والحضور بها في المجامع والأسواق[4].

= والخانقاه المذكورة كان قد أنشأها بالقرافة الصغرى (جبانة الإمام الشافعي ـ الآن)، وأوقف عليها عدة جهات، وهي مما اندثر.

(راجع: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٩ ص ٨٤، حاشية رقم: ٣، ابن إياس. بدائع الزهور ج١ ق١ ص ٤٥٤).

(١) ابن قاضي شهبة. التاريخ ج١ ص ٤٥٢، طبقات الشافعية ج٣ ص ٢٢٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج١ ص ٤٤٧، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٣٩ب، الداودي. طبقات المفسرين ج٢ ص ١٥٨.

(٢) لا خلاف بين مصادر ترجمته على ذلك، وإن تفاوت التأريخ للوفاة فيما بينها بين تام وناقص.

(٣) أُسْتُفِيد ذلك من نص صورة السماع الذي ألحقه ولده «محمد» آخر مؤلف أبيه «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» (ص١٧٥)، والوارد لديه على النحو التالي:

«... بلغ السماع لجميع هذا الكتاب على مؤلفه، شيخي ووالدي، الفقير إلى الله ـ تعالى ـ بدر الدين، أبي عبد الله، محمد، ابن الفقير إلى ربه جمال الدين، عبد الله، الشهير بالزركشي، الشافعي، عامله الله ـ تعالى ـ بلطفه. فسمعته ابنته عائشة، وفاطمة، وسمع من باب الإستدراكات العامة ولده أبو الحسن علي، وحضر المجلس ـ المذكور ـ ولده أحمد ـ ويدعى: عبد الوهاب ـ في الثانية من عمره، وذلك بقراءة مثْبتة، فقير رحمة ربه، محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي، الشافعي ـ عامله الله بلطفه ـ وصح ذلك، ومدته عشرة مجالس، آخرها يوم الأحد لثمان خلون من صفر، عام أربعة (في الأصل: أربع) وتسعين وسبعمائة، وأجاز لنا جميع مؤلفاته متلفظاً بذلك بسؤالي له».

وهو ما يستفاد منه: اعتناء مؤرخنا بإسماع أولاده، وتثقيفهم، وأن هؤلاء الأولاد كانوا هم المعروفين لديه إلى قبيل وفاته، وإن لم تذكر صورة السماع سماعاً لزوجه، أو إشارة إليها.

(٤) ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج١ ص ٤٤٧، الدرر الكامنة ج٣ ص ٣٩٨، ابن تغري بردي. المنهل الصافي مج ٣ ق ٩٠ب.

الباب الثاني

مجهوداته في الكتابة التأريخية

* توطئة .
* الفصل الأول
- الخطة العامة للكتاب .
* الفصل الثاني
- طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته
* الفصل الثالث
- مصادر مادة الكتاب .
* الفصل الرابع
- النقد التأريخي في الكتاب .

توطئــة

مجهوداته في الكتابة التأريخية:

تـرك «البـدر الـزركشي» ـ رحمـه الله ـ مؤلفـات كثيـرة في مجـالات: التفسيـر، والحـديث، والفقـه، والأصـول، والأدب(١). ولم يتـرك في مجـال الكتابة التأريخية ـ فيما يبدو ـ إلا مؤلفاً واحداً، وهو «عقود الجمان على وفيات الأعيـان»(٢). وإن انتشرت لـه بعض فـوائـد أو فصـول تـأريخيـة في كثيـر من

---

(١) راجع مصادر ترجمته بشأن ذلك.

(٢) اعتمدت هذه الدراسة على مخط. بخط مؤلفه، تحتفظ به مكتبة «الفاتح ـ في تركيـا» تحت رقم: ٤٤٣٥، وعنه مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ٣٣٨ ـ تاريخ.

ويقـع في مجلدين ضما (٣٦٢) ورقـة، مقـاسهـا: ١٣,٥ × ١٨,٥ سم، كتب على وجهيهـا كتابات يشيع فيها الكثير من الطمس والشـطب، والإحالات إلى تتمـات في الجوانب، والتنبيـه على إعادة الترتيب في بعض مواضع (منها قوله ـ ق ٢٣٣أ ـ قرين تـرجمة مـوسى بن أبي بكر، وقد ترجم له في حرف العين: «تنقل هذه الترجمة لآخر باب الميم»).

فضلاً عن كثير من الحـواشي والتعليقات التي وضعهـا أحد المـطلعين على هذه النسخـة من الكتاب (راجع ق ١٢أ، ب، ق ٢٣ ب، ق ٤٨أ، ق ٦٣أ).

مـع مساعـدة نسخـة أخـرى منه، تحتفظ بهـا مكتبة «شيـخ الإسلام عارف حكمت ـ في المـدينة المنـورة» تحت رقم: ٤٥٩ ـ تاريخ، وعنها مصـورة معهـد إحيـاء المخـطوطـات العـربيـة في القاهرة، ذات الرقم: ١١٤١ ـ تاريخ.

نسخها «ظهير الدين بن محمد بن إبراهيم، المصري، الحلبي، الحنفي» عن مخط. المؤلف، فجـاءت في مجلدين، تم نسخ أولهمـا في شوال سنة ٩٠٣ هـ. في (١٦٤) ورقة، بينمـا نسخ ثانيهما في رجب من السنـة التالية في (١٧١) ورقة، وبـذلك تكـون هذه النسخـة قد اشتملت على (٣٣٩) ورقة، مقاسها: ٢٠×٢٥ سم، كتب على وجهيها بمسطرة متوسـطها (٢٢) سـطراً في الصفحة الواحدة.

وهذه النسخة يشيع فيها الكثير من التصحيف والتحريف والإسقاطات التي أفقدتها الكثيـر من عناصر الترجمات، فضلاً عن ثلاث ترجمات أُثبتت في المخط. الرئيس، وأهمل تدوينها فيها، وهي:

* تر. إبراهيم بن عبدالله بن يوسف، الأرمني (ق٢٨أ).
* تر. أحمد بن عبد العزيز بن محمد، المقدسي (ق ٤٣أ).
* تر. طراد بن علي بن عبد العزيز الملاح (ق ١٢٩ب).

المؤلفات الأخرى، الداخلة في مجالي: الحديث والفقه، على النحو الوارد لديه في مؤلفه «**إعلام الساجد بأحكام المساجد**». حيث أرخ من خلاله للحرمين الشريفين، ومسجديهما، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء، والجامعين: الأزهر، والحاكمي، مشيراً من خلال ذلك إلى ما اقترن ببعض المساجد من تعدد الأسماء، أو التجديد المعماري، اجمالاً لا تفصيلاً.[1] ومؤلفه «**الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**»، وقد ترجمها في الباب الأول منه ترجمة وسطاً، أبان فيها عن كنيتها ـ رضي الله عنها ـ واسمها ـ حقيقة وتدليلاً ـ ونسبها من جهة الأم ـ عازفاً عن تتبع نسبها من جهة الأب، ربما لاشتهاره ـ والتأريخ لزواجها ووفاتها، مع تقدير سنها حال: الزواج، ووفاة النبي ـ ﷺ ـ ووفاتها، وحصر المروى عنها من حديثه ـ عليه السلام ـ عدداً، «. . . رُوِيَ لها عن النبي ـ ﷺ ـ ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلمٌ بثمانية وستين»، والرواة له عنها اجمالاً، والتعريف بمواليها، وما اشتهر من خصائصها، وقد حُصِرَت لديه في أربعين.[2] ومؤلفه «**المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر**»، وقد خصص القسم الثاني منه ـ من عداد أقسام ثلاثة ـ المعنون بـ«التعريف بالرجال الواقعين في الكتابين» للتعريف الموجز بالرجال والفرق المذكورين في كتابي «منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» «لابن الحاجب» (ت٦٤٦ هـ. / ١٢٤٩م.) و«منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي (ت٦٨٥ هـ. /١٢٨٦م.)، مترجماً من خلاله لأربعة ومائة من الصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم ـ ومن أتى بعدهم من أئمة الحديث، والفقه، والتفسير، والنحو، واللغة، والفلسفة، فضلاً عن التعريف المقتضب بأربع عشرة فرقة وطائفة إسلامية وغير إسلامية، هي على التتابع: الظاهرية، والمعتزلة،

(١) راجع: الزركشي. إعلام الساجد بأحكام المساجد ص٢٩ ـ ٣٥، ٤٣ ـ ٥٨، ٧٨ ـ ٨٣، ٢٢٣ ـ ٢٢٥، ٢٣٢ ـ ٢٣٦، ٢٧٥ ـ ٢٨٥.

(٢) راجع: الزركشي. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٣١ ـ ٧٠.

والبـراهمة، والبهشمية، والجبـرية، والحشـوية، والخـطابيـة، والـزيـديـة، والسمنية، والسوفيطائية، والشيعة، والقدرية، والكرامية، والمرجئة.[1]

وسـوف يقتصر في هـذا البحث على الدراسـة المنهجية لعقـود الجمـان على وفيات الأعيان دون غيره، لكونه الأثر الـوحيد «للزركشي» المقتصـر على الكتابة التأريخية دون سواها.

(١) الزركشي. المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر ص ٢٥٣ ـ ٣٠٢.

الفصل الأول

الخطة العامة للكتاب

عنوان الكتاب:

انخرمت النسخة الرئيسة (مخط. المؤلف) للكتاب في أولها، مما أفقده صفحة الغلاف، وقدراً من ديباجته (مقدمته)، وإن تبقى في آخر المجلد الأول منها ما يشير إلى أن الكتاب «ذيل» على وفيات الأعيان «لابن خلكان»(١) (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، كما يوضحه قوله: «... تم المجلد الأول من الذيل على ابن خلكان»(٢)، وفي أول المجلد الثاني منها - كذلك - عنوانه، على النحو الوارد في قوله: «المجلد الثاني من عقود الجمان على وفيات الأعيان»(٣).

---

(١) هو «أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان».

له ترجمة في: اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ١٤٩ - ١٦٥، أبي الفداء. المختصر في أخبار البشر ج٤ ص ١٦ -١٧، الذهبي. العبر ج٥ ص ٣٣٤، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢١ ص ٣٠٨ - ٣١٤، فوات الوفيات ج١ ص ١١٠ - ١١٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٧ ص ٣٠٨ - ٣١٦ تر ٣٣٠٠، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص ١٤ - ١٥، الإسنوي. طبقات الشافعية ج١ ص ٤٩٦ تر ٤٥٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٠١، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ٢١٢ - ٢١٥ تر ٤٦٣، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج١ ص ٧٤ - ٧٥ تر ٢٦٠، المنهل الصافي ج٢ ص ٨٩ - ٩٤ تر ٢٦٢، النجوم الزاهرة ج٧ ص ٣٥٣ - ٣٥٥، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ١٩١ - ١٩٣، ابن طولون. قضاة دمشق ص ٧٦ تر ٩٨، القلائد الجوهرية ج٢ ص ٥٧٧ - ٥٨٠، ابن القاضي. درة الحجال ج١ ص ٧ تر ١.

(٢) الزركشي. عقود الجمان (مخط. الفاتح) ق ٢١١ ب.

(٣) نفسه ق ٢١٣ ب.

ويبدو أن النسخة الثانية منه، المحفوظة في مكتبة «عارف حكمت» قد نقلت عن نسخة الأصل (مخط. المؤلف) بعد انخرامها، مما جعل ناسخها يستهلها بالبسملة والدعاء، قائلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله التوفيق»(١). مبيضاً لديباجة الكتاب فيما بين الاستهلال وحرف الألف الحاوي لأوائل ترجمات الكتاب، واضعاً لنسخته عنواناً، أتى في موضعين، هما على التتابع:

* صفحة الغلاف من الجزء الأول، وقد جاء فيها قوله: «كتاب عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان للشيخ الزركشي، نفعنا الله ببركته والمسلمين، آمين، آمين»(٢).

* خاتمة الجزء الثاني من الكتاب، وقد جاء فيها قوله: «. . . نجز (المجلد الثاني) من كتاب عقود الجمان، الذيل على وفيات الأعيان للإمام الزركشي، وبتمامه تم الكتاب»(٣).

وبالمقابلة بين النسختين يتضح أن الناسخ ـ هنا ـ قد تصرف في العنوان في موضعيه، محافظاً في الشطر الأول منه على تسمية مؤلفه له بـ «عقود الجمان»، متصرفاً في الشطر الثاني، على اختلاف فيه بين «وتذييل وفيات الأعيان» و«الذيل على وفيات الأعيان»، مما يجعل تسمية مؤلفه له بـ «عقود الجمان على وفيات الأعيان» أولى التسميات به.

لكن هذا العنوان ـ وإن أُثبِتَ بخط مؤلفه ـ يثير إشكالاً إذا ما قُوبل بما تبقى من ديباجة الكتاب وبمحتواه.

ذلك أن مؤرخنا قد أشار إلى تسميته بـ «عقود الجواهر» ـ فيما تبقى من ديباجته ـ قائلاً:

«. . . ولما جمع (الكتاب) من النادر والبارد(٤)، واستمد ديوانه الصادر

(١) المصدر السابق (مخط. عارف حكمت) ج١ ق ١أ.

(٢) نفسه ج١ق ٢ أ.

(٣) نفسه ج٢ ق ١٧١ ب.

(٤) البارد: الهنيء ـ الفيروزابادي. القاموس المحيط ص ٣٤١.

والوارد، سميته عقود الجواهر، وعند ذلك يتحقق بديعْ تأليفـه، والإصابـة في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه»[١].

كما أن مادة الكتاب ـ وقد أشير إلى أنها تذييل على وفيـات الأعيان لابن خلكـان ـ تتضمن الكثير من التـرجمات المتـرجم لذويهـا في الكتاب المـذيل عليه، مع تنبه إلى ذلك لدى مؤرخنا[٢].

على أنـه يمكن التعليـل لـذلك، بـأن مؤرخنا ـ فيمـا يرجـح ـ قد عـدّل عنوان الكتاب بعـد انشاء ديبـاجته ـ التي كـانت قد عُـدِّلَت قبل هـذا التعديَـل كذلك[٣] ـ وأن التعديل في العنوان لم يتبعه تعديل ثانٍ في المقدمة سهواً، وأن الغاية من تعديل العنوان ـ على النحو آنف الذكر ـ هي مراعاة السجعـة، إذ أن «الراء» آخر لفظة «الجواهـر» لا تتناسب و«النـون» آخر لفـظة «الأعيان»، ممـا حتم إحلال لفظة «الجمان» محل الأولى منهما.

كما أن «الذيل» وإن حمل مفهوم إكمال مادة المذيل عليه ووصْله، فـإنه ـ بمفهـوم عصر مؤرخنـا ـ قد حمـل معنى «الاستدراك» على مـادته ـ كـذلك ـ ولذا ربما داخل الكتاب المذيل عليه في مادتـه، بما قـد يتضمنه من إضـافات المــادة المتـرجمين فيـه، وهـو مـا يفهم من قـول «عبـد الباسط بن خليــل ـ الحنفي»[٤] (ت ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م) في صــدر كتـابـه «الـروض البـاسم في حوادث العمر والتراجم»:

---

(١) الزركشي. عقود الجمان (مخط. الفاتح) ق ٣ أ.

(٢) سوف يشار إلى ذلك تفصيلاً عند الحديث عن مصادر مادة الكتاب.

(٣) حيث عدل قوله (عقود الجمان ـ مخط. الفـاتح ق ٣أ): «. . . ولما انتظم في عقد النجـوم الجـواهر، وسمـا على اللآلي الخوافر»، بقوله: «. . . ولمـا جمع من النـادر والبارد، واستمـد ديوانه الصادر والوارد، سميته عقود الجواهر»، وقد ضرب (شطب) على القول الأول.

(٤) هو «عبد الباسط بن خليل بن شاهين، الشيخي»، ت. سنة ٩٢٠ هـ. /١٥١٤م.
له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ص٢٧ تر٨٢، ابن ايـاس. بدائـع الزهـور ج٤ ص٣٧٣ ـ ٣٧٤.

«. . . وقد يحسن ويصلح أن يكون تاريخنا هذا ذيلاً على عدة من التواريخ المعتبرة المشهورة للسادة الأئمة المهرة، كتاريخي قاضي القضاة البدر العيني ـ طيب الله ثراه، وجعل الجنة مأواه وقراه ـ وتاريخ شيخ الإسلام، حافظ العصر، ابن حجر ـ تغمده الله برحمته، ولضريحه نور ـ وتاريخ التقي المقريزي ـ رحمه الله برحمة نماها ـ وغير ذلك من التواريخ التي بمعناها، وإن داخلها في بعض السنين الماضية، فيحسن ذيلاً من حيث السنين الآتية عقب سني التواريخ المذكورة بعد التداخل، على أن بها من الزيادة ما يصلح أن يكون ذيلاً لتلك السنين المتداخلة، فتم التداخل»[1].

وعلى ذلك فإنه يمكن الاطمئنان إلى أن الصيغة التي استقر «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ عليها بآخرته لتكون عنواناً لمؤلفه هذا، هي «عقود الجمان على وفيات الأعيان»، وأن كتابه هذا قد هدف إلى «التذييل» على «وفيات الأعيان» لابن خلكان، وإن ذُكر فيه الكثير ممن ترجموا لديه.

محتواه وتنظيمه:

احتوى الكتاب على مقدمة، أُتبِعَت باثنتين وتسعين وأربعمائة (٤٩٢) ترجمة رتبت على حروف المعجم «ليسهل تناولها»[2]. وإن اختل الترتيب داخل كثير من الحروف[3].

أما المقدمة، فقد أُشير فيما تبقى منها إلى أن مؤرخنا لم يصنف كتابه هذا لأحد، وإنما صنفه لنفسه، ليكون لهمه مسليا، ومن غمه منجياً، وأنه كان

---

(١) عبد الباسط ـ الحنفي. الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم. مخط. التيمورية رقم: ٢٤٠٣ (عن مخط. فينا) ج١ ق ٢أ.

(٢) الزركشي. عقود الجمان (مخط. الفاتح) ج١ ق ٣أ.

(٣) إذ نجد ترجمة «إبراهيم بن نصر بن عسكر» (نفسه ق ٧أ) قد سبقت ترجمة «إبراهيم بن أونبا بن عبد الله» (نفسه ق ٧ب)، وأن ترجمة «إبراهيم بن هلال الصابيء» (نفسه ق ٨أ) قد سبقت ترجمة «إبراهيم بن علي» (نفسه ق ٩أ)، وأن ترجمة «إبراهيم بن محمد بن جعفر» (نفسه ق ٩أ) قد سبقت ترجمة «إبراهيم بن لقمان» (نفسه ق ١٩ ب)، وأن ترجمة «أسعد الخطيري» (نفسه ق ٤٨أ،ب) قد سبقت ترجمة «أحمد بن محمد بن أحمد» (نفسه ق ٥٠أ). . . وهكذا.

قد تُرِكَ لفترة طويلة في المسودات التي «صارت ودائع المجامع»، معللاً لذلك بضيق أوقاته، وسعة مشقاته، وكثرة أسفاره، وقلة أسحاره، فما هي إلا أن سنحت «فرصة من الزمان» حتى بادر إلى استدراك ما فرط، وأخذ في إثبات ما تهيأ له جمعه في تلك المسودات، المحتوية على «المذاكرات المرضية، والمراجعات السنية، والمفاخرات الجوهرية، وما حفظه عن شيوخه، والتقطه من ديوان استيفاء مجالسه، وما اختاره من التواريخ العزيزة، والدواوين الشعرية»، مشيراً إلى أن هذه المسودات قد خضعت للانتقاء ـ كذلك ـ عند تدوينها في هذا المؤلف، قائلاً:

«... فاخترت من مختار كل مختار، ومن بديع كل بديع، كل بديع فاخر، من ألفاظ الأوائل والأواخر، من محاسن الأخبار، وفنون الآثار، وبديع الأشعار، أشرفهم جوهراً ونظماً، وأعذبهم رونقاً، وألطفهم معنى»[1].

محتاطاً لنفسه فيما أثبته في مؤلفه، ذاكراً أن مادته مما لا انفراد له بها، إذ ليس له فيها إلا فضل الانتقاء، والجمع غير المغرض «عين الإنصاف»، والصياغة، ومنهج الترتيب، فضلاً عن ترجمته لشيوخه، على النحو الوارد في قوله:

«... ولا أدعي فيما جمعته درجة الانفراد، بل هو مما تناقلته الأيدي، وتداورته الأسماع، غير أن له فضل إخراجه في هذا المخرج، ونظمه في هذا المنهج»[2].

وقوله:

«... وليس لي فيه من الإشهار غير جمعه على هذا الأسلوب، وفضل الاختيار، واقتناص الشارد، وإشهار النادر والبارد، واستخراج الدرر من وجوه الأصداف، والنظر إليها بعين الإنصاف، وجمعه على هذا الأسلوب البديع، وتراجم الشيوخ، التي[3] لم أر أحداً نبه على شيء من هذا الشرف الرفيع.

(١) المصدر السابق ق ٢ ب.

(٢) نفسه ق ٣أ.

(٣) في الأصل: «الذي».

وليس يعرف لي فضلي ولا أدبي إلا امرؤ كان ذا فضل وذا أدب»[1]

ثم تطرق إلى تسمية الكتاب، والعلة فيها، ومنهجه في تنظيم مادته، على النحو المذكور آنفاً.

أما التراجمات، فإنها أتت متتابعة، وقد نُظِمت على حروف المعجم، في الاسم العلم، وليس على اسم الشهرة، أو اللقب، أو الكنية، معنوناً لكل مجموعة منها بالحرف المستفتح به اسم المترجمين فيها، معتبراً كل حرف منها باباً مستقلاً بذاته[2]، وإن لم يعن بالموازنة بين الحروف من حيث الكم المترجم فيها، كما يوضحه الجدول الآتي:

م	الحرف	عدد التراجمات	النسبة ٪	م	الحرف	عدد التراجمات	النسبة ٪
١	أ	٩٠	١٨،٢٩	١٥	ض	١	٠٠,٢٠
٢	ب	٢	٠٠,٤٠	١٦	ط	٦	١,٢٢
٣	ت	١	٠٠,٢٠	١٧	ظ	١	٠٠,٢٠
٤	ث	١	٠٠,٢٠	١٨	ع	١٣٢	٢٦,٨٣
٥	ج	١١	٢,٣٤	١٩	غ	١	٠٠,٢٠
٦	ح	٢٣	٤,٦٧	٢٠	ف	٤	٠٠,٨١
٧	خ	٥	١,٠١	٢١	ق	٥	١,٠١
٨	د	٢	٠٠,٤٠	٢٢	ك	٣	٠٠,٦٠
٩	ذ	-	-	٢٣	ل	١	٠٠,٢٠
١٠	ر	٣	٠٠,٦٠	٢٤	م	١٢٠	٢٤,٣٩
١١	ز	٣	٠٠,٦٠	٢٥	ن	١٢	٢,٤٤
١٢	س	١٦	٣,٢٥	٢٦	هـ	٤	٠٠,٨١
١٣	ش	٧	١,٤٢	٢٧	و	٢	٠٠,٤٠
١٤	ص	٢	٠٠,٤٠	٢٨	ي	٣٤	٦,٩١
المجموع						٤٩٢	٪١٠٠

(١) المصدر السابق ق٣أ.

(٢) نفسه ق ٢٣٣ أ، حيث صرح «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ بذلك قرين ترجمة «موسى بن أبي بكر بن محمد» قائلاً: «. . . تنقل هذه الترجمة لآخر باب الميم».

وهو ما يستنتج منه :

أولاً ـ أن عدد ترجمات الكتاب قد بلغ اثنتين وتسعين وأربعمائة (٤٩٢) ترجمة .

ثانياً ـ أن مؤرخنا لم يعن بالموازنة بين الحروف المنتظمة لترجمات كتابه من حيث الكم، إذ نجده قد خص حرف «العين» بنسبة (٢٦,٨٣ ٪) من المجموع الكلي لترجمات الكتاب، بينما خص حرفاً آخر، كالتاء، أو الثاء، أو الصاد، أو الظاء، أو الغين، أو اللام بنسبة (٠,٢٠ ٪) فقط، وأن هذا التفاوت في «الكم» لم يخضع لديه لتسلسل تصاعدي أو تنازلي مرتبط بالترتيب المعجمي للحروف التي ترجموا فيها، وإنما هو خاضع بالدرجة الأولى «للعشوائية المطلقة»، على نحو ما يوضحه الجدول الآتي :

م	الحرف	عدد الترجمات	م	الحرف	عدد الترجمات
١	ت، ث، ص، ظ	١	٨	ج	١١
	غ، ل		٩	ن	١٢
٢	ب، د، ض، و	٢	١٠	س	١٦
٣	ر، ز، ك	٣	١١	ح	٢٣
٤	هـ، ف	٤	١٢	ي	٢٤
٥	خ، ق	٥	١٣	أ	٩٠
٦	ط	٦	١٤	م	١٢٠
٧	ش	٧	١٥	ع	١٣٢

ثالثاً ـ أن مؤرخنا لم يرد بترجمات كتابه تغطية سائر حروف المعجم، وإلا لما أسقط من حسابه حرف «الذال» ـ مثلاً .

رابعاً ـ وبطبيعة الحال، فإنه لا تتحقق الموازنة بين الحروف من حيث

المساحة الشاغلة لها، إذ ليس بمكنته وقد أثبت في حرف «ترجمة واحدة»، وفي آخر «اثنتين وثلاثين ومائة» ترجمة تحقيق ذلك دون إخلال فاحش بمنهج الكتاب.

بل إن الترجمات في الحرف الواحد لا تخضع ـ كذلك ـ للتوازن من حيث المساحة الشاغلة لها، فقد تأتي فيه ترجمة طويلة[1]، وأخرى مقتضبة[2]، وثالثة ربعة[3]، لا هي بالطويلة ولا بالقصيرة.

ويلحق بذلك العزوف عن الموازنة بين الترجمات من حيث «نوع الجنس»، بحيث يمكن الإشارة إلى أن «النسوة» المترجم لهن في الكتاب قد بلغن ستاً[4] فقط، بنسبة (١,٢٢٪) مقابل ست وثمانين وأربعمائة (٤٨٦) ترجمة للرجال، بنسبة (٩٨,٨٨٪) من ترجمات الكتاب.

وفضلاً عن ذلك، فإنه لا توجد موازنة زمنية بين ترجمات الكتاب، كما يوضحه الجدول الآتي، بعد إسقاط (٣٧) سبع وثلاثين ترجمة، بنسبة

---

(١) من نماذج ذلك ترجمة «أحمد بن محمد بن سليمان بن حمائل» ـ راجع: المصدر السابق ج١ ق ٣٦ب ـ ٣٨أ.

(٢) من نماذج ذلك ترجمة «أحمد بن صالح بن أبي معشر»، حيث تُرْجِمَ بنحو ستة سطور فقط ـ المصدر السابق ج١ ق ٢٨ ب.

(٣) من نماذج ذلك ترجمة «أحمد بن عبد الدائم بن يوسف»، حيث تُرْجِمَ في نحو الصفحة ـ نفسه ج١ ق ٣٠أ.

(٤) هن: * «حمدة بنت زياد بن تقي العوفي».
* «عليه بنت المهدي العباسية، ؛ أخت هارون الرشيد».
* «عائشة الإسكندرانية، المعروفة بزهرة الآداب».
* «فضل، جارية المتوكل».
* «ليلى بنت عبدالله الأخيلية».
* «ولادة بنت محمد المستكفي بالله العباسية».

وكان قد أشار في أثناء ترجمة «حمدة» (نفسه ج١ ق ١٠٨ أ) إلى أنه سوف يترجم لـ «نزهون» الغرناطية ـ المعاصرة لها، لكنه لم يف بذلك.

(٢ , ٥٧٪) من ترجمات الكتاب، لم تتحدد لدى مؤرخنا سنوات وفاة ذويها جزماً أو تقريباً.

القرن	ترجماته	النسبة	القرن	ترجماته	النسبة
١	٧	٪١,٥٤	٥	٤٦	٪١٠,١١
٢	١٣	٪٢,٨٦	٦	٨٠	٪١٧,٥٨
٣	٢٦	٪٥,٧١	٧	١٩١	٪٤١,٩٨
٤	٢٨	٪٦,١٥	٨	٦٤	٪١٤,٠٧
المجموع				٤٥٥(*)	٪١٠٠

وهو ما يستفاد منه أن القرن «السابع» قد تفوق على سائر القرون المترجم لذويها في الكتاب، يليه القرن «السادس»، حيث وجد أن مجموع ترجمات هذين القرنين (السادس والسابع) قد بلغ إحدى وسبعين ومائتي (٢٧١) ترجمة، بنسبة (٦ , ٥٩٪) من مجموع ترجمات الكتاب، بينما خص القرن «الثامن» الذي عاش فيه مؤرخنا بأربع وستين (٦٤) ترجمة فقط، بنسبة (٠٦ , ١٤٪) من مجموع ترجمات الكتاب.

وربما يعود ذلك إلى اعتماد «الزركشي» - مؤرخنا - في تدوين ترجمات كتابه اعتماداً رئيساً على «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي[1]

(*) يدخل في هذا العدد (٧٣) ترجمة أرخ لوفيات ذويها تأريخاً تقريبياً، و(١٠) عشر ترجمات لم يؤرخ عنصر الوفاة فيها، خص ق١ منها (٧)، ق ٢ (١٠)، ق ٣ (١٣)، ق ٤ (٦)، ق ٥ (٨)، ق ٦ (٦)، ق ٧ (٢٣)، ق ٨ (١٢).

(١) هو «أبو عبدالله، صلاح الدين، محمد بن شاكر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الداراني، الدمشقي، الكتبي». اشتغل بالوراقة والنسخ، وحصّل عن طريق النسخ أكثر معارفه، فكانت له مؤلفات، عدَّ من ترجموه منها: «روضة الأزهار وحديقة الأشعار»، و«عيون التواريخ»» - يبتدىء بالسيرة، وينتهي بآخر حوليه. ٧٦٠ هـ. - و«فوات =

(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)، فضلاً عن تأليفه له وهـو في مقتبل عمـره، إذ أشير في خاتمة الجزء الأول منه إلى فراغه من «تعليقه» يوم الجمعة، الحادي عشـر من ربيـع الآخر سنـة أربـع وستين وسبعمـائـة للهجـرة[1]، أي وهـو في نحـو «التاسعة عشرة» من عمره.

ومن المشكوك فيه أن يكون قد أثبت مـا زيد في جـوانب الصفحات في الثلاثين سنة الباقية من عمره، وإلا لكان أولى المواضع بالزيادة عنصر الـوفاة، الذي لم يؤرخ فيه لبعض معاصريه وشيوخه، الذين قدرت وفاتهم بعـد «تعليق الكتاب». كما أن أقرب تأريـخ أُثْبِتَ في الكتاب يـرجع إلى سنـة ثلاث وستين وسبعمائة للهجرة[2]، وهو تأريخ سابق لفراغه من «تعليقه».

النسق التعبيري للكتاب:

أسلوب «الـزركشي» أسلوب أدبي راقٍ، يميل بعبـارته إلى السجـع غيـر المتكلف، وينقله عن مصـادره، على النحـو الـوارد في المتبقي من ديبـاجـة الكتـاب، وتلك العبارات الأدبيـة المقومـة للنتاج الأدبي للمتـرجمين لديـه، أو المقـدرة لمكانتهم الأدبيـة في وقتهم، ومنها قـوله متـرجماً لإبـراهيم بن سهـل الإسرائيلي:

«... شعـره رائق، ومعناه فـائق، يـدل على جـوهـر فكـره، واستنبـاط

= الوفيات»، الذي ذيله على «وفيات الأعيان «لابن خلكان، وإن داخله في بعض ترجماته، منتزعاً أكثر مادته من «الوافي بالوفيات» للصفدي.

راجع في ترجمته: الحسيني. ذيل العبر ص ٣٦٩، ابن رافع. الوفيات ج٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ تـر ٧٨٣، ابن كثير. البـداية والنهـاية ج١٤ ص ٣٠٣، الـولي العراقي. الـذيل على ذيـل أبيـه ق ٨ب، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٤ ص ٤٥١ - ٤٥٢ تر ١٢١٨، السخاوي. الإعلان بالتوبيخ ص ٢٩٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٦ ص ٢٠٣، حاجي خليفة. كشف الظنـون ج٢ ص ١١٨٥ - ١١٨٦، البغدادي. هدية العارفين ج٢ ص ١٦٢ - ١٦٣.

(١) الزركشي. عقود الجمان ج١ ق ٢١١ب.

(٢) نفسـه ق ١٠١أ، حيث أشار في ترجمته لابن حبيب إلى أنه اجتمع به في حلب «سنة ثلاث وستين وسبعمائة» للهجرة.

المحاسن من خدره، وما ذاك إلا أنه ذاق طعم العشق فباح، وعرف سر الهوى فناح، فجاء بكل نظم عجيب وتوليد غريب»[١].

وقوله مترجماً للشرف المقدسي:

«... بلغ الطبقة العليا في الكتابة، وأركز قلمه في فلك الإصابة»[٢].

لكن هبطت به كثرة الأغلاط النحوية المنتشرة في عباراته، ومنها قوله: «... قال: إن أبو (= أبا) جلنبك لا زمناً مدة»[٣]، وقوله: «... فمات وهو أبا (= أبو) العبر»[٤]، وقوله: «... وهو ابن عم الفقيه أبو (= أبي) محمد بن حزم»[٥]، وقوله: «... من يحمل شيء (= شيئاً) منه»[٦]، وقوله: «.... يعظ الناس بالبصرة (= في البصرة)[٧]، وقوله: «... أُفْرِدَ لها باباً (= بابٌ) في كتاب نثر الدر»[٨]، وقوله: «... لم يلي (= يلِ) الخلافة قبله أصغر منه، بويع له... وهو ابن تسع عشر (= تسع عشرة) سنة، كانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربع عشرة (= وأربعة عشر) يوماً»[٩].

بالإضافة إلى اتخاذه «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي مصدراً رئيساً في بناء أكثر ترجمات كتابه، وقد حافظ - في الغالب الأعم - على النسق التعبيري المصاحب لمنقوله عنه، وإن ابتذلت لغته، أو انتشرت فيه أخطاء النحو واللغة.

---

(١) المصدر السابق ق١٢ب.
(٢) نفسه ق ٢٤ب.
(٣) نفسه ق ٢٥أ.
(٤) نفسه ق ٢٦٦أ.
(٥) نفسه ق٣١٠أ.
(٦) نفسه ق ١٣١ب.
(٧) نفسه ق ١٣٦أ.
(٨) نفسه ق ٢٦٦ب.
(٩) نفسه ق ٢٧١ أ.

الفصل الثاني

طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته

الشمول النوعي:

لم يقصر «الزركشي» ترجمات كتابه على نوعٍ واحدٍ من الأعلام المشاهير، سواء في الجنس، أو في الأصل، أو في الديانة، أو في المذهب، أو في المنصب، أو في الوظيفة أو في الحرفة، أو في العلم والمعرفة... ولذا وجد يترجم للرجال والنساء، للمسلمين ولغيرهم، للمشتركين معه في المذهب «الشافعي» وللمتمذهبين بغيره.

بل لقد ترجم لكل فئات الناس - تقريباً - من خلفاء، وسلاطين، وأمراء، وأرباب وظائف مختلفة في إدارة بلدانهم، وفقهاء وقضاة ومحدثين ومعتقدين (صوفية) وأدباء وشعراء وأطباء، وإن غلبت عليهم - جميعاً - صفة، عُدت قاسماً مشتركاً لترجمات الكتاب، وهي التذوق الأدبي..

الشمول المكاني:

كما لم يقصر ترجمات الكتاب على جنس بعينه، وإنما ترجم فيه للكثيرين ممن انتموا إلى المشرق والمغرب الإسلاميين، ما دام قد اطلع على مادة ترجماتهم، ووجد فيها بغيته المتبدية في المشاركة الأدبية، بقرض الشعر، أو إنشاده، أو حتى المشاركة بالنادرة الأدبية، أو الطرفة العلمية.

ولذا وُجِدَ يترجم للأربلي، والأرجاني، والإسكندري، والأشبيلي، والأندلسي، والبصرى، والجعبري، والحراني، والحلبي، والحموي، والدمشقي... وغيرهم.

عناصر الترجمات

تتباين ترجمات الكتاب بين الطول والقصر، وبين الاقتضاب والإسهاب، مما أدى إلى الاختلاف والتباين في مادتها. لكن مع ذلك فإنه يمكن التعرف على السمات العامة المقدرة لدى «الزركشي» في بناء مادتها من خلال دراسة الكتاب ككل للوقوف على عناصرها. مع ملاحظة أن تلك العناصر لا تجتمع - غالباً - في موضع واحد، وإنما يرد أكثرها في ترجمة، وبعضها في أخرى، كما أنها لا ترد بالضرورة مرتبة في ترجمات الكتاب بهذا الترتيب الوارد هنا.

فإذا ما تقرر هذا، فإنه يمكن الإشارة إلى أن أهم عناصر الترجمات لديه هي:

١ - الاسم:

وهو غالباً ما يتصدر الترجمة وقد تسلسل ليشمل اسم المترجم له فوالده، فأجداده، كنحو قوله: «هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب»[1]، وقوله: «سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبدالله، ينتهي إلى عبد القيس».[2] أو يرد ثلاثياً وقد ذكر فيه اسم المترجم له فوالده فجده، كنحو قوله: «إبراهيم بن علي بن تميم»[3]، وقوله: «إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه»[4]، وقد يرد ثنائياً

(١) الزركشي. عقود الجمان ق. ٣٤أ.

(٢) نفسه ق ١٢٣ب.

(٣) نفسه ق٩أ.

(٤) نفسه ق ٦٩ب.

ليحتوي على اسم المترجم لـه فوالـده، كنحو قـوله: «إبـراهيم بن هلال»[1]، وقوله: «منصور بن الحسين». [2]

٢ ـ اللقب:

كمـا كان «الـزركشي» حريصـاً على إيراد ألقـاب المتـرجم لهم مـع مـا يضـاف إليها، كنحـو قولـه: «فخر الـدين»[3]، و«ضياء الـدين»[4]، و«المعتز بالله»[5]. . . وليس: «الفخر» و«الضياء» و« المعتز».

وهـو غالبـاً ـ ما يقتصـر على لقب المتـرجم لـه فحسب، وإن تسلسلت الألقـاب في بعض مـواضـع، كنحـو قـولـه: «الـرشيـد، ابن المهـدي، ابن المنصور»[6]، ونادراً ما يكون.

وهـو حريص مـع ذلك في كثيـر من المواضـع على النص على الألقاب بـاصـطلاحـات، منهـا قـولـه: «الملقب: . . .»، أو «الملقب بـ. . . »، كنحـو قـولـه: «. . . المقـلب: ظهيـر الـدين»[7]، وقـولـه: «. . . الـملقـب بالظاهر»[8].

٣ ـ الكنية:

وترد الكنية، وقد اقتصر فيها على المترجم له فحسب، كنحو قوله: «أبو علي»[9]، وقوله: «أبو عثمان». [10]

---

(١) المصدر السابق ق ٨أ.
(٢) نفسه ق ٣٣٣أ.
(٣) نفسه ق ١٩ب.
(٤) نفسه ق ١٣٤ب.
(٥) نفسه ق ٢٧١أ.
(٦) نفسه ق. ٣٤أ.
(٧) نفسه ق ٧أ.
(٨) نفسه ق ١٢١أ.
(٩) نفسه ق ٦٩ ب.
(١٠) نفسه ق ١٢٣أ.

وهو حريص مع ذلك على ذكر ما يطرأ على الكنية من تغاير، كنحو قوله: «. . . كنيته أبو العباس، ثم غيرها: أبا العبر، ثم كان يزيدها كل سنة حرفاً، فمات وهو أبو العبر طرد طبك طلياري بك بك بك»[1] بل والتنبيه - كذلك - على الاختلاف فيها لدى مصادره، كنحو قوله: «. . . أبو الحسن، وقيل: أبو بكر»[2].

٤ - اسم الشهرة:

قد يشتهر المترجم له بغير اسمه العلم، وقد تكون شهرته بغير لقبه أو كنيته، وهنا نجد «الزركشي» يورد اسم الشهرة مسبوقاً بقوله: «المعروف بـ. . .»، أو «يدعى. . .»، كنحو قوله: «. . . المعروف بابن مكنسة»[3]، وقوله: «. . . المعروف بابن أبي ربيعة»[4]، وقوله: «. . . يدعى القاسم»[5].

٥ - النسبة:

وتكون بنسبة المترجم له إلى القبيلة، كنحو قوله: «الشيباني»[6]، أو المحلة، كنحو قوله: «الحصري»[7]، و «المنبجي»[8]، أو إلى الديانة، كنحو قوله: «الصابىء المشرك»[9]، أو إلى المذهب، كنحو قوله: «الشافعي»[10] و«المالكي»[11]، أو إلى الصنعة، كنحو

(١) المصدر السابق ق ٢٦٦أ.
(٢) نفسه ق ٦٥أ.
(٣) نفسه ق ٧٤ب.
(٤) نفسه ق. ٢٨أ.
(٥) نفسه ق ٦٣ب.
(٦) نفسه ق ١٩ب.
(٧) نفسه ق ٩أ.
(٨) نفسه ق ٣٤٤ب.
(٩) نفسه ق ٨أ.
(١٠) نفسه ق ٧أ.
(١١) نفسه ق. ٢٨أ.

قـوله: «التـوزي» [1] ، أو إلى التخصص العلمي، كنحـو قـولـه: «النحـوي، اللغوي، العروضي»[2]

٦ ـ **الموطن:**

كما كان «الزركشي» معنياً بذكر الموضع الذي نزله المترجم له أو استقر فيه، كنحو قوله: «الأفريقي»[3] ، و«الإسكندري»[4].

٧ ـ **الألقاب العلمية:**

وقد تتبع هـذه العناصـر أو تتخللها بعض الألقـاب العلمية، أو الصفـات الدالة على أصالة المترجمين لديه، كنحو قوله: «الأديب» [5] و«الكاتب»[6] و«الوزير الكاتب» [7] و«الأستاذ» [8] و«الشـاعر» [9] و«أميـر المؤمنين» [10] و«الحاجب» [11] .

٨ ـ **المولد:**

ويـأتي في أوائل التـرجمات أو في أواخـرها على حـد سواء، متبعـاً فيه طرقاً منها: التأريخ بالشهـر والسنة، كنحـو قولـه: «. . . في المحرم سنـة ست

(١) المصدر السابق ق ٨٦ب.

(٢) نفسه ق ١٣٤ب.

(٣) نفسه ق ٦٢ب.

(٤) نفسه ق ٧٤ب.

(٥) نفسه ق ٩أ.

(٦) نفسه ق ٨٥أ.

(٧) نفسه ق ١٩ب.

(٨) نفسه ق ٣٣٣أ.

(٩) نفسه ق ٩أ.

(١٠) نفسه ق ٢٧١أ.

(١١) نفسه ق ١٨٦أ.

وثمانين وأربعمائة» [1] ، أو التأريخ بالسنة ـ فقط ـ كنحو قوله: «. . . ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين» [2] .

٩ ـ تقدير عمر المترجم له:

فإذا ما خفي على «الزركشي» تحديد تأريخ ميلاد المترجم له، فإنه يجتهد في تقدير عمره حال الوفاة، كنحو قوله: «. . . مات عن أربع وعشرين سنة» [3] ، وقوله: «. . . توفي بناحية بلخ وله ثلاث وثمانون سنة، وذلك سنة أربع وعشرين وخمسمائة» [4] .

وقد يقدر عمر المترجم له مع إثباته لتاريخ مولده، كنحو قوله: «. . . مولده سنة سبع وأربعين ومائة ـ يوم موت الهادي ـ وتوفي بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وأربعون سنة»[5] .

١٠ ـ الوفاة:

وتتفاوت درجات تأريخها لديه بين التأريخ لها على سبيل الإكتمال، باليوم من الأسبوع ومن الشهر فالشهر فالسنة، كنحو قوله: «. . . توفي يوم السبت، لست خلون من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين» [6] ، أو بالشهر فالسنة، كنحو قوله: «. . . توفي في صفر سنة ست عشرة وخمسمائة» [7] ، أو بالسنة فقط، كنحو قوله: «. . .توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة» [8] ، أو التأريخ لها على وجه تقريبي، كنحو قوله: «. . . كانت

---

(١) المصدر السابق ق ٣٤٤ب.

(٢) نفسه ق ٢٧١أ.

(٣) نفسه ق ٢٧١أ.

(٤) نفسه ق ٣ ب.

(٥) نفسه ق ٣٤أ.

(٦) نفسه ق ٢٧١أ.

(٧) نفسه ق ٨١ب.

(٨) نفسه ق ٥١أ.

وفاته بعد الأربعين ومائة»[1]، وقوله: «... توفى في حدود الثمانين وستمائة»[2]، وقوله: «... مات في أيام المعتضد»[3].

وقد يذكر موضع الوفاة، كنحو قوله: «... توفي بالقيروان»[4]، وقوله: «... خرج آخر عمره إلى مصر فمات بها»[5]. والعلة المتسببة فيها، كنحو قوله: «... وكان سبب موته أنه وجد في أذنه ثقلاً، فاستدعى أناساً من الطرقية، فامتص أذنه، فخرج شيء من مخه، فكان سبب وفاته»[6]، وقوله: «... خرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان، وأخذوا ماله وهربوا، وراح دمه هدراً»[7]، وقوله: «... مات فجأة»[8]. وحاله عند الوفاة، كنحو قوله: «... كانت وفاته... بعدما أضر»[9]. وما يتبع الوفاة - عادة - من تجهيز أو دفن، كنحو قوله: «... دفن عند الأشعري»[10].

١١ - النشأة والتكوين:

ويذكر «الزركشي» في هذا العنصر المكونات الأولى للمترجمين لديه، موجزاً دون تفصيل، كنحو قوله: «... سمع بدمشق هشام بن عمار، وأبا حفص ابن عمر بن سعيد، وبحمص محمد بن مصفى، وبالعراق عفان بن مسلم وعبد الأعلى وعبدالله بن صالح العجلي ومصعباً الزبيري والقاسم بن سلامة وعثمان بن أبي شيبة»[11].

---

(١) المصدر السابق ق ٢٦٦ب.
(٢) نفسه ق ٨٦ب.
(٣) نفسه ق ٦٥أ.
(٤) نفسه ق ٩أ.
(٥) نفسه ق ٢٠٢ب.
(٦) نفسه ق ٣٤٤ب.
(٧) نفسه ق ٢٣٤أ.
(٨) نفسه ق ١٨٦أ.
(٩) نفسه ق ١٣٤ب.
(١٠) نفسه ق ٢٩٤أ.
(١١) نفسه ق ٦٥أ.

وتختلف بالضرورة المادة المكونة لهذا العنصر تبعاً للإختلاف في نوعية المترجمين لديه.

١٢ ـ منزلة المترجم له ومكانته:

وتتحدد هذه المنزلة للمترجمين لديه بعبارات ناعتة، نقلها عن مصادره، كنحو قوله: «... وهو من أفاضل القراء»(١)، وقوله: «... كان أديباً فاضلاً شاعراً»(٢).

١٣ ـ وظائفه أو صنائعه:

كما كان «الزركشي» معنياً في كثير من الترجمات بتتبع وظائف المترجمين لديه، وتنقلهم فيها، مثبتاً لما عُرِفَ منها، كنحو قوله: «... ولي وزارة الصحبة للملك السعيد، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون.. ثم إنه خدم في ديوان الإنشاء في الدولة العالية وهلم جرا إلى أوائل الدولة الظاهرية»(٣)، وقوله: «... وولى بالري استيفاء الأموال سنة إحدى وعشرين وأربعمائة»(٤)، وقوله: «كان يتطبب وينجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر»(٥). وقوله: «... كان يصنع القفاعات التي للطيور»(٦).

١٤ ـ أعماله ومهاراته:

ويقتصر «الزركشي» في هذا العنصر على إثبات أهم الأعمال أو ما عُرِفَ للمترجمين لديه من مهارات، كنحو قوله: «... ديوانه مشهور، وله كتاب الشعراء والندماء، وكتاب الانتصار المنبىء عن فضل المتنبي»(٧)،

---

(١) المصدر السابق ق ١٨٦أ.

(٢) نفسه ق ٨١ب.

(٣) نفسه ق ٩١ب.

(٤) نفسه ق ٣٣٣أ.

(٥) نفسه ق ٦٢ب.

(٦) نفسه ق ١٥٣ب.

(٧) نفسه ق ٦٢ب.

وقـوله: «. . . لـه كتاب نثر الـدر، لم يجمـع مثله، في سبـع مجلدات، كـل مجلد بخـطه، وفيه أبـواب. وله كتـاب نزهـة الأدب، والأنس والعرس»[١]، وقوله: «. . . لم يكن يعرف الخط ولا النحو، وكـانت كتابتـه من جهة التـويز في غاية القوة، بحيث إنه استعار من القاضي عماد الدين ابن الشيـرازي درجاً بخط ابن البواب، ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز، وألـزق التوز على خشب وأوقف عليه ابن الشيرازي فأعجبه، وشهد له أن في بعض ذلك أشياء أقوى من خط ابن البواب، واشتهر بـذلك في دمشق، وبقي النـاس يقصدونـه يتفرجـون عليه»[٢].

وكثيراً ما يمثل لأدب المترجمين لديه بالعديد من المقطوعات النثريـة أو الشعرية، التي شغلت حيزاً كبيراً من مساحة الكتاب، ربما فاقت مساحة سائـر العناصر فيه مجتمعة.

١٥ ـ السجايا والصفات:

كما كان «الزركشي» حريصـاً على ذكر مـا التبس بالمتـرجمين لديـه من سجايا أو عُرِفَ عنهم من صفات، كنحو قوله: «. . . كان مليح الشكل، لطيف الشمائل، يركب البغلة»[٣]، وقوله: «. . . شيخاً رث الهيئة، تلوح عليه سيما الحرفة»[٤]، وقوله: «. . . في غاية البـرد والغثاثـة»[٥]، وقولـه: «. . . كان جواداً بالمال، ديناً، عفيفاً»[٦]، وقوله: «. . . كان صلبـاً في الاعتقاد»[٧]، وقوله: «. . . وسوس في آخر عمره بشربـه البلاذر، وكـان كثير الهجـاء»[٨]،

(١) المصدر السابق ق ٣٣٣أ.

(٢) نفسه ق ٨٦ب.

(٣) نفسه ق ٣٥أ.

(٤) نفسه ق ٦٢ب.

(٥) نفسه ق ٨٥أ.

(٦) نفسه ق ٣٤أ.

(٧) نفسه ق ٢٩٤أ.

(٨) نفسه ق ٦٥أ.

وقوله: «... كان له ذهن خارق»[1]، وقوله: «... كان ثقة»[2]، وقوله: «... كان قليل الظلم»[3].

١٦ ـ علاقة المترجمين لديه ببعضهم:

كما كان «الزركشي» معنياً بالتنبيه على صلاة القرابة، أو المعاصرة لدى مترجميه، كنحو قوله مترجماً للموفق ابن أبي الحديد: «... وهو أخو عز الدين عبد الحميد المعتزلي الآتي ذكره في حرف العين»[4] وقوله مترجماً لحمدة بنت زياد بن تقي العوفي: «... وعاصرت حمدة هذه نزهون بنت القليعي الغرناطية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى»[5].

١٧ ـ علاقة «الزركشي» بالمترجمين لديه:

كما لم يغفل مؤرخنا إثبات علاقاته بالمترجمين المعاصرين له، مبيناً رأيه فيهم، على نحو ما سوف يدرس في العنصر الخاص بالمشاهدة والمشاركة من الفصل المعقود للمصادر في هذا الباب.

---

(١) المصدر السابق ق٨٦ب.
(٢) نفسه ق ٢٠٢ب.
(٣) نفسه ق ١٩.
(٤) نفسه ق ٦٣ب.
(٥) نفسه ق ١٠٨أ.

الفصل الثالث

مصادر مادة الكتاب

أولاً ـ أنواع المصادر

اعتمد «الزركشي» في بناء مادة كتابه على خمسة أنواع من المصادر، وهي:

أ ـ المشاركة:

وينحصر مداها في موضعين من ترجمات شيوخه، هما قوله مترجماً للحسن، ابن حبيب: «. . . اجتمعت به بحلب المحروسة في سنة ثلاث وستين وسبعمائة»[١]، وقوله مترجماً للجمال ابن هشام: «. . . حضرته وشيعت جنازته، وارتجلت في تلك الحال. . .»[٢].

ب ـ المشافهة عن شيوخه:

وينحصر مداها في خمسة مواضع من ترجمات الكتاب، وهي:

ـ قوله مترجماً لأبي جلنبك: «. . . حكى لي شيخنا شرف الدين ابن ريان الحلبي عن والده القاضي جمال الدين ابن ريان قال: إن أبا[٣] جلنبك لازمنا مدة، فكان ينتبه نصف الليل فيكرر عليّ محافيظه، منها مختصر ابن الحاجب، ثم يشبب ويزمزم، فإذا أصبح توضأ وصلى الصبح»[٤].

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٠١أ.

(٢) نفسه ق ١٥٨ ب.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) نفسه ق ٢٥أ، وهي رواية مثبتة عن «الجمال، ابن ريان» كذلك في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي ج١ ص ٦٠.

ـ قوله مترجماً للشرف ابن ريان: «. . . قال لي رضي الله عنه: مولدي في ثالث عشر شوال سنة اثنتين وسبعمائة بحلب المحروسة. . . وأنشدني ـ أيده الله تعالى ـ لنفسه. . »[1].

ـ قوله مترجماً للصلاح الصفدي: «. . . أنشدني لنفسه بدمشق المحروسة. . »[2].

ـ قوله مترجماً للجمال ابن هشام: «. . . قال لي رضي الله عنه: مولدي في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة. . . وأنشدني لنفسه الكريمة رحمه الله. . . »[3].

ـ قوله مترجماً للشرف الأوسي: «. . . وفي هذا المعنى أنشدني شيخنا شهاب الدين ـ أمتع الله ببقائه ـ بحلب المحروسة لنفسه من أبيات. . »[4]

جـ ـ التعاليق والخطوط:

وتعد من المصادر ذات القيمة العالية في الكتاب، لكونها «تعقبات» و«ملحوظات» دونت في حواشي بعض النسخ، أو في وريقات مستقلة، ضاع أكثرها باعتبارها أصولاً غير متكررة، ويمثلها قوله مترجماً لابن محيي الدين الإسكندري: «. . . ولم أقف له على ديوان مجموع إلى الآن، إلا أني وقفت على كثير من شعره في التعاليق، وهو يكثر من التجنيس ولكن بعذوبة، ومن لطائفه قوله: . . . . »[5]، وقوله مترجماً لمهذب الدين ابن الخيمي: «. . . نقلت من خط شيخ أهل الأدب وترجمان الأرب، شهاب الدين محمود الحلبي ـ رحمه الله ـ قال: نقلت من خط القاضي شمس الدين ابن خلكان قال: كتب مهذب الدين الخيمي إلى الشيخ تاج الدين الكندي عند الحادثة التي حصلت

(١) المصدر السابق ق ١٠٤ب.

(٢) نفسه ق ١١١ب.

(٣) نفسه ق ١٥٨ب.

(٤) نفسه ق ١٨٣ب.

(٥) نفسه ق ١٧١أ.

للوزير صفي الدين ابن عبدالله بن شكر، وكان من خواصه...»(١)، وقوله مترجماً للتاج الصرخدي: «... ووقفت على المفصل للزمخشري، وعليه خط الإمام زين الدين ابن معط النحوي، وذكر أن الصرخدي ـ هذا ـ قرأه عليه قراءة بحث وإتقان، وعظمه وأجازه بإقرائه»(٢)، وقوله مترجماً للنجم المنجنيقي: «... نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ـ رحمه الله ـ في بعض تعاليقه، قال:...»(٣)، وقوله مترجماً لجعفر العلوي: «... قلت. رأيت وريقات على هذين البيتين تلحّنه فيها، وتحط عليه بوجه صحيح، وذكرت وجهتها في الوشاح»(٤).

وقد يكون بعض التعاليق علمياً غير ذي جدوى، لشيوع روح الخرافة فيه، كنحو قوله من خلال ترجمة سبط ابن عبد الظاهر: «... ووقفت على كتاب خواص الحيوان، وفيه مكتوب: ذكر الضبع من خواص شعرها أنه من يحمل شيئاً(٥) منه حدث له البغاء، وقد كتب ابن البغدادي على الهامش: أخبرني الثقة شرف الدين ابن الوحيد أنه جرب ذلك فصح معه، أو كما قال»(٦). لكنه مع ذلك يبقى مهماً في بابه، باعتباره سمة على عصر وفكر موزده ومردده.

د ـ الآثار التأليفية للمترجمين لديه:

وتتمثل في قدرٍ لا بأس به من المؤلفات الشعرية والنثرية التي تركها مؤلفوها ممن ترجم لهم في الكتاب، وقد قُدِرَ «للزركشي» الاطلاع عليها ـ سواء بخطوطهم، أو بخطوط سواهم ـ فعمد إلى وصفها من خلال ترجمات ذويها، أو الاقتباس منها، تمثيلاً لأدبهم؛ ويمثلها قوله مترجماً للجمال

---

(١) المصدر السابق ق ٢٩٧ب.

(٢) نفسه ق ٣٠٨ب.

(٣) نفسه ق ٣٤٩أ.

(٤) نفسه ق ٨٢أ.

(٥) في الأصل: «شيء».

(٦) نفسه ق ١٣١ب.

اليغمري: «... وله مجاميع بخطه حسب ما يتفق من جزازات وأجزاء، من غير تلفت إلى تساوي الأوراق، وقع لي منها كثير بخطه، رحمه الله»[١]، وقوله مترجماً للنجم ابن صصري: «... وقفت له على كتاب سماه: الروض المنمق في مدح جلق بخطه، وأورد فيه جملة من شعره ونثره»[٢]، وقوله مترجماً لمعين الدين ابن تولوا: «... وقفت على ديوانه بخطه، واخترت منه مقاطيع عدّة»[٣]، وقوله مترجماً لابن قادوس الفهري: «... وقع لي ديوانه في مجلدين لطيفين، واخترت منه قوله: ...»[٤]، وقوله مترجماً لابن فطيس: «... وقفت على ديوان شعره، وهو كالنسيم لطافة ورقة، وكالدر ظرافة ودقة»[٥]، وقوله مترجماً للفخر الجويني: «... وقع لي من مصنفاته تقويم النديم، مجلد نثر بديع، وضِمّنه نثر كثير عجيب للناس، وطرازه نثره، وأتى فيه بأنواع غريبة»[٦].

هـ ـ المؤلفات السابقة:

وتعد البنية الأساسية للكتاب، المورد الرئيس لمادته، وتنحصر في نحو «ثلاثة وخمسين مصدراً» تأريخياً وغير تأريخي، تردد إسناد الكثير من عناصر الترجمات إليها، تردداً يوهم باطلاع «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على مادتها اطلاعاً مباشراً.

ولكي يكون تقويم مادة الكتاب تقويماً موضوعياً، فإنه سوف تناقش في الصفحات التالية أنماذج مما أُسْنِدَ إلى هذه المصادر، للتعرف على مدى إطلاع مؤرخنا على مادتها، والتثبت من كونها مصادر مباشرة له أم غير مباشرة، مع ملاحظة أن تلك المصادر لن ترد ـ هنا ـ بحسب تواردها في مادة الكتاب، وإنما بحسب الترتيب» التأريخي ـ التصاعدي» لوفاة مؤلفيها.

---

(١) المصدر السابق ق ٣٥٠ب.

(٢) نفسه ق ٥١ب.

(٣) نفسه ق ٢٠٦ب.

(٤) نفسه ق ٣٢١.

(٥) نفسه ق ٣٢٩ أ.

(٦) نفسه ق ٣٥٦أ.

الزبير بن بكار(1)

(ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «المعتز بالله العباسي»، المثبتة لديه على النحو التالي:

«محمد بن جعفر، أمير المؤمنين المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم.

---

(١) هو «أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي».

إخباري، نسابة، عدَّ له من ترجموه نحو خمسة وثلاثين مؤلفاً، لم يطبع منها - فيما أعلم - سوى ثلاثة فقط، وهي «الأخبار الموفقيات» (نشرة د. مكي العاني)، والجزء الأول من «جمهرة قريش وأخبارها» (نشرة محمود شاكر)، و«المنتخب من كتاب أزواج النبي» (نشرتا: د. أكرم ضياء العمري، وسكينة الشهابي).

توفي في مكة وهو قاض عليها، ودفن فيها ليلة الأحد، لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين للهجرة.

راجع في ترجمته: ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل ج٣ ص ٥٨٥ تر ٢٦٦٠، النديم. الفهرست ص ١٢٣ - ١٢٤، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج٨ ص ٤٦٧ - ٤٧١ تر ٤٥٨٥، ياقوت. معجم الأدباء ج١١ ص ١٦١ - ١٦٥ تر ٤٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٢ ص ٣١١ - ٣١٢ تر ٢٤٠، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٢ ص ٥٢٨ تر ٤٦، سير أعلام النبلاء ج١٢ ص ٣١١ - ٣١٧، تر ١٢٠، العبر ج٢ ص ١٢، ميزان الاعتدال ج٢ ص ٦٦ تر ٢٨٣٠، الصفدي. الوافي بالوفيات ج١٤ ص١٨٧ - ١٨٨ تر ٢٥٦، اليافعي. مرآة الجنان ج٢ ص١٦٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج١١ ص ٢٤، ابن فرحون. العقد المذهب ج١ ص ٣٧١ تر ٣، التقي الفاسي. العقد الثمين ج٤ ص ٤٢٧ - ٤٢٩ تر ١٢٠١، ابن حجر. تقريب التهذيب ج١ ص ٢٥٧ تر ١٦، تهذيب التهذيب ج٣ ص ٣١٢ - ٣١٣ تر ١٥٨٠، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٣ ص ٢٥، السخاوي. التحفة اللطيفة ج٢ ص ٨٥ - ٨٦ تر ١٣٠٠، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٢٣٠ - ٢٣١ تر ٥٢٥.

ولم يترجح لدى المؤلف المنقول عنه الخبر المسند إلى «ابن بكار» لدى «الزركشي» لاعتماد نشرتي «الموفقيات» و«الجمهرة» على نسخ مخط. ناقصة، سقطت منها عدة روايات منسوبة إلى الكتابين في المصادر، كما لم تصرح المصادر المثبتة لهذا الخبر بالكتاب المنقول عنه، مكتفية في ذلك بنسبته إلى «ابن بكار».

ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ولم يل[1] الخلافة قبله أصغر منه.

بويع له عند عزل المستعين بالله وهو ابن تسع عشرة[2] سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر[3] يوماً، ومات عن أربع وعشرين سنة، وكان مستضعفاً بين الأتراك، فاقتضى لهم حال طلب مال منه، فطلب من أمه، فأبت، فأخذوه وجردوه عن الخلافة، ونوعوا له أنواع العذاب، ولم يعذب خليفة ما عذب على صغر سنه، وتوفي يوم السبت، لست خلون من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، ودفن من الغد إلى جانب أخيه المنتصر بالله.

قال الزبير بن بكار: دخلت على المعتز فقال لي: يا أبا عبدالله، قد قلت أبياتاً في مرضى هذا، وقد أعيا عليّ إجازة بعضها، وأنشدني:

إني عرفتُ عِلاَجَ القلبِ من وجعي ... وما عرفتُ علاجَ الحبِ والهَلَعِ
جزعتُ للحبّ والحُمّى صبرتُ لها ... فليس يشغلني عن حُبّكم وجعي

قال الزبير: فقلت:

وما أملُّ ببيتي ليلتي أبداً ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي»[4]

ويقابلها لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«محمد بن جعفر، أمير المؤمنين المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم؛ ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه، بويع له بالخلافة عند عزل المستعين بالله، وهو ابن تسع عشرة سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً، ومات عن أربع وعشرين سنة.

وكان مستضعفاً مع الأتراك، اجتمع إليه الأتراك وقالوا له: أعطنا أرزاقنا

(١) في الأصل: «لم يلي».
(٢) في الأصل: «تسع عشر».
(٣) في الأصل: «وأربع عشرة».
(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ١٢٧١أ.

النقتل صالح بن وصيف، وكان يخافه، فطلب من أمه مالاً لنفقة الأتراك فأبت، ولم يكن في بيوت الأموال شيء، فاجتمعوا هم وصالح واتفقوا على خلعه، وجروه برجله وضربوه بالدبابيس، وأقاموه في الشمس في يوم صائف، فبقي يرفع قدماً ويضع أخرى وهم يلطمون وجهه... ولم يعذب خليفة بمثل ما عذب على صغر سِّنه؛ وتوفى يوم السبت، لست خلون من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، ودفن إلى جانب أخيه المنتصر.

... وقال الزبير بن بكار: دخلت على المعتز فقال لي: يا أبا عبدالله، قد قلت أبياتاً في مرضى هذا، وقد أعيا عليّ إجازة بعضها، وأنشدني:

إني عرفتُ علاجَ القلبِ من وجعي ...: ....

.... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

قال الزبير: فقلت:

وما أملُّ ببيتي أبداً مع الحبيب، ويا ليت الحبيبَ معي»[1]

وبالمقابلة بين النصين نستنتج الآتي:

أولاً ـ أن «الزركشي» قد أخذ ترجمة «المعتز» انتقاء من مادة ترجمته في «الفوات»؛ يكشف عن ذلك:

أ ـ التشابه إلى حد التطابق في الألفاظ والتراكيب التعبيرية الواردة لديهما.

ب ـ تقليده للخطأ التأريخي الوارد في «الفوات» مصاحباً لعنصر الوفاة، إذ الوارد لدى الصفدي في «الوافي»، وهو المصدر المنقول عنه في «الفوات» ـ مسنداً إلى سبط ابن الجوزي في المرآة ـ أن المترجم له «توفي يوم السبت، لست خلون من (شعبان، وقيل: لليلتين، وقيل في اليوم الثاني من) رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين»[2]. بينما أُسْقِطَ لديهما ما حُصِرَ بين القوسين،

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٣١٩ ـ ٣٢١ تر ٤٣٧.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات ج٢ ص ٢٩٢.

حيث لخص الأول تلخيصاً مخلًا، ونقل الثاني عنه.

ثانياً ـ أن ترجمة «ابن المعتز» في العقود ترجمة ثانوية لا يستغنى بها عن ترجمة «الفوات» له، إذ ما أورده «الزركشي» فيها ليس سوى اقتضاب لمادة «الفوات» دون إضافة أو نقد.

ثالثاً ـ أن ما نُسِبَ في «العقود» إلى الزبير بن بكار لم يطلع «الزركشي» على مادته اطلاعاً مباشراً، وإنما هو ناقل له عن الفوات، مغفلاً التصريح بالمصدر القريب المأخوذ لديه عنه، مكتفياً في ذلك بالانتساب إلى المصدر الرئيس.

* * *

الصـــولي(1)

(ت ٣٣٥ هـ / ١٩٤٧ م)

صاحب كتاب «الأوراق»(2)

وهـو من المصادر التي لم يـطلع «الـزركشي» - مؤرخنـا - على مـادتهـا

(١) هـو «أبـو بكـر، محمـد بن يحيى بن عبـدالله بن العبـاس بن محمـد بـن صول تكين (ملك جرجان)، البغدادي، الشطرنجي».

له ترجمة في: المرزبـاني. معجم الشعراء ص ٤٦٥ - ٤٦٦، النـديم. الفهرست ص ١٦٧ - ١٦٨، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج٣ ص ٤٢٧ - ٤٣٢ تر ١٥٦٦، السمعـاني. الأنساب ج٨ ص ١١٠ - ١١١، ابن الأنبـاري. نزهـة الألباء ص ٣٧٣ - ٣٧٤ تـر ١٠١، ابن الجـوزي. المنتظم ج٦ ص ٣٥٩ - ٣٦١ تر ٥٨٢، ياقوت. معجم الأدبـاء ج١٩ ص ١٠٩ - ١١١ تر ٣٣، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج٨ ص ٤٦٨، اللباب ج٢ ص ٢٥١، القفطي. إنباه الـرواة ج٣ ص ٢٣٣ - ٢٣٦ تـر ٧٣٢، ابن خلكـان. وفيـات الأعيـان ج٤ ص ٣٥٦ - ٣٦١ تـر ٦٤٨، الـذهبي. سيـر أعـلام النبـلاء ج ١٥ ص ٣٠١ - ٣٠٣ تـر ١٤٢، العبـر ج٢ ص ٢٤١، ٢٤٢، الصفـدي. الـوافي بـالـوفيـات ج٥ ص ١٩٠ - ١٩٢ تـر ٢٢٤٣، اليـافعي. مـرآة الجنـان ج٢ ص ٣١٩، ابن كثيـر. البدايـة والنهايـة ج١١ ص ٢١٨، ٢١٩ - ٢٢٠، ابن حجر العسقـلاني. لســان الميـزان ج٥ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ تـر ١٣٩٨، ابن تغـري بـردي. النجـوم الـزاهـرة ج٣ ص ٢٩٦، د. أحمـد جمال العمـري. أبو بكـر الصولي، حيـاته وأدبـه. القاهـرة، المعـارف، ١٩٨٤م. .

(٢) أشار إليه النديم (الفهرست ص ١٦٧ - ١٦٨) بقوله:

«. . . ولـه من الكتب كتاب الأوراق في أخبـار الخلفاء والشعـراء، ولـم يتمه، والـذي خـرج منه: أخبار الخلفاء بأسـرها، وأشعـار أولاد الخلفاء وآبـائهم من السفاح إلى أيـام ابن المعتز، (و) أشعـار من بقي من بني العباس ممن ليس بخليفـة ولا ابن خليفة لصلبـه؛ وأول ذلك شعـر عبدالله بن علي، وآخره شعر أبي أحمد محمد بن أحمد بن إسمـاعيل بن إبـراهيم بن عيسى بن المنصور، ويتلو ذلك أشعار الطالبيين ولد الحسن والحسين، وولد العباس بن علي، وولد عمـر ابن علي، وولد جعفر بن أبي طالب. ثم يلي ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المـطلب، وبعده أخبار ابن هرمة ومختار شعـره، (و) أخبار السيـد الحميري ومختـار شعره، (و) أخبـار أحمد بن يوسف ومختار شعره، (و) أخبار إسحـاق بن إبراهيم ومختـار شعره، (و) أخبـار سديف ومختـار شعره. =

اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «أحمد بن يحيى بن داود البلاذري[1]»، ناقلاً ما نَسب إلى «الصولي» عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، على نحو ما سوف ينبه إليه[2].

* * *

= وهذا الكتاب عول في تأليفه على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء، بل نقله نقلاً وانتحله، وقد رأيت دستور الرجل خرج من خزانة الصولي، فافْتُضِحَ بذلك».

وهو من الكتب الداخلة في نطاقي التاريخ والأدب، لعدم اعتناء الصولي فيه بالترجمة البحتة، بقدر عنايته برصد النماذج الأدبية الممثل بها لأدب المذكورين فيه.

ولم يطبع منه - فيما أعلم - سوى «أخبار الراضي والمتقي» (نشرة ج. هيورث دن، ١٩٣٥م)، والجزء الأخير من الكتاب، باسم «أخبار الشعراء» (نشرة ج. هيوارث دن)، ويبتدىء «بأخبار أبان ابن عبد الحميد اللاحقي»، وينتهي «بأمر أبي الطيب، محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره»، متضمناً بذلك أخبار ثلاث عائلات أدبية، كان لها تأثيرها في مجريات الحياة الأدبية والفكرية آنذاك، وهي أسرات: «اللاحقي، والسلمي، وابن صبيح».

كما توجد ثلاث قطع أخرى منه، مبعثرة بين مكتبات: لننجراد، والأستانة، والقاهرة.

(راجع: هيوارث دن. مقدمة أخبار الشعراء المسمى كتاب الأوراق: هـ-و)

(١) راجع: الزركشي. عقود الجمان ق ٦٥.

(٢) راجع: ص ١٣٥ - ١٣٧ من هذا البحث.

أبو الفرج الأصفهاني[1]

(ت ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م)

صاحب كتاب «الأغاني»

تردد ذكره في أربعة مواضع من ترجمات «العقود»، حيث أحيل إليه في بعضها[2]، ونُسِبَ إليه في البعض الآخر[3]، وقد نُقِلَت مادة الترجمات الأربع عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

وتُظْهر المقابلة بين «العقود» و«الأغاني» وهم «الزركشي» في ثلاثة منها،

(١) هو «أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبدالله بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي».

إخباري، نسابة ـ مشهور؛ له ترجمة في:

الثعالبي. يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٧ ـ ١٣٢ تر ٥، النديم. الفهرست ص ١٢٧ ـ ١٢٨، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٩٨ ـ ٤٠٠ تر ٦٢٧٨، ابن الجوزي. المنتظم ج٧ ص ٤٠ ـ ٤١ تر ٤٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٣ ص ٩٤ ـ ١٣٦ تر ١٧، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٥٨١ ـ ٥٨٢، ابن القفطي. إنباه الرواة ج ٢ ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ تر ٤٥٢، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩ تر ٤٤٠، الذهبي. دول الإسلام ج ١ ص ٢٢١، سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ تر ١٤٠، العبر ج ٢ ص ٣٠٥، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ تر ٥٨٢٥، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٦٣، ابن حجر. لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ تر ٥٨٤، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥ ـ ١٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩ ـ ٢٠، د. محمد أحمد خلف الله. صاحب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني الراوية. القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨م.

(٢) من ذلك قوله (ق ٨٢ أ) من خلال ترجمة «أبي الجعد» المعروف بشعر الزنج: «... وقصته في الأغاني مشهورة»، وقوله (ق ٢٤٨ ب) من خلال ترجمة «قيس بن ذريح»: «... وحكايتهما طويلة في الأغاني».

(٣) ورد ذلك في ترجمات كلٍ من:

* «علي بن موسى بن سعيد المغربي» ق ٢٢٩ ب.
* «قيس بن دريح الكناني، صاحب لبني «ق ٢٤٨.
* «محمد بن القاسم، المعروف بماني الموسوس» ق ٣٠٦.

ذلك أن «الأصفهاني» لم يترجم لأبي الجعد، المعروف بشعر الزنج[1]، ولم ينسب إلى «ابن سعيد المغربي» المولود سنة (٦١٠ هـ/ ١٢١٣م) - أي بعد وفاته بنحو أربع وخمسين ومائتي سنة - شيئاً من الشعر، خلافاً لقول مؤرخنا: «. . . هكذا أورد هذين البيتين له أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني»[2].

كما أن ما أُسْنِدَ إلى «الأغاني» - من خلال ترجمة «ماني الموسوس» - في قوله: «. . . قال صاحب الأغاني: قدم بغداد أيام المتوكل، وكان من أظرف الناس وألطفهم؛ توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، ومن شعره:

زعموا أنّ مَنْ تشاغلَ باللـ ـذاتِ عمن يحبه يتسلّى
كذبوا والذي تُقاد له البُدْ نُ ومن عاذ بالطوافِ وصلّى
إن نار الهوى أحرُّ من الجمـ ـرِ على قلبِ عاشقٍ يتقلّى

وقال:

دعا طرفُه طرفي فأقبلَ مسرعاً وأثّر في خديهِ فاقتصَّ من قلبي
شكوتُ إليه ما لقيتُ من الهوى فقال على رسلٍ فمتُّ فما ذنبي»[3]

قد وهم فيه كذلك، لأن «الأصفهاني» لم يؤرخ لوفاة «ماني»، ولم يورد الشاهدين الشعريين الممثل بهما لأدبه في «العقود» كما لم يَنْسب إليه «ابن شاكر الكتبي»[4] ذلك، وإنما نَسَب إلى «الأغاني» ما تلى ذلك من العناصر المستغنى عنها في «العقود» بقول «الزركشي»: «. . . وله أخبار طويلة لطيفة في الأغاني مذكورة»[5]. ظناً أن سائر عناصر الترجمة مما نُقِلَ في «الفوات» عن الأغاني»، فاندفع ينسب إليه ما ليس فيه.

(١) تأكد لدى ذلك بعد مراجعة طبعات: الساسي، ودار الكتب المصرية، دار الشعب في القاهرة، والثقافة - بيروت، بالإضافة إلى «تجريد الأغاني» لابن واصل الحموي.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٢٩ ب، هامش أيسر.

(٣) نفسه ق ٣٠٦.

(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٣٢.

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٠٦ ب، وانظر: أبا الفرج الأصفهاني. الأغاني ج ٢٣ ص ١٨١ - ١٨٧.

الطبراني[1]

(ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م)

صاحب كتاب «غزل التابعين»:

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «أبي البشر البندنيجي»، قائلاً:

«... قال الطبراني في كتابه المسمى بغزل التابعين، بسنده إلى نفطويه، قال: مرَّ البندنيجي يوماً بباب الطاق، فسمع صوت قمرية من حانوت خباز، فبكى بكاءً شديداً، وقال لقائده: مل بي إليه، فأماله إليه، فقال: يا

---

(١) هو «أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي، الطبراني».

ولد سنة ستين ومائتين بطبرية الشام، ورحل في طلب الحديث إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، مقيماً في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة، فبلغ عدد شيوخه ألف شيخ، ثم سكن أصبهان إلى أن توفي فيها.

ألف في كثير من الفنون، كالتفسير والدلائل والفرق والفقه والحديث والأدب؛ ولعل أشهر مؤلفاته على الإطلاق معاجمه الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير.

له ترجمة في: السمعاني. الأنساب ج ٨ ص ١٩٩ - ٢٠٠، ابن الجوزي. المنتظم ج ٧ ص ٥٤ تر ٧٣، ياقوت. معجم البلدان ج ٤ ص ١٨ - ١٩، ابن نقطة. التقييد ج ٢ ص ١١ - ١٦ تر ٣٤٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦١٧، اللباب ج ٢ ص ٢٧٣، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٠٧ تر ٢٧٤، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٩١٢ - ٩١٧ تر ٨٧٥، دول الإسلام ج ١ ص ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ١١٩ - ١٣٠ تر ٨٦، العبر ج ٢ ص ٣١٥، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٩٥ تر ٣٤٢٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٤٤ - ٣٤٦ تر ٤٩٢، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ٣٧٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٠، ابن رجب. طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٩ - ٥١ تر ٥٩٤، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٣١١ تر ٣١١، ابن حجر. لسان الميزان ج ٣ ص ٧٣ - ٧٥ تر ٢٧٥، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٥٩ - ٦٠، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ تر ٨٤٦، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ١٩٨ - ٢٠١ تر ١٩٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٠، عبد القادر بدران. تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٤٢ - ٢٤٤.

خباز، أتبيع هذه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بعشرة دراهم، ففتح منديله، فعدَّ له الدراهم، ثم أخذ الحمامة وأطلقها، وأنشأ يقول:

ناحت مطوقةٌ بباب الطاقِ فجرت سوابقُ دمعيَ المُهرَاقِ

. . . .»[1].

والمُرَجح أن ما أُسْنِدَ إلي «الطبراني» في هذا الموضع لم يكن «للزركشي» اطلاع مباشر عليه في «غزل التابعين»، وإنما هو مما نُقِلَ لديه عن «الوافي» للصلاح الصفدي[2].

***

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٠ أ.

(٢) يترجح لدّي ذلك، لاثبات «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» (ج ٤ ص ٣٣٧) لهذه القصة وما صاحبها من شعر بعبارة مطابقية ـ تقريباً ـ وعبارة «الزركشي» المثبتة هنا، دون نسبة إلى المصدر الرئيس(غزل التابعين)، ولما كان «الوافي» هو المصدر الرئيس لسائر ترجمات «الفوات»، فالمتبادر إلى الذهن أن النص المنقول عنه فيه قد أثبته «الصفدي» قرين مصدره؛ وإن لم أهتد إلى ذلك لضياع ترجمة «أبي البشر البندنيجي» من مخطوطتي دار الكتب المصرية، رقمي: «١٠٩٤» و«١٢٠١» ـ تاريخ، وعدم تيسر إطلاعي على نسخة أخرى من «الوافي» محتوية على ترجمات حرف «الياء».

ابن عـــدي[1]

(ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م)

صاحب كتاب «الكامل في الجرح والتعديل»:

أسند إليه «الـزركشي» - مؤرخنا - في مـوضع واحـد من «عقوده»، وهـو ترجمة «صالح بن عبد القدوس»، على النحو الوارد في قوله:

«. . . وقال ابن عدي في حق المـذكور: إنـه كان يعظ النـاس بالبصـرة ويقص عليهم، ولـه كلام حسن في الحكمـة، وأما الحـديث فليس بشيء كما قال ابن معين، ولا أعرف له من الحديث إلا الشيء اليسير»[2].

ويقابله لدى ابن عدي في «الكامل» قوله:

«. . . وصالح بن عبد القدوس - هذا - ممن كان يعظ الناس في البصرة ويقص عليهم، ولـه كلام حسن في الحكمـة، فأمـا في الحـديث فليس بشيء كما قال ابن معين، ولا أعرف له في الحديث إلا الشيء اليسير»[3].

ومع هذا التشابه المفضي بـالنصين إلى حد التـطابق، فإنـه يمكن القول بأن «الزركشي» لم يطلع اطلاعاً مباشراً على مادة «الكامل» لابن عدي في هذا الموضع، وإنما هو نـاقل لمـا أُسْنِدَ إليـه عن «الفوات»[4] لابن شـاكر الكتبي، المتخذ لديه مصدراً رئيساً لسائر عناصر هذه الترجمة، وقرينته:

---

(١) هو «أبو أحمد، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن المبارك، الجرجاني، المعـروف بابن عدي وبابن القطان».

له ترجمة في: السهمي. تاريخ جرجـان ص ٢٦٦ - ٢٦٨ تر ٤٤٣، ابن الأثيـر. الكامـل في التـاريخ ج٨ ص ٦٦٨، الـذهبي. تـذكـرة الحفـاظ ج٣ ص ٩٤١ - ٩٤٢ تـر ٧٩٣، العبـر ج٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٨، ابن كثيـر. البدايـة والنهـايـة ج١١ ص ٢٨٣، السيـوطي. طبقـات الحفـاظ ص ٣٨٠ تر ٨٦٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٣ ص ٥١.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣٦أ.

(٣) ابن عدي. الكامل في ضعفاء الرجال ج ٤ ص ١٣٩٠.

(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٢ ص ١١٦ - ١١٧ تر ١٩٧.

أولاً ـ الاشتراك معاً في التلاعب بحروف الجر، حيث أبدلا قولي ابن عدي: «في البصرة» بـ «بالبصرة»، و«في الحديث» بـ «من الحديث».

ثانياً ـ اقتصار «الزركشي» في ترجمته «لابن عبد القدوس» على ما جاء في «الفوات»، سواء في مادة العناصر: محتوى، ولغة، وتتابعاً، أم في الإسناد إلى المصادر[1].

***

(١) حيث أسند عناصر هذه الترجمة إلي ثلاثة مصادر، وهي: «المرزباني» و«ابن عدي» و«أحمد بن عبد الرحمن»، وبالتتابع الوارد في «الفوات»، غير مزيد عليه.

المرزباني[1]

(ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)

صاحب كتاب «معجم الشعراء»[2]

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في خمسة مواضع من ترجمات[3] «عقوده»،

---

(١) هو «أبو عبدالله، محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله، المرزباني، الخراساني، البغدادي».

له ترجمة في: النديم. الفهرست ص ١٤٦ - ١٤٩، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج٣ ص ١٣٥ - ١٣٦ تر ١١٥٩، السمعاني. الأنساب (نشرة مرجليوث) ص ٥٢١، ابن الجوزي. المنتظم ج٧ ص ١٧٧ تر ٢٨٤، ياقوت. معجم الأدباء ج١٨ ص ٢٦٨ - ٢٧٢ تر ٨٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٩ ص ١٠٦، اللباب ج٣ ص ١٩٥، القفطي. إنباه الرواة ج٣ ص ١٨٠ - ١٨٤ تر ٦٨٢، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٤ ص ٣٥٤ - ٣٥٦ تر ٦٤٧، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج١٦ ص ٤٤٧ - ٤٤٩ تر ٣٣١، العبر ج٣ ص ٢٧، ميزان الاعتدال ج٣ ص ٦٧٢ - ٦٧٣ تر ٨٠١٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٤ ص ٢٣٥ - ٢٣٧ تر ١٧٦٥، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج١١ ص ٣١٤، ابن حجر. لسان الميزان ج٥ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ تر ١٠٧٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٤ ص ١٦٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٣ ص ١١١ - ١١٢.

(٢) هو من المصادر الداخلة في نطاقي التاريخ والأدب، لعدم اعتناء مؤلفه بالترجمة البحتة للمذكورين فيه، قدر اعتنائه بذكر الشواهد الشعرية الممثل بها لأدبهم.

وتشير المصادر (راجع مصادر الحاشية السابقة) إلى أن الأصل المخط. كان يقع في أكثر من ألف ورقة، رُتِبَ فيها الشعراء المترجمين على حروف المعجم، لكن لم يُعْثَر حتى الآن - فيما أعلم - إلا على قطعة يسيرة منه، المظنون أنها آخر الأجزاء، نشرها د. سالم الكرنكوي، وتبتدىء بذكر من اسمه عمرو، وتنتهي بذكر من غلبت كنيته على اسمه. وبالتالي لا وجود فيها للترجمات المسند في بعض عناصرها إلى المرزباني لدى مؤرخنا.

(٣) هي ترجمات كل من:

* أحمد بن جعفر، المعتمد على الله العباسي (ق ٢٧أ - ٢٨أ).
* إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه (ق ٦٩ ب).
* راشد بن إسحاق بن راشد (ق ١١٧).

ناقلاً ما أسند إلى «المرزباني» عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك، قوله مترجماً «لأبي على الحمدوني»:

«إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجده حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد.

قال المرزباني: بصري، مليح الشعر، حسن التضمين، اشتهر قوله في طيلسان ابن حرب، ابن أخي يزيد المهلبي، وشاة سعيد، وكان يقول: أنا ابن قولي:

يا ابنَ حربٍ كسَوْتني طَيلساناً ... ملَّ من صحبةِ الزمان وصدّا
طالَ تَردادهُ إلى الرَّفْوِ حتى ... لو بَعثناهُ وحْدَهُ لَتَهدّى

وقال فيه:

يا ابن حربٍ كسوتني طيلساناً ... أنحَلتْه الأزمانُ فهو[1] سقيم
فإذا ما رفوته قال سبحا ... نك محيي العظام وهي رميم

وبالجملة، يقال: إنه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع.

ولقد طرف ناصر الدين ابن النقيب لما كتب إلى السراج الوراق:

لو فرَّ بغلي من اصطبلي لقلت لمن ... يجري وراه تمهَّلْ أيها الساري
ففي زقاق سراج الدين موقفه ... أو ذلك الخط أو في حومة الدار
وطيلسان ابن حرب قد سمعت به ... من طول بعث وترداد وتكرار

فأجابه السراج الوراق:

أفدى خُطاكَ ولو كانت على بصري ... لكانَ في ذاكَ تشريفٌ بمقداري

= * السائب، أبي العباس الأعمى (ق ١٢٠ب - ١٢١أ).
* صالح بن عبد القدوس (ق ١٣٦ب - ١٣٧أ).

(١) في الأصل: «فيه سقيم»، والتصويب من «الوافي»، و«الفوات».

وإن دارك صانَ الله مالكها ... أعز عنديَ من أهلي ومن داري
وطيلسان ابن حرب في تردُّده ... قلبي إليك من الأشواق في نار
إذا تمزق ألفاك الشرى له ... في رفْوِ بالٍ وفي حوكٍ لأشعار»[1]

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجدّه حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد.

قال المرزباني: بصرّي مليح الشعر حسن التضمين، اشتهر بقوله في طيلسان ابن حرب، ابن أخي يزيد المهلبي، وشاة سعيد، وكان يقول: أنا ابنُ قولي:

يا ابنَ حربٍ كَسَوْتَنِي طَيلساناً ... .
.... لو بَعثناهُ وحْدَهُ لَتَهدَّى

وله . . .[2]

وقال فيه:

يا ابنَ حربٍ كَسَوْتَنِي طَيلساناً ... .
.... سبحا ... نك محيي العظام وهي رميم

وقال فيه: . . .[3]

وقيل: إنه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع . . .[4]

وذكرت ها هنا ما كتبه ناصر الدين ابن النقيب إلى السراج الوراق:

لو فرَّ بغلي من اصطبلي لقلت لمن ... .
.... من طول بعث وترداد وتكرار

---

(١) الزركشي. عقود الجمان. ق ٦٩ ب.

(٢) موضع النقط سبع مقطوعات شعرية أسقطها «الزركشي» من ترجمته.

(٣) نفسه.

(٤) موضع النقط شاهد شعري أسقطه «الزركشي» من ترجمته.

فأجابه السراج:

أفدي خُطاكَ ولو كانت على بصري ....

.... في رفْوِ بالٍ وفي حوكٍ لأشعار»[1]

وهكذا فإن «الزركشي» قد اقتصر في بناء ترجمته تلك على مادة الفوات، التي انْتُقِيَت ترجمة «الحمدوني» منها انتقاءً، محافظاً - قدر استطاعته - على النسقين الترتيبي والتعبيري لمصدره، وإن أسقط الكثير من الشواهد الشعرية الممثل بها لأدب المترجم له، أو تصرف في اليسير من الألفاظ، مسنداً بعض عناصرها إلى المصدر عينه المسند إليه في «الفوات»، دون تصريح بالمصدر القريب المأخوذ لديه عنه.

***

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ١٧٣ - ١٧٧ تر ٦٧.

المسبحي[1]

(ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م)

صاحب كتاب «أخبار مصر»[2]

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضعين من ترجمات «عقوده»، أتى أولهما في أثناء ترجمة «أبي الرقعمق - الشاعر» على النحو التالي:

«... قال المسبحي في تاريخ مصر: كان يذهب مذهب ابن مهران الشاعر المصري، ومذهب ابن حجاج البغدادي؛ توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، ومن شعره...»[3].

---

(١) هو «الأمير المختار، عز الملك، أبو عبد الله، محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الحراني المصري».

مؤرخ مشارك في الأدب، والفقه، والتنجيم... له ترجمة في:

السمعاني. الأنساب ص ٥٢٨، ابن الأثير. اللباب ج ٣ ص ٢٠٧، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ تر ٦٥٣، ابن سعيد المغربي. المغرب (مصر) ص ٢٦٤ - ٢٦٧، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٣٦١ - ٣٦٢ تر ٢٢٩، العبر ج ٣ ص ١٣٩، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٧ - ٨ تر ١٤٦٣، اليافعي. مرآه الجنان ج ٣ ص ٣٦، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٧١، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٤ تر ١٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٢١٦.

(٢) جعله «المسبحي» في «أخبار مصر، ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء، وما بها من العجائب والأبنية، واختلاف أصناف الأطعمة، وذكر نيلها، وأحوال من حل بها، وأشعار الشعراء، وأخبار المغنين، ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والأدباء والمتغزلين وغيرهم»، مرتباً له على السنين المتعاقبة، الحاوية للحوادث وترجمات المتوفين.

(راجع: ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٧٧).

ولا يُعرف لنا منه - حتى الآن - سوى الجزء الأربعين، المحتوي على نذر يسير من حوليتي ٤١٤ و ٤١٥ هـ.، وهو الذي نشره في القاهرة سنة ١٩٨٠ م. «وليم ج. ميلورد» عن مخط. الأسكوريال في مدريد.

ولا تدخل مادة ما أسنده «الزركشي» - هنا - إلى «المسبحي» فيه.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٥١ أ، هامش أيسر.

ويترجح لدى اطلاع «الزركشي» على مادة ترجمته تلك في «أخبار مصر» للمسبحي، وأخذها مباشرة عنه، لانفراده عن سائر المصادر المترجمة لمترجمه ـ المعروفة لي[1] ـ بالإشارة إلى أن «المسبحي» قال فيه: إنه «كان يذهب مذهب ابن مهران الشاعر المصري»، وبالشاهدين الشعريين الممثل بهما لأدبه، والمثبتين في ذيل ترجمته، وإن أخطأ الرسم الصحيح لكنيته، فهي لديه: «أبو الرقمعق».

بينما أتى ثانيهما في أثناء ترجمة «الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن بحر بن بهرام» على النحو التالي:

«. . . ذكره المسبحي في تاريخ مصر في سنة أربعمائة، وعظمه، قال: ومن تصانيفه كتاب في الإماء الشاعرات، بديع في بابه، ومقامات الزهاد في نحو سبعين[2] جزء، بديع أيضاً»[3].

* * *

(١) الثعالبي. يتيمة الدهرج ١ ص٣٧٩ ـ ٤٠٨ تر ٢٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان ج١ ص١٣١ ـ ١٣٢ تر ٥٤، الذهبي، العبر ج ٣ ص ٧٠، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٨ ص١٤٣ ـ ١٤٤ تر ٣٥٦٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) في الأصل: «سبعون».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٠٧ أ.

أبو سعد الآبي(١)

(ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)

صاحب كتاب «نثر الدر»(٢)

ترجمه(٣) «الزركشي» - مؤرخنا في «عقوده»، مصرحاً بمؤلفه في موضع واحد منه، على النحو الوارد في قوله مترجماً «لأبي العبر»:

«محمد بن أحمد الهاشمي، كنيته أبو العباس، ثم غيرها: أبا العبر، ثم كان يزيدها كل سنة حرفاً، فمات وهو أبو(٤) العبر طرد طبك طلياري بك بك بك. وكان شاعراً ترك الجد وعدل إلى الهزل؛ حبسه المأمون وقال: هذا عار على بني هاشم، ثم أخرجه بسبب ضحكة له اتفقت، وذاك أنه صاح في الحبس: نصيحة لأمير المؤمنين، فأُحْضِرَ، فقال: أصلحك الله، الكشكية لا تطيب إلا بكشك، فضحك منه وقال: مجنون. فقال أبو العبر: إنما امتخط حوت. فقال: ويحك! ما هذا؟ قال: زعمت أنني مجحت نون، فقلت: إنما امتخطت حوت، فأطلقه وقال: أظنني في حبسك مأثوم، (قال): بل ماء بصل، فأطلقه، وأُخْرِجَ من بغداد.

ونوادره وحكاياته عجيبة، أُفْرِدَ لها باب(٥) في كتاب نثر الدر.

---

(١) هو «أبو سعد، منصور بن الحسين الآبي». كان شاعراً ناثراً عالماً بالأخبار، وزر لمجد الدولة البويهي، وولي استيفاء الأموال لمحمود بن سبكتكين الغزنوي.

له ترجمة في: الثعالبي. تتمة اليتيمة ص ١١٩ - ١٢٦ تر ٨٤، ياقوت. معجم الأدباء ج١ ص ٥١، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ١٦٠ - ١٦١ تر ٥٣١.

(٢) هو كتاب جامع للتاريخ والطرائف والخطب والأحاديث والتفسير والنوادر، اختلط فيه الجد بالهزل تعمداً (ليكون ذلك استراحة للقارىء، تنفي عنه الملل والسآمة...) جُعِلَ في سبعة أبواب، كل باب في كتاب مستقل، وقد انقسم إلى عدة فصول. طبع منه الثلاثة الأولى بتحقيق «محمد علي قرنة» في القاهرة فيما بين سنتي ١٩٨٠ و١٩٨٣م.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣٣أ.

(٤) في الأصل: «أبا».

(٥) في الأصل: «بابا».

وكانت وفاته بعد الأربعين ومائتين . . . »[١].

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«محمد بن أحمد الهاشمي، كنيته أبو العباس، فصيرها: أبا العبر، ثم إنه كان يزيدها كل سنة حرفاً، فمات وهو أبو العبر طرد طبك طلياري بك بك بك. وكان شاعراً ترك الجد وعَدَلَ إلى الهزل، حبسه المأمون وقال: هذا عار على بني هاشم، فصاح في الحبس: نصيحة لأمير المؤمنين، فأخبروه، فاستحضره وقال: هات نصيحتك، فقال: الكشكية - أصلحك الله - لا تطيب إلا بكشك، فضحك منه، وقال: أرى أنه مجنون، فقال أبو العبر: إنما امتخطت حوت، فقال: ويحك! ما معنى قولك؟ فقال: أصلحك الله، زعمت أنني مججت نون، وإنما امتخطت حوت، فأطلقه وقال: أظنني في حبسك مأثوم، قال: بل ماء بصل، فقال: أخرجوه عني، ولا تُقِم في بغداد، فهذا عار علينا. . . وفي كتاب نثر الدر باقي نوادره؛ وكانت وفاته بعد الأربعين ومائتين، رحمه الله تعالى وعفا عنه»[٢].

وبالمقابلة بين النصين يتضح الآتي:

أولاً - الاشتراك معاً في التصريح بأن صاحب الحبس هو «المأمون»، والمصرح به لدى الصفدي في «الوافي»، وهو المصدر المباشر لابن شاكر الكتبي في هذه الترجمة أن الحابس لأبي العبر هو «الأمير إسحاق بن إبراهيم الطاهري، أمير بغداد»[٣]. وهو كذلك في الأغاني[٤]، المصدر المباشر للصفدي في هذا الموضع.

ثانياً - اتفاقهما في رسم الكنية المزيدة للمترجم له حال وفاته، بينما ورد

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٦٦.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٢٩٨ - ٣٠١ تر ٤٣١.

(٣) الصفدي. الوافي بالوفيات ج٢ ص ٤٢.

(٤) الأصفهاني. الأغاني ج ٢٣ ص ٢٠١.

في «الـوافي» رسم آخر لهـا، وهـو: «أبـو العبـر طـزد طبـك طبلري بـك بـك بك»(١).

ثالثاً ـ التشابه الكبير فيما بينهما في العبارات والتـراكيب، مما يشيـر إلى انتقـاء «الزركشي» لتـرجمته في هـذا الموضـع عن «الفوات» وليس عن «نثـر الدر»، الذي لم يكن له اطلاع مباشر على مادته.

ولعل مما يؤكد ذلك قـول «الصفدي» مـذيلاً على تـرجمته: «. . . وقـد عقد له الآبي في الكتاب السابع من نثر الدر باباً في نوادره، ليس فيها ما سقته له ها هنا»(٢).

وهـو مـا يفهم منـه أن مـادة تـرجمتـه في الكتب الثـلاثـة: «الـوافي» و«الفوات» و«العقود» لا تدخل في نطاق ما جاء في «نثر الدر» المصرح به في ترجمة «أبي العبر» فيها.

* * *

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج٢ ص ٤١.

(٢) نفسه ج٢ ص٤٤.

الثعالبي(١)

(ت ٤٢٩ هـ / ١٣٠٨ م)

صاحب كتابي «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» و«تتمته»

وهما من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإنما هو مطلع على ما نُقِلَ عنهما في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، وإن لم يصرح هو بذلك، مكتفياً في ثلاث ترجمات مما استفاده عن «الفوات» بالإسناد في بعض عناصرها إلى «الثعالبي».

وأولى هذه الترجمات، ترجمة «المتيم - الأفريقي»، الواردة لديه على النحو التالي:

«أحمد بن محمد الأفريقي، أبو الحسن، المعروف بالمتيم، أحد الأدباء الشعراء الفضلاء.

---

(١) هو «أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها)، النيسابوري».

له ترجمة في: الحصري. زهر الآداب ج١ ص ١٦٨، ابن بسام. الذخيرة ج٨ ص ٥٦٠ - ٥٨٣، ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ٣٦٥ تر ١٥٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٣ ص ١٧٨ - ١٨٠ تر ٣٨١، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج١٣ ص ٣٦٥ - ٣٦٦، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٥٣ - ٥٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص ٤٤، العباسي. معاهد التنصيص ج٢ ص ٩١ - ٩٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٣ ص ٢٤٦ - ٢٤٧).

ألف في اللغة والأدب والتاريخ نحو ثلاثة وتسعين مؤلفاً، لعل أشهرها في التاريخ والأدب « يتيمة الدهر» و«تتمته»، وفيهما يترجم للكثير من الشعراء المعاصرين له أو السابقين علي زمنه بقليل(رجال القرن الرابع وصدر القرن الخامس الهجريين)، غير مقتصر في ذلك على الترجمة المحضة، وإنما هو مسترسل في الاستشهاد بالنصوص الشعرية والنثرية الممثلة لأدب المترجمين لديه، مازج بينهما وبين ما بثه فيهما من آراء نقدية، عامد إلى الموازنة - غالباً - بين المترجمين لديه وبين غيرهم في «فن الشعر»، موزع لهم على أقسام رئيسة أربعة، روعى فيها «الدول» و«الأقاليم».

راجع: الثعالبي. يتيمة الدهر ج١ ص ٢٥ - ٣١.

ديوانه مشهور، وله كتاب الشعراء النـدماء، وكتـاب الانتصار المنبي عن فضل المتنبي.

قال الثعالبي: رأيته ببخارى شيخاً رث الهيئة، تلوح عليه سيما الحرفة، وكان يتطبب وينجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر. أنشدني لنفسه:

تـلوم على تـرك الـصـلاة حليـلتي … فقلت: اغربي عن ناظري أنت طالقُ
فـوالله لا صَـلَّيْـتُ لله مـفـلسـاً … يُصلي لـه الشيـخ الجليـل وفـائقُ
ولا عَجَبـاً إنْ كـان نـوحُ مـصليـاً … لأنَّ لـه قـسـراً تـدينُ الـخـلائـقُ
لمـاذا أُصلي؟ أين حـالي ومنـزلي؟ … وأينَ خيـولي والحُلى والمنـاطقُ؟
أصلي ولا فتـرٌ من الأرضِ تحتـوي … عـليـه يمـيـني؟ إنّـني لـمـنـافـقُ
بـلى إنْ عـليَّ الله وسَّـعَ لـم أزلْ … أصلي لَـهُ مـا لاح في الجـوّ بـارقُ

وقال في مليح تركي:

قـلبـي أسـيـرٌ فـي يَـدَيْ مـقـلةٍ … تـركـيـة ضـاق لـهـا صـدري
كـأنـهـا مـن ضـيـقـهـا عـروة … لـيس لهـا زر سـوى الـسِّحْـرِ»(١)

ويقابلها لدى «ابن شاكر الكتبي» قوله في «الفوات»:

«أحمد بن محمد الأفريقي، أبو الحسن المعروف بالمتيم، أحد الأدباء الشعراء الفضلاء، له من التصانيف كتاب الشعراء الندماء (و) كتاب الانتصار المنبي عن فضل المتنبي، وله ديوان شعر.

قال الثعالبي: رأيته ببخاري شيخاً رث الهيئة، تلوح عليه سيما الحرفة، وكان يتطبب وينجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر. أنشدني لنفسه:

وفـتـيـة أدبـاء مـا عـلمـتـهـمُ … شبهتهم بنجـوم الليـل إذ نـجمـوا
فـروا إلى الراح من خـطبٍ يلم بهم … فـمـا درت نـوَبُ الأيـامِ أين هـمُ

وأنشدني لنفسه:

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٦٢ب.

تلوم على ترك الصلاة حليلتي ....
.... أصلي له ما لاح في الجو بارق

وقال في مليح تركي:

قلبي أسيرٌ في يَدَيْ مقلةٍ تركيةٍ ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السِّحْرِ»[1]

ومع ما تظهره المقابلة من تشابه يصل إلى حد التطابق فيما بين النسقين الترتيبي والتعبيري للنصين، فإن المقابلة بينهما وبين «اليتيمة» تؤكد على عدم اطلاع مؤرخنا على مادتها في هذا الموضع، ونقله محتوى ترجمته تلك عن «الفوات». فاليتيمة لم تسم المترجم له «أحمداً»، ولكن «محمداً»[2]. والشاهد الشعري الثاني ـ المثبت لدى مؤرخنا ـ فيما نقل عن «الفوات» غير مطابقي وما أثبته «الثعالبي» في «اليتيمة»، إذ هو مختصر عنها، بإسقاط خمسة أبيات متخللة لمادة ما أُثْبِتَ في «الفوات» و«العقود»، وهو مروي في «اليتيمة» على النحو التالي:

«تلوم على ترك الصلاة حليلتي فقلت: اغربي عن ناظري أنت طالقُ
فوالله لا صلَّيتُ لله مفلساً يصلي له الشيخ الجليل وفائقُ
وتاشٍ وبكتاشٍ وكنباشَ بعده ونصر بن مالكْ والشيوخ البطارقُ
وصاحب جيشِ المشرقين الذي له سراديبُ مالٍ حشوها متضايقُ
ولا عجبا إن كان نوحُ مصلّياً لأنّ له قسراً تدين المشارقُ
لماذا أصلي؟ أين باعي ومنزلي وأين خيولي والحلى والمناطق؟
وأين عبيدي كالبدور وجوههم وأين جواريَّ الحسان العواتقُ؟
أصلّي ولا فِترٌ من الأرض يحتوي عليه يميني؟ إنّني لمنافقُ
تركت صلاتي للذين ذكرتُهُمْ فمن عاب فعلى فهو أحمق مائقُ
بلى، إن عليَّ الله وسَّع لم أزل أصلّي له ما لاح في الجوِّ بارقُ

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ١٥٠ ـ ١٥١ تر ٥٦.

(٢) الثعالبي. يتيمة الدهر ج٤ ص ١٧٨، حيث ترجمه تحت اسم: «محمد بن أحمد الأفريقي».

فــإن صــلاة السيءِ الحــالِ كلّهــا مخــارق ليست تحتهن حقــائقُ»[١]

كما أن لفظة «باعي» الواردة في البيت السادس قد تحرفت في «الفوات» وعنه «العقود»، لتصير «حالي»[٢].

أما الترجمة الثانية، فقد تُرْجِمَ فيها «لأبي سعد الآبي»، وهي مُثْبتة لـدى «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على النحو التالي:

«منصـور بن الحسين، الأستـاذ أبـو سعـد الآبي. تقلد الـوزارة بـالـري، وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي، زين الكفاة.

ذكـره الثعالبي في اليتيمـة وأثنى عليه، ولـه كتاب نثـر الدرّ، لم يُجْمـع مثله، سبع مجلدات، كل مجلد بخطه، وفيه أبواب. وله كتاب نزهـة الأدب، والأنس والعرس.

وكـان فيه تشيـع، وولي بالـريّ استيفـاء الأمـوال سنـة إحـدى وعشـرين وأربعمائة؛ ومن شعره:

على التلعات البيض من أبرق اللوى تـلالا بريقٌ مثلمـا ابتسمت سعدي
واتـلـع إن مـــاس الأراكــة لـم يــدع لهــا فنناً سبــطاً ولا ورقــاً جعــدا
إذا وردت مــاءَ الـعُـذَيب ركــائبي فقد أعشبت مرعًى وقـد أعذبت وردا
يــرف عليهــا الأقـحــوان غُـدَيــة وقــد علّه طـلٌ كـدمعيَ أو أنـدي
هنــالـك قــومٌ كلمــا زرتُ حيَّهـم لقيت أبـا سعـد بـه الـطائـر السعـدا
عقــائله يفـرشن بــالــورد طُــرْقَــهُ ليـوطئه إن جئتـه الفـرسَ الـوردا»[٣]

ويقابلها لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

---

(١) المصدر السابق ج١ ص١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) يؤكد على أن اللفظة محرفة لديهما، وليست روايـة شعريـة أن المصدر المنقـول عنه لـدى ابن شـاكر الكتبي، وهـو «الصفدي» (الـوافي ج٨ ص١٥٧) قد اثْبِتَت فيـه: «بـاعي» كمـا أوردهـا الثعالبي.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣٣أ.

«منصور بن الحسين، الأستاذ أبو سعد الآبي، تقلد الوزارة بالريّ، وكان يُلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة؛ كان أديباً ماهراً ناظماً عالي الهمة شريف النفس، ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وأثنى عليه، وله كتاب نثر الدرّ لم يُجْمع مثله، سبع مجلدات، كل مجلد بخطه، وكل مجلد فيه أبواب، لم يَجْمع أحد في المنثور مثله. وله كتاب نزهة الأدب، وله كتاب الأنس والعُرس، وكان يتشيع. ولما ورد السلطان إلى الريّ سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ولاه القيام باستيفاء الأموال.

ومن شعره:

على التلعات البيض من أبرق اللوى ....

.... ليوطئه إن جئته الفرسَ الوردا

وقال: ....»[1].

وبالإضافة إلى التشابه الكبير بين النصين في النسقين الترتيبي والتعبيري، فإن مما يؤكد على عدم اطلاع مؤرخنا على «اليتيمة» في هذا الموضع أن الثعالبي لم يترجم «للآبي» في اليتيمة، كما جاء في «الفوات» وعنه «عقود الجمان»، إنما هو مُتَرْجَمٌ لديه في «تتمة اليتيمة». كما أن العنصر الخاص بآثار المترجم له قد ورد في «التتمة» على النحو التالي:

«... وله من المصنفات كتاب التاريخ الذي لم يُسْبق إلى تصنيف مثله، وكتاب نثر الدر، وله بلاغة بالغة، وشعر بارع»[2].

مما يجعل عبارة «ابن شاكر الكتبي» في هذا المجال أوسع وأخصب من عبارة المصدر الرئيس.

كما أن نسبة «التشيع» إلى «الآبي» مما لم يرد لدى الثعالبي كذلك.

على حين ترجم في الثالثة «لأبي سعد الدينوري» قائلاً:

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ١٦٠ - ١٦١.
(٢) الثعالبي. تتمة اليتيمة ص ١٢٠.

«نصر بن يعقوب، أبو سعد الدينوري، مصنف كتاب التعبير المعروف بالقادري. ذكره الثعالبي في من ورد (من) نيسابور وقال: تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والصناعة والبراعة. وشهد له الصاحب ابن عباد بالفضل الغزير، وله تصانيف ككتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات. وكتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفُرس. ومن شعره:

اسقني كأساً كلون الذَهَبِ وامزجِ الريقَ بماء العِنَبِ
فقد ارتجتْ بنا الأرض ضحًى كارتجاج الزئبق المنسَرِبِ
وكأن الأرضَ في أرجوحةٍ وكأنا فوقها في لولبِ»(١)

ويقابلها لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«نصربن يعقوب، أبو سعد الدينوري، مصنف كتاب التعبير المعروف بالقادري، ذكره الثعالبي في من ورد من نيسابور، وقال: تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والصناعة والبراعة، وله في الأدب تقدّم محمود، وفي المرّوة قدم مشهورة، وشهادة الصاحب ابن عباد له في الفضل، يسجل بها حكام العدل. وله تصانيف، منها كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات، وكتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفرس، (و) كتاب الجامع الكبير في التعبير، وهو القادري، (و) كتاب حقة الجوهر.

ومن شعره:

أبى ليَ أن أباليَ بالليالي ....
.... ضعفتُ عن الحراك لضعف حالي

ومنه:

اسقني كاساً كلون الذهب ....
.... وكأنا فوقها في لولب»(٢)

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣٣أ.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ١٩٦ - ١٩٧.

وهكذا فإن المقابلة بين النصين، تشير إلى أخذ «ألزركشي» - مؤرخنا - مادة ترجمته في هذا الموضع عن «ابن شاكر الكتبي»، ويتأكد ذلك بالإشارة إلى أن عبارة «الزركشي» المسندة إلى «الثعالبي» مطابقية وعبارة «الفوات»، وهي مختلفة بعض الشيء عن الوارد لدى «الثعالبي» في «اليتيمة». لوجود تحريف فيها، إذ المثبت لدى الثعالبي قوله:

«... تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة، والبراعة في الصناعة»[1] وليس: «... في الكتابة والصناعة والبراعة».

* * *

(١) الثعالبي. يتيمة الدهرج٤ ص ٤٤٩.

النـديم(١)

(ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م)

صاحب كتاب «الفهرست»(٢)

وهـو من المصادر التي لم يـطلع «الـزركشي» - مؤرخنـا - على مـادتهـا اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «أبي عثمان الخالدي»، ناقلاً ما نسب إلى «النديـم» عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي؛ يؤيد ذلك قوله:

«سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبدالله، ينتهي إلى عبـد القيس، أبو عثمان الخالدي، أحد الخالديين.

قال محمد بن إسحاق النديم: قال لي الخالدي، وقد تعجبت من كثـرة حفظه: أنا أحفظ ألف بيت سمر، كل سمر ألف ورقة.

ومن شعره:

ومن نكـد الـدنيـا إذا مـا تعـذرت ... أمـورٌ وإن عـدّت صغـاراً عـظائمُ

إذا رمت بـالمنقـاشِ نتف أشـاهبي ... أتـيحـت لـه من بـينـهـن الأداهـمُ

فـأنتفُ مـا أهـوى بـغيـر إرادتـي ... وأتـرك مـا أقـلي وأنـفـيَ راغـمُ

(١) هو «أبوالفرج، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم، الوراق».

لـه ترجمـة في: ياقـوت. معجم الأدباء ج ١٨ ١٧ تـر ٦، الصفدي. الـوافي بالـوفيـات ج٢ ص ١٩٧ تر ٥٦٨، ابن حجر. لسان الميزان جـ ص٧٢ - ٧٣ تر ٢٣٧، والتأريخ لوفاته عنه.

(٢) أشار إليه مؤلفه في مقدمته بقوله:

«. . . هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصنـاف العلوم، وأخبار مصنفيهـا، وطبقات مؤلفيها، وأنسابهم، وتـاريخ مـواليدهم، ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفـاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم، ومثالبهم، منـذ إبتداء كـل علم أخترع إلى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة».

مقسماً له إلى مقـدمة وعشـر مقالات. وهـو مطبـوع عدة طبعـات، لعل أدقهـا نشرة «رضـا - تجدد».

وله:

بنفسي حبيبٌ بـان صبـري لبَيْنـهِ وأودعني الأشجـان سـاعـة ودعـا
وأنحلني بـالهجـر حتى لـو أنني قَـذًى بين جَفْني أرْمَـدٍ مـا تـوجعـا

وله:

هتف الصبحُ بـالـدجى فاسقنيهـا قـهـوةً تـتـركُ الـحـليـمَ سـفـيـهـا
لـسـت أدري مـن رقـةٍ وصـفـاءٍ هيَ فـي كأسها أم الكـاسُ فيها»[1]

ويقابله قول ابن شاكر الكتبي في «الفوات»:

«سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبدالله، ينتهي إلى عبد القيس، أبو عثمان الخالدي، أحد الخالديين... قال محمد بن إسحاق النديم: قال لي الخالدي، وقد تعجبت من كثرة حفظه: أنا أحفظ ألف سمر، كل سمر مائة ورقة... ومن شعره:

ومن نكـد الـدنيـا إذا مـا تعـذرت ....
.... وأتـرك مـا أقـلى وأنـفـيَ راغـم

... وله

هتف الصبحُ بـالـدجى فـاسقنيهـا ....
.... هيَ في كـاسهـا أم الكـاسُ فيهـا

وله أيضاً:

بنفسي حبيبٌ بـان صبـري لـبَيْنـهِ ....
.... هيَ في كـأسها أم الكَـاسُ فيهـا»[2]

وبالمقابلة بين هذين النصين يتضح أن «الزركشي» قد أخذ ترجمته انتقاء عن مـادة «الفوات» في هـذا الموضـع، وبالتعبيـر ذاتـه، مـع تقـديم الشـاهـد

(1) الزركشي. عقود الجمان ق١٢٣ ب

(2) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٢ ص ٥٢ ـ ٥٤.

الشعري الثاني على الذي يليه، إذ وُجِدَ أن ترتيبهما في «الفوابت» معاكس لذلك تماماً.

أما ما نُسِبَ إلى «النديم» لديه، فقد أتى محرفاً عن مصدره، وإن حافظ في شطره الأول على عبارة «الفوات».

ويقابله لدى «النديم» قوله:

«... قال لي أبو بكر منهما، وقد تعجبت من كثرة حفظه وسرعة بديهته ومذاكراته: إني أحفظ ألف سَّمَر[1]، كل سمر في نحو مائة ورقة»[2].

فالتعجب إذاً ليس من «كثرة الحفظ» فقط، وإنما هو مع ذلك من «سرعة بديهته ومذاكراته»، والمصرح بحفظه لم يقدر في «الفهرست» جزماً، ولكن تقريبياً: «كل سمر في نحو مائة ورقة»، و«أنا» المذكورة لديهما، يقابلها لدى النديم: «إني».

وهكذا فإنه بقدر ما تتفق عبارة «الزركشي» و«الفوات» بقدر ما تفترق وعبارة «الفهرست»، بما يؤكد على عدم اطلاعه على مادة «الفهرست» اطلاعاً مباشراً.

***

(١) النديم. الفهرست ص ١٩٥.

(٢) السَّمَر محركة: «الليل وحديثه» ـ الفيروزأبادي. القاموس المحيط ص٥٢٥.

ابن حزم الأندلسي[1]

(ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م)

أسند إليه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في موضع واحد من ترجمات

---

(١) هو «أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي (المعروف بيزيد الخير، مولى يزيد بن أبي سفيان)، الفقيه الأندلسي، الظاهري».

عالم مشارك في الفقه، والأصول، والفرق، والحديث، والتاريخ والأدب، والطب.

وفيه يقول الذهبي: «. . . كان ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، وفيه دين وخير، ومقاصده جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرياسة، ولزم منزله مكباً على العلم».

(له ترجمة في: الحميدي. جذوة المقتبس ص٣٠٨ ـ ٣١١ تر ٧٠٨، الفتح ابن خاقان. مطمح الأنفس ص ٢٧٩ ـ ٢٨٢، ابن بسام. الذخيرة ج ١ ص ١٦٧ ـ ١٧٥، ابن بشكوال. الصلة ج ٢ ص ٤١٥ ـ ٤١٧ تر ٨٩٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٥٧ تر ٦٢، ابن القفطي. تأريخ الحكماء (اختصار الزوزني) ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٢٥ ـ ٣٣٠ تر ٤٤٨، ابن سعيد المغربي. المغرب (الأندلس) ج ١ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٧ تر ٢٥٣، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٦ ـ ١١٥٤ تر ١٠١٦، دول الإسلام ج ١ ص ٢٦٨، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ١٨٤ ـ ٢١٢ تر ٩٩، العبر ج ٣ ص ٢٣٩، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٧٩ ـ ٨١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩١ ـ ٩٢، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٤ ص ١١١ ـ ١١٦، ابن حجر. لسان الميزان ج ٤ ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ تر ٥٣١، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٥، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ تر ٩٨٣، المقري. نفح الطيب ج ٢ ص ٧٧ ـ ٨٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠، د. زكريا إبراهيم. ابن حزم الأندلسي (أعلام العرب ـ ٥٦)، د. الطاهر مكي. دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، د. عبد الحليم عويس. ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، د. محمود علي حماية. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان).

ويلحظ أنه ـ رحمه الله ـ كان مؤرخاً وراوية إخبارياً في الوقت عينه، ولذا كثيراً ما تتردد رواية أو أكثر في المصادر منسوبة إليه ولا نجدها في كتبه، بل ربما تعين الكتاب المنقول عنه، وأظهرت المقابلة تفاوتاً في العبارة (محتوىً ولغة) فيما بين المنقول والكتاب المسند إليه، وهو=

«عقوده»، من خلال ترجمة «هارون الرشيد»، الواردة لديه على النحو التالي:

«هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ابن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد بن المهدي بن المنصور.

كان شجاعاً، كثير الحج والغزو، حج في خلافته ثماني[1] حجج، و (غزا)[2] ثماني[3] غزوات، ولم يحج خليفة بعده.

مولده سنة سبع وأربعين ومائة، يوم موت الهادي، وتوفي بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وأربعون سنة، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين[4] سنة وشهرين، وكان جواداً بالمال، ديناً، عفيفاً؛ قال ابن حزم: إلا أنه كان يشرب الخمر»[5]؛

ويقابله لدي «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ابن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد بن المهدي بن المنصور.

كان شجاعاً، كثير الحج والغزو، حجَّ في خلافته ثماني حجج، وقيل: تسع، وغزا ثماني غزوات، ولم يحج خليفة بعده... مولده سنة سبع وأربعين ومائة، في نصف شوال بمدينة الريّ، وبويع له بمدينة السلام في ربيع الأول

= ما يلمس هنا، إذ وردت لديه معلومات عن «هارون الرشيد» في «جمهرة أنساب العرب» ت. عبد السلام هارون (ص٢٣)، و«نقط العروس» (ص ٤٥)، و«رسالة الخلفاء والولاة وذكر مددهم» (ص ١٤٩)، و«الخلفاء بعده عليه السلام» (ص ١٦٤) ت. د. إحسان عباس، لكننا وإن وجدنا تشابهاً كبيراً بين مادة ترجمته في كل من «الفوات» و«العقود» و«رسالة الخلفاء والولاة»، فإننا لا نجد ما نُسِبَ إلى «ابن حزم» من التصريح بشرب «الرشيد» للخمر.

(١) في الأصل: «ثمان».

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل «ثمان».

(٤) في الأصل: «ثلاث وعشرون».

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤٠ أ.

سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي، وكان ولي العهد بعهده، وله يومئذ اثنتان وعشرون سنة ونصف، وتوفي بطوس في جمادي الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وأربعون سنة، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً، وكان يحج سنة ويغزو سنة. . وكان جواداً بالمال. . وكان من أميز الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، كان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان يحب العلم وأهله، ويعظم حرمات الله تعالى. . . قال ابن حزم: كان يشرب الخمر»[1].

مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته في هذا الموضع عن ابن شاكر الكتبي في «الفوات»، وليس عن «ابن حزم»، وإن لم يكن دقيقاً في تلخيصه عنه، إذ جعل يوم مولد الرشيد يوم وفاة الهادي، بينما كان اليوم الثاني يوم بيعته، كما قصر تقدير مدة خلافته على السنين والشهور دون الأيام، فضلاً عن أغلاط النحو المنبه إليها في الحواشي.

* * *

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

الخطيب البغدادي[1]

(ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م)

صاحب «تاريخ بغداد»

وهـو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإنما هو مطلع على ما أُسْنِدَ إليه في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، وإن لم يصرح هو بذلك، مكتفياً في ثلاث ترجمات مما استفاده عن «الفوات» بالإسناد إلي «الخطيب» في بعض عناصرها، وأولى هذه الترجمات هي ترجمة «جعفر بن قدامة الكاتب»، الواردة لديه على النحو التالي:

«جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب؛ ذكره الخطيب فقال: هو أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم، حدث عن أبي العيناء وحماد بن إسحاق الموصلي والمبرد ونحوهم، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني.

وقال ياقوت: قرأت في كتاب المحاضرات لأبي حيان قال: قلت

---

(١) هو «أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي».

له ترجمة في: السمعاني. الأنساب ج٥ ص ١٥١، ابن الجوزي. المنتظم ج٨ ص ٢٦٥ ـ ٢٧٠ تر ٣١٢، ياقوت. معجم البلدان ج٤ ص ١٣ ـ ٤٥ تر ٢، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج١٠ ص ٦٨، اللباب ج١ ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج١ ص ٩٢ ـ ٩٣ تر ٣٤، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٣ ص ١١٣٥ ـ ١١٤٦ تر ١٠١٥، دول الإسلام ج١ ص ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٢٧٠ ـ ٢٩٦ تر ١٣٧، العبر ج٣ ص ٢٥٣، الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٥١ ـ ١٦١ تر ٣٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٧ ص ١٩٠ ـ ١٩٩ تر ٣١٣٧، اليافي. مرآة الجنان ج٣ ص ١٢ ـ ١٦، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص ١٢ ـ ١٦، الأسنوي. طبقات الشافعية ج١ ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ تر ١٧٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص ١٠١ ـ ١٠٣، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٥ ص ٨٧ ـ ٨٨، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٦ ـ تر ٩٨٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٣ ص ٣١١ ـ ٣١٢، يوسف العش. الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها. دمشق، ١٩٤٥، د. أكرم ضياء العمري. موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد. الرياض، ط٢، ١٩٨٥.

للعروضي: أراك منخرطاً في سلك ابن قدامة ومنصباً إليه ومتوفراً عليه، وكيف يتفق بينكما وتأتلفان ولا تختلفان؟! فقال: أعلم أن الزمان وقت الاعتدال، والرجل كما تعرفه في غاية البرد والغثاثة، وأنا كما تعرفني وتثبتي، فاعتدلنا إلى أن تغير الزمان، ثم نفترق ونختلف ولا نتفق، وأنشأ يقول:

وصاحب أصبحَ من بردِهِ ... كالماءِ في كانونَ أو في شباطْ
نُدْمانُهُ من ضيقِ أخلاقه ... كأنهم في مثل سَمِّ الخياطْ
نادمتهُ يوماً فألفيتهُ ... متصلَ الصمتِ قليلَ النشاطْ
حتى لقد أوهمني أنّهُ ... بعضُ التماثيلِ التي في البساطْ

ومن شعره:

تَسَمَّعْ - متُّ قبلك - بعض قولي ... ولا تسألا مني لماذا
نعم أسقمتَ بالهجرانِ جسمي ... ومتُّ بغصتي، فيكون ماذا؟

توفي سنة ثمان وثلاثمائة»[1].

ويقابلها لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب؛ ذكره الخطيب فقال: هو أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم، وكان وافر الأدب حسن المعرفة، وله مصنفات في الكتابة وغيرها؛ حدّث على أبي العيناء وحماد بن إسحاق الموصلي والمبرد وغيرهم، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني.

قال ياقوت: قرأت في كتاب المحاضرات لأبي حيان قال: قلت للعروضي: أراك منخرطاً في سلك ابن قدامة منصباً إليه ومتوفراً عليه، وكيف يتفق بينكما وتأتلفان ولا تختلفان؟ فقال: أعلم أن الزمان وقت الاعتدال، والرجل كما تعرف في غاية البرد والغثاثة، وأنا كما تعرفني وتثّبتي، فاعتدلنا إلى أن يغير الزمان، ثم نفترق ونختلف ولا نتفق، ثم أنشأ يقول:

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٥.

وصـاحـبٍ أصـبـحَ مـن بـردِهِ ....
.... بعضُ التمـاثيـل التي في البسـاطْ

ومن شعره:

تَسَمَّـعْ ـ متُّ قبلك ـ بعض قـولي ....
.... ومـتُّ بغـصتي، فـيكـون مـاذا؟

وكانت وفـاة ابن قدامة في سنة ثمان وثلاثمائة، رحمه الله تعالى»[1].

وهكـذا تكشف المقـابلة بين النصين عن اعتمـاد «الـزركشي» في بنـاء ترجمته تلك على مادة «الفوات»، بحيث لم تشذ عناصـرها عن دائـرة ما أثبتـه «ابن شاكر» فيه، وإن أهمل هو التصريح بذلك، مسنداً عناصرها الى المصادر ذاتهـا الواردة في «الفـوات»، وبالتتـابع واللغـة عينيهما، بـل وتقليده في بعض الأخطاء، إذ لم يشر «الخطيب» إلى تحديث المتـرجم له على «المبـرد»، كما أن «ياقـوت» قد أورد عنصـر الوفـاة، مؤرخاً لـه بيوم الثـلاثاء، لثمـان بقين من جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وثلاثمائة[2]. وليس «سنة ثمان وثـلاثمائـة» كما جاء لديهما.

أما ما أُسْنِدَ إلي الخطيب البغـدادي، فقد أُثْبِتَ في تـاريخه على النحـو الآتي:

«جعفر بن قدامة بن زياد، أحد مشايخ الكتاب وعلمـائهم. وافر الأدب، حسن المعرفة، وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها. وحدث عن أبي العيناء الضرير، وحماد بن إسحاق الموصلي، ومحمد بن مالك الخزاعي، ونحوهم. روى عنه أبو الفرج الأصبهاني»[3].

وثاني هذه الترجمات ترجمة «أبي الفضل، ابن حنزابة»، وما أُسْنِـدَ فيها إلي «الخطيب» جاء على النحو التالي:

---

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ تر ١٠٢.

(٢) ياقوت. معجم الأدباء ج٧ ص ١٧٨.

(٣) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج٧ ص ٢٠٥ تر ٣٦٧٠.

«. . . وذكره الخطيب وقال: إنه كان يذكر أنه سمع من أبي القاسم البغَوي، وكان يُمْلي الحديث بمصر، وبسببه خرج الدارقطني إلى هناك وروى عنه شيئاً كثيراً»[1].

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي قوله في «الفوات»:

«. . . قال الخطيب: كان يذكر أنه سمع من أبي القاسم البغَوي، وكان يُمْلي الحديث بمصر، وبسببه خرج الدارقطني إلى هناك، وكان ابن حنزابة يريد يصنف مسنداً، فأقام عنده مدة وحصل بسببه له مال كثير، وروى عنه الدارقطني أحاديث»[2].

أما ما أُسْنِدَ إلي الخطيب فقد جاء في تاريخه على النحو التالي:

«. . . وكان يذكر أنه سمع من عبدالله بن محمد البغَوي مجلساً ولم يكن عنده، فكان يقول: من جاءني به أغنيته، فكان يملي الحديث بمصر، وبسببه خرج أبو الحسن الدارقطني إلى هناك، فإنه كان يريد أن يصنف مسنداً، فخرج أبو الحسن إليه وأقام عنده مدة يصنف له المسند، وحصل له منْ جهته مال كثير، وروى عنه الدارقطني في كتاب المديح وغيره أحاديث»[3].

وهكذا يتشابه النصان الواردان في «الفوات» و«العقود» ويقترب كل منهما من الآخربالقدر الذي يبعدهما عن المصدر الرئيس، حيث تفرد الخطيب في تاريخه بالتصريح باسم البغَوي «عبدالله بن محمد» بينما اكتفيا بالكنية والنسبة، وحَصَرَ سماع المترجم له عليه «مجلساً»، وموضع رواية الدارقطني عن المترجم له «كتاب المديح وغيره». . . مما يشير إلى أخذ «الزركشي» مادته في هذا الموضع عن «ابن شاكر الكتبي» وليس عن «الخطيب البغدادي».

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٥ب.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ٢٩٢.

(٣) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج٧ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

ويزيد ذلك توكيداً تأريخ «الخطيب» لعنصري «المولد والوفاة» تأريخاً مكتملاً، واشتراكهما في التأريخ لهما تأريخاً ناقصاً، اكتفاء في الأول بالشهر فالسنة، وفي الثاني بالسنة فقط. بل واتفاقهما على رواية الشاهد الشعري الثاني الممثل به لأدب المترجم له رواية مباينة لما أورده الخطيب في تاريخه.

أما الترجمة الثالثة، فهي ترجمة «أبي محمد المالكي البغدادي»، وما أُسْنِدَ فيها إلي «الخطيب البغدادي» جاء على النحو التالي:

«... قال الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة لم ألقَ أفقه منه، ولي القضاء ببَادَرَايا، وخرج آخر عمره إلى مصر فمات بها في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة»[1].

وهو قول مطابقي وعبارة «الفوات»:

«... وقال الخطيب في تاريخه: كتبت عنه، وكان ثقة لم ألقَ أفقه منه، ولي القضاء ببادرايا، وخرج آخر عمره إلى مصر، فمات بها في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة»[2].

ويقابله لدى «الخطيب» قوله في تاريخه:

«... كتبت عنه، وكان ثقة، ولم نلقَ من المالكيين أحداً أفقه منه، وكان حسن النظر، جيد العبارة، وتولى القضاء بَبادُرَايا[3] وباكُسَايا[4]، وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها... مات ابن نصر بمصر في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة»[5].

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٠٢ب.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٢ ص ٤١٩.

(٣) «بَادُرَايا»: بليدة بين البندنيجين ونواحي واسط ـ ياقوت. معجم البلدان ج١ ص ٣١٦.

(٤) «باكسَايا»: بلدة قرب بَادُرَايا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى النهروان ـ نفسه ج١ ص ٢٣٧.

(٥) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج١١ص ٣١ ـ ٣٢.

ممـا يشيـر إلى اقتصـار «الـزركشي» في هـذا المـوضـع على عبـارة «الفـوات»، حيث اشتركـا معاً في إطـلاق دائرة مـا بـالـغ فيـه «الخـطيب» من الخـاص إلى العام، بـإبدال قـوله: «ولم نلقَ من المـالكيين أحـداً أفقـه منـه» بقـولهما: «لم ألقَ أفقـه منـه»، وشتـان مـا بين هـذا وذاك، كمـا اقتصـرا على «بَـادُرَايا» في تحـديـد دائـرة عمـل المتـرجم لـه، وقـد أُضِيْفَ إليهـا في قـول «الخطيب»: «باكُسَايا». وأسقـطا تقويم الخـطيب لمترجمـه، الممثل في نعتـه بحسن النظر وجودة العبارة.

* * *

ابن رشيق القيرواني[1]

(ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)

صاحب كتاب «الأنموذج»[2]

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في ستة مواضع من ترجمات[3] «عقوده»، ناقلاً ما أسند إلى «ابن رشيق» عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك، قوله مترجماً «للرقيق النديم»:

« . . . قال ابن رشيق في حقه: شاعر سهل الكلام، لطيف الطبع، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التأريخ؛ قدم مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بهدية من ابن باديس إلى الحاكم، وقال قصيدة يصف فيها المنازل والمناهل، منها:

---

(١) هو «أبو علي، الحسن بن رشيق، القيرواني»، له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج٨ ص ١١٠ - ١٢١ تر ١١، القفطي. إنباه الرواة ج١ ص٣٣٣ - ٣٣٩ تر ١٩١، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٢ ص ٨٥ - ٨٩ تر ١٦٥، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ تر ١٤٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج١٢ ص ١١ - ١٦ تر ٩، اليافعي. مرآة الجنان ج٣ ص ٧٨ - ٧٩، السيوطي. بغية الوعاة ج١ ص ٥٠٤ تر ١٠٤٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٣ ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢) أشار كل من «ياقوت»، و«الصفدي» و«السيوطي» إلى أنه مصنف في شعراء القيروان المعاصرين له، وأنه ترجم نفسه بآخره، وهو من المصادر التي لم يُكْشَفْ حتى الآن عن مظان وجودها.

(٣) هي ترجمات كل من:

* إبراهيم بن القاسم، الرقيق النديم (ق ٥١أ)، وقد ترجمه خطأً باسم «أحمد».
* عبدالله بن محمد الأزدي، العطار (ق ١٥٥ب - ١٥٦أ).
* عبد الله بن محمد، ابن البغدادي (ق ١٥٦).
* عبد الرحمن بن أحمد، أبي حبيب (ق ١٦٤).
* عبد الوهاب بن محمد المعروف بالمثقال (ق ٢٠٣).
* عتيق بن محمد، الوراق التميمي (ق ٢٠٥ب - ٢٠٦أ).

إذا مَـا ابْنُ شَهْـرٍ قَـدْ لَبِسْنَـا شَبَـابَـهُ   بَـدَا آخَـرُ مِنْ جَـانِبِ الأُفْقِ يَـطْلُعُ
إلى أَنْ أَقَـرَّتْ جِيـزَةُ النِّيـلِ أَعْيُنـاً   كَمَـا قَرَّ عَيْنـاً ظَاعِنٌ حِينَ يَـرْجِعُ»(١)

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«... قال ابن رشيق في حقه: شاعر سهل الكلام، لطيف الطبع، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التأريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس؛ قدم مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بهدية من ابن باديس إلى الحاكم، وقال قصيدة يصف فيها المنازل والمناهل، منها:

إذا مَـا ابْنُ شَهْـرٍ قَـدْ لَبِسْنَـا شَبَـابَـهُ   ....
....   كَمَـا قَرَّ عَيْنـاً ظَاعِنٌ حِينَ يَـرْجِعُ»(٢)

وباستثناء إسقاط «الزركشي» قول «الفوات»: «وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس»، فالنصان متطابقان، ترتيباً وتعبيراً، مما يشير إلى أخذه هذه الفقرة المسندة إلى ابن رشيق عن «الفوات»، وليس عن «الأنموذج».

يؤكد ذلك:

أولاً - اشتراك «العقود» و«الفوات» في التأريخ الخاطيء لمقدم «الرقيق النديم» إلى مصر، إذ الوارد لدي «ياقوت» مسنداً إلى ابن رشيق أن ذلك كان سنة «ثمان وثمانين»، وليس سنة «ثمان وثلاثين» كما جاء لديهما.

ثانياً - اشتراكهما - كذلك - في الاختصار الخاطيء لاسم صاحب الهدية، فالمصرح به لدي «ياقوت» مسنداً إلى ابن رشيق - أيضاً - أنه «نصير الدولة، باديس بن زيري»، وليس «ابن باديس» كما جاء لديهما.

ثالثاً - وفضلاً عن ذلك، فإن ابن شاكر الكتبي قد تصرف فيما أُسْنِدَ إلى «ابن رشيق» لديه، مزيداً ومنقصاً في عبارة مصدره، وهو «الوافي بالوفيات»

(١) الزركشي عقود الجمان ق ٥١أ

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ٤١ - ٤٢.

للصفدي، فانعكس ذلك على مادة «العقود»، حيث أدخلا على عبارة النص الرئيس كلمة «المنازل» المقترنة لديهما بـ «المناهل»، وأسقطا بعض الصفات التي يحملها قول ابن رشيق: «محكمه»، نعتاً لكلام المترجم له، و«قويه»، نعتاً لطبعه، و«تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر». على النحو الوارد في قول «ياقوت»، وعنه «الصفدي»(١):

«. . . وذكره ابن رشيق فقال: هو شاعر سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التأريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس، وكاتب الحضرة منذ نيف وعشرين سنة إلى الآن. . . وكان قدم مصر في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهدية من نصير الدولة باديس بن زيري إلى الحاكم، فقال قصيدة يذكر فيها المناهل، ثم قال:

إذا مَا ابْنُ شَهْرٍ قَدْ لَبِسْنَا شَبَابَهُ ... بَدَا آخَرُ مِنْ جَانِبِ ٱلْأُفْقِ يَطْلُعُ
إلى أَنْ أَقَرَّتْ جِيزَةُ النِّيلِ أَعْيُناً ... كَمَا قَرَّ عَيْناً ظَاعِنٌ حِينَ يَرْجِعُ»(٢)

***

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج٦ ص ٩٢.

(٢) ياقوت. معجم الأدباء ج١ ص ٢١٦، ٢١٨.

الباخَرْزِيّ(1)

(ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م)

صاحب كتابي «دُمْية القصر وعُصْرة أهل العصر»(2) و «فضل الأدباء من أهل العربية»:

اطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادة أولهما - فيما يبدو - اطلاعاً

(1) هو «أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، الباخَرْزِيّ، السنخي، الشافعي».

له ترجمة في: السمعاني. الأنساب ج ٢ ص ٢١، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٣ ص ٣٣ - ٤٨ تر ١١، معجم البلدان ج ١ ص ٣١٦، ابن الأثير. اللباب ج ١ ص ١٠٤، ابن النجار. ذيل تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٩٤ - ٢٩٩ تر ٧٥٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٨٧ - ٣٨٩ تر ٤٧٥، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ تر ١٧٤، العبر ج ٣ ص ٢٦٥، ابن الدمياطي. المستفاد ص ٣٢٩ - ٣٣١ تر ١٤٠، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٩٥، السبكي. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٩٨، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٦ تر ٢٠٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١١٢، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٩٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٢٧ - ٣٢٩.

(2) هو مصنف في أدباء وشعراء النصف الأول من القرن الخامس الهجري، أدخل في باب «الأدب» منه في باب «التأريخ»، لاعتناء «الباخرزي» فيه بالمحسنات البديعية، وكلفه بسجع العبارة، وتتبع الآثار الأدبية (شعرية ونثرية) المُمثل بها لأدب المترجمين لديه، والإكثار منها، بحيث طغت على سائر عناصر الترجمات.

وهو «ذيل» على «يتيمة الدهر» للثعالبي، وُزِّعَت مادته على مقدمة وسبعة أقسام، خُصِصّ أولها لشعراء البدو والحجاز، وثانيها لشعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب، وثالثها لفضلاء العراق، ورابعها لشعراء الري والجبال وأصفهان وفارس وكرمان، وخامسها لفضلاء جرجان وإستراباذ ودهستان وقومس وخوارزم وما وراء النهر، وسادسها لشعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة، وسابعها لأئمة الأدب الذين لم يجر لهم في الشعر رسم.

وهو من المصادر التي تكالب المحققون على إصدار نشرات لها، إذ نُشِرَ في حلب بتحقيق «محمد راغب الطباخ»، وفي القاهرة بتحقيق «د. عبد الفتاح الحلو» - وإن توقفت نشرته عند نهاية القسم السادس منه - وفي بغداد بتحقيق «د. سامي مكي العاني»، وفي دمشق بتحقيق «محمد التونجي».

مباشراً، مسنداً إليه في ثلاثة مواضع من ترجمات «عقوده»، هي على التتابع:

* ترجمة «أبي القاسم المغربي»، قائلاً:

«. . . وذكره الباخرزي في دمية القصر، في القسم الثاني من شعراء الشام، فقال: قرأت من رسائل أبي العلاء المعري إليه ما نبهني عليه، وعرفني درجته في البلاغة، واختصاصه من صناعة النظم والنثر بحسن الصياغة؛ وكان يلقب بالكمال ذي(1) الجلالتين. . .»(2).

وهو قول مطابقي وقول «الباخرزي» في «الدمية»:

«. . . قرأت من رسائل أبي العلاء المعري إليه ما نبهني عليه، وعرفني درجته في البلاغة، واختصاصه من صناعة النظم والنثر بحسن الصياغة، وكان يلقب بالكمال ذي الجلالتين. . .»(3).

* ترجمة «أبي الفرج، ابن هندو»، قائلاً:

«. . . قال الباخرزي في دمية القصر: كأن الفضل لم يُخْلق إلا لأجله، فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله؛ ثم قال: وناهيك بشعره جداً وهزلاً، وبنثره حديثاً وغزلاً، وأورد له:

خَلع الجمالُ على عِذارك خِلْعَةً   خلَعتْ قلوبَ العاشقين غَراماً
قد تَمَّ حُسْنُك بالعِذارِ فَمن رأى   قمراً يكون له الكُسُوفُ تِمَاماً»(4)

ويقابله لدى «الباخرزي» في «الدمية» قوله:

«. . . كأن الفضل لم يُخْلق إلا لأجله، فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله. . . وناهيك بشعره جداً وهزلاً، وبنثره حديثاً وغزلاً. . . وله:

---

(1) في الأصل: «ذو».

(2) الزركشي. عقود الجمان ق ١٠٧ أ.

(3) الباخرزي. دمية القصر وعصرة أهل العصر (ط. القاهرة) ج ١ ص ٩٤.

(4) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣١ ب - ٢٣٢ أ.

خَلع الجمــالُ على عِـذارك خِلْعَــةً ....
قمـراً يكون لـه الكُسُوفُ تِمَـامـاً»(١) ....

* ترجمة «أبي الحسن، المعروف بشرف السادة»، قائلاً:

«. . . ذكره الباخرزي في دمية القصر، فقال: سيد السادات وشـرفهم، وبحر العلماء ومغترفهم، لم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتـأملي مواقـع أقـلامه، ولا صـار سمعي صدف الـلآلىء إلا بتقـريـظي روائـع كـلامـه، ومن شعره. . .»(٢).

ويقابله لدى «الباخرزي» في «الدمية» قوله:

«. . . سيد السادات وشَرَفهم، وبحر العلماء ومُغْتَرِفهم، وتـاج الأشراف العلويـة، المتفرعين من الجـرثومـة النبويـة، الشادخين غُـرَرَ الآداب في أجْبِنة الأنساب. . وقد صحبته عشرين سنة، أرتدي في ظـلال نعمة العيش النـاعم، حتى عـادت فراخ وسـائلي قَشَاعم، فكم زممت إليـه المـطيـة، وركـزت على مكارمه الخطية، مادحاً ما اشتهر على الألسنة من حسبه ونسبه، وآخذاً بحـظى من أدبه ونشبه، ولم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتأملي مواقع أقـلامه، ولا صار سمعي صدف اللآلىء إلا بتقريظي روائع كلامه. .»(٣).

أما ثانيهما، فإنـه من المصادر التي لم يـطلع «الزركشي» على مـادتها ـ فيما يبدو ـ اطلاعاً مباشراً، وإنما هو مطلع على ما أُسْنِدَ إليه في «إنبـاه الرواة» للقفـطي، وإن لم يصرح هـو بذلـك، مكتفياً في مـوضع واحـد من ترجمـات «عقوده»، وهو ترجمة «إسماعيل بن حماد الجوهري» بالإسناد إليه، قائلاً:

«. . . ذكره الباخرزي في كتابه فضل الأدباء من أهل العربية، فقال: لم يتأخر في اللغـة عن شرط أقـرانه، ولا انحـدر عن درجة أبنـاء زمانـه؛ أنشدني

(١) الباخرزي. دمية القصر ج ٢ ص ٥٧ ـ ٥٩.
(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٨ أ (هامش أيمن).
(٣) الباخرزي. دمية القصر ج ٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٩.

الأديب يعقوب بن أحمد، قال: أنشدني الشيخ أبو إسحاق بن صالح الجوهري الوراق ـ تلميذ الجوهري ـ له:

يا ضائِعَ العُمْر بالأماني أَمَا تَرَى بَهْجَةَ[1] الزمانِ

. . . .»[2]

ويقابله لدى «القفطي» قوله:

«. . . وذكره الباخَرْزيّ في كتابه في فضل الأدباء من أهل العربية، وسجع له فقال: أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، صاحب صحاح اللغة، لم يتأخر فيها عن شرط أقْرانِهِ، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه. أنشدني الأديب يعقوب بن أحمد، قال: انشدني الشيخ أبو إسحاق بن صالح الورّاق الجوهريّ ـ تلميذ الجوهريّ ـ له:

يا ضائِعَ العُمْرِ بالأماني أَمَا تَرَى بَهْجَةَ الزمانْ

. . . . . .»[3]

***

(١) في ياقوت. معجم الأدباء ج ٦ ص ١٥٤، والصفدي. الوافي بالوفيات ج ٩ ص ١١٠: «رونق».

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٧٠ ب.

(٣) القفطي. إنباه الرواة ج ١ ص ٢٣٢.

عبد الدائم القيرواني(١)

(ت ٤٧٢ هـ / ١٠٨٠ م)

صاحب كتاب «حل العلا»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، أتى في أثناء ترجمة «عبدالله بن المقفع»، على النحو التالي:

«... ذكره ابن عُنَيْن(٢) في التاريخ العزيزي، وقال: كان يصنع القفاعات التي للطيور، فأصابه برد شج أصابعه، فكان يقفعها، ويصدق عليه بهذا الاعتبار كسر الفاء وفتحها. نقله عبد الدائم القيرواني في كتاب حل العلا»(٣).

---

(١) هو «أبو القاسم، عبد الدائم بن مرزوق بن جُبَير القيرواني»؛ عالم مشارك في اللغة والأدب.

له ترجمة في: الضبي. بغية الملتمس ص ٣٩٨ - ٣٩٩ تر ١١٢٨، القفطي. إنباه الرواة ج ٢ ص ١٥٨ تر ٣٧٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ١٥٨ تر ٣٧٤.

(٢) هو «أبو المحاسن، شرف الدين، محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن (أو الحسين) بن عُنَيْن، الأنصاري، الدمشقي، الزرعي».

عالم مشارك في الحديث، والفقه، واللغة، والشعر، وله ديوان شعر مطبوع.

له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٩ ص ٨١ - ٩٢ تر ٢٦، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٩٦ - ٦٩٨، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ تر ٢٤٥٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٤ - ١٥ تر ٦٨٤، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ٣٦٣ تر ٢٢٩، العبر ج ٥ ص ١٢٢ - ١٢٣، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٥٥ تر ٨٢٦١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٥ ص ١٢٢ - ١٢٧ تر ٢١٣٠، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٧٠ - ٧٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٧ - ١٣٨، ابن حجر. لسان الميزان ج ٥ ص ٤٠٥ تر ١٣٣٢، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٩٣ - ٢٩٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٠ - ١٤٣.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٣ ب، هامش أيسر.

الحميدي[1]

(ت ٤٤٨ هـ / ١٠٩٥ م)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، من خلال ترجمته «لابن ماكولا»، على النحو التالي:

«... قال الحميدي: خرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا، وراح دمه هدراً»[2].

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«... قال الحميدي: خرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا، وطاح دمه هدراً»[3].

---

(١) هو «أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي، الأندلسي، الميورقي».

عالم مشارك في الفقه والحديث والأدب والتاريخ، الذي ترك فيه عدة مصنفات، منها «جذوة المقتبس»، و«جمل تاريخ الإسلام»، و«وفيات الشيوخ»، ولعل المنقول المنسوب إليه عنه.

له ترجمة في: ابن السمعاني. الأنساب ج ٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤، ابن بشكوال. الصلة ج ٢ ص ٥٦٠ - ٥٦١ تر ١٢٣٠، ابن الجوزي. المنتظم ج ٩ ص ٩٦ تر ١٣٣، ياقوت. معجم البلدان ج ١٨ ص ٢٨٢ - ٢٨٦ تر ٨٨، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٥٤، اللباب ج ١ ص ٣٩٢، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ تر ٦١٦، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢١٨ - ١٢٢٢ تر ١٠٤١، دول الإسلام ج ٢ ص ١٨، سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ١٢٠ - ١٢٧ تر ٦٣، العبر ج ٣ ص ٣٢٣، ابن الدمياطي. المستفاد ص ١٢٢ - ١٢٤ تر ٢٦، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣١٦ - ٣١٨ تر ١٨٦٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ١٤٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٥٢، ابن حجر. تبصير المنتبه ج ٢ ص ٥١٦، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٥٦، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ تر ١٠٠٨، المقري. نفح الطيب ج ٢ ص ١١٢ - ١١٥ تر ٦٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٩٢.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٤ أ.

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ١١١.

وباستثناء إبدال «الزركشي» قول «الفوات»: «طاح» بـ«راح»، فالنصان متطابقان، مما يشير إلى أخذه مادة ما أُسْنِدَ إلى «الحميدي» عن «الفوات»، وعدم إطلاعه اطلاعاً مباشراً على مادة المصدر الرئيس المسند لديه إليه.

ولعل مما يزيد ذلك توكيداً الإشارة إلى أن باقي ترجمة «ابن ماكولا» المسند فيها لديه إلى «ابن الجوزي» قد أُخِذَت ـ كذلك ـ عن «الفوات» دون تصريح به، اكتفاءً بالإسناد إلى المصدر الرئيس.

* * *

ابن السراج القارىء(1)

(ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م)

صاحب كتاب «مصارع العشاق»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن سعيد المغربي»، قائلاً:

«. . . وقال:

وجاؤا إليه بالتعاويذِ والرُّقى وصَبّوا عليه الماءَ من ألمِ النُّكسِ
وقالوا: بهِ من أعينِ الجنِّ نظرَةٌ ولَوْ صدقوا(2) قالوا: به أعينُ الإنسِ

هكذا أورد هذين البيتين له أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني(3)،

---

(١) هو «أبو محمد، جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر، المعروف بالسراج القارىء البغدادي».

عالم مشارك في الفقه والوعظ واللغة والأدب والتاريخ، ومن مؤلفاته - كذلك - «زهد السودان»، و«مناقب الحبش»، و«حكم الصبيان».

وفيه يقول ابن النجار: «. . .: كان متديناً، حسن الطريقة، مع ظرفه ولطف أخلاقه».

له ترجمة في: ابن الجوزي. المنتظم ج ٩ ص ١٥١ - ١٥٢ تر ٢٤٢، العماد الكاتب. الخريدة (العراق) ج ٣ مج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٩، ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٥٣ - ١٦٢ تر ٣٨، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٤٣٩، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٠ - ٢١، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١٠ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ تر ١٣٥، ابن منظور. مختصر تاريخ دمشق ج ٦ ص ٥٢ تر ٢٠، الذهبي. دول الإسلام ج ٢ ص ٢٩، سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٢٢٨ - ٢٣١ تر ١٤١، العبر ج ٣ ص ٣٥٥، ابن الدمياطي. المستفاد ص ٢٠٣ - ٢٠٥ تر ٦١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٩٢ - ٩٣ تر ١٤٨، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ١٦٢، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٤٥ - ٤٦ تر ٦٢٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٦٨، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٠٠ - ١٠٣ تر ٤٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٩٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٤٨٥ تر ١٠٠٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٤١١ - ٤١٢.

(٢) في «مصارع العشاق»: «ولو عقلوا».

(٣) راجع ص ٧٠ من هذا البحث.

وذكر ابن السراج القاريء في مصارع العشاق[١] عن ابن الأعرابي[٢] أنهما لمجنون[٣] بني عامر»[٤].

***

(١) راجع: ابن السراج القارىء. مصارع العشاق ج ١ ص ١٩٩.

(٢) هو «أبو عبد الله، محمد بن زياد الأعرابي «ت: ٣٢١ هـ /٩٣٧ م.» ـ له ترجمة في:

ابن قتيبة. المعارف ص ٥٤٦، ابي الطيب اللغوي. مراتب النحويين ص ١٤٧، الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٥ ـ ١٩٧ تر ١٢٠، النديم. الفهرست ص ٧٥ ـ ٧٦، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥ تر ٢٧٨١، ابن السمعاني. الأنساب ج ١ ص ٣١٠، ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ١٥٠ ـ ١٥٣ تر ٤٣، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٨٩ ـ ١٩٦ تر ٥١، ابن الأثير. اللباب ج ١ ص ٧٤، ابن القفطي. إنباه الرواة ج ٣ ص ١٢٨ ـ ١٣٧ تر ٦٤٥، النووي. تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ص ٢٩٥ تر ٥٥٥، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٠٦ ـ ٣٠٩ تر ٦٣٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٧٩ ـ ٨٠ تر ٩٩٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ١٠٦، ابن قاضي شهبة. طبقات النحاة واللغويين ص ١١٤ تر ٧٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٦٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ تر ١٧٤، المزهر ج ٢ ص ٤١١، ٤٦٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٢ ص ٧٠ ـ ٧١

(٣) هو «جميل بن عبد الله بن معمر، المعروف بجميل بثينة».

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٢٩ ب.

ابن مكي الصقلي(١)

(ت ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م)

صاحب كتاب «تثقيف اللسان وتلقيح الجَنان»(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، أتى في أثناء ترجمة «عبدالله بن المقفع» على النحو التالي:

«. . . وذكر ابن مكي في تثقيف(٣) اللسان وتلقيح الجنان ما صورته: إن العامة يغلطون فيوردون المقفع بفتح الفاء، والصواب أنه بكسرها، لأن أباه كان يصنع القفاع(٤) ويبيعها»(٥).

ويقابله لدى ابن مكي قوله:

«. . . ويقولون: ابن المُقَفَّع؛ والصواب: المُقَفِّع - بكسر الفاء - لأنه كان يعمل القِفاع ويبيعها»(٦).

* * *

(١) هو «أبو حفص، عمر بن خلف بن مكي الحميدي، المازري، الصقلي»؛ عالم مشارك في الفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والأدب.

له ترجمة في: القفطي. إنباه الرواة ج ٢ ص ٣٢٩ تر ٥٠٥، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٢١٨ تر ١٨٣٣، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ٩٩٣، البغدادي. هدية العارفين ج ١ ص ٧٨٢.

(٢) راجع بشأنه: د. عبد العزيز مطر. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. القاهرة، الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص ١٢١ - ١٦٥.

(٣) في الأصل: «تصحيف».

(٤) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٥٥): «القِفاع بكسر القاف جمع قفعة بفتح القاف، وهي شيء يعمل من الخوص شبيه الزبيل لكنه بغير عروة».

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٣ ب، هامش أيسر.

(٦) ابن مكي. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٦١ - ١٦٢.

أمية بن أبي الصلت(1)

(ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥م)

صاحب كتاب «الحديقة»(2)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «ابن

---

(١) هو «أبو الصلت، أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، الداني، الأندلسي».

ولد بدانية سنة (٤٦٠ هـ/١٠٦٨ م): ونشأ بها، ثم رحل عنها متنقلاً بين أشبيلية، وإفريقية، ومصر التي دخلها يوم عيد الأضحى سنة ٤٨٩ هـ. في خلافة «المستنصر بالله، أبي تميم معد»، وحُبِسَ فيها - لأمر اختلفت المصادر في تقديره اختلافها في موضع حبسه - إلى أن نفاه «الأفضل» عن مصر سنة ٥٠٥ هـ. فتردد بالإسكندرية ليرحل عنها في السنة التالية إلى المهدية، التي اتخذها مستقراً له إلى حين وفاته، بعد أن قربه إليه صاحبها علي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي».

وتشير المصادر إلى أنه كان «طبيباً أديباً»، مشاركاً في علوم كثيرة، منها: الفلك، والتنجيم، والهيئة، والهندسة، والموسيقا، والطب، والصيدلة، والفلسفة، والأدب (شعره ونثره)، والعروض، والتاريخ.

ومن آثاره المنشورة: ديوان شعره، جمع وتحقيق محمد المرزوقي، و«الرسالة المصرية» ت. عبد السلام هارون.

راجع في ترجمته: العماد الكاتب. الخريدة (المغرب) ج١ ص١٨٩ - ٢٧٠، ياقوت. معجم الأدباء ج٧ ص٥٢ - ٧٠ تر١٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١١ ص١٨. ابن القفطي. أخبار الحكماء ص٨٠ - ٨١، ابن الأبار. تحفة القادم (اقتضاب البلفيقي) ص ٥٦ - ٦٠، ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء ص ٥٠١ - ٥١٥، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج١ ص ٢٤٣ - ٢٤٧ تر ١٠٤، ابن سعيد المغربي. رايات المبرزين ص ٤٥ - ٤٦ تر ١٤، المغرب (الأندلس) ج١ ص ٢٦١ - ٢٦٢ تر ١٨٦، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٦٣٤ - ٦٣٥ تر ٣٧٥، العبر ج٤ ص ٧٤، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٩ ص ٤٠٢ - ٤٠٦ تر ٤٣٣٣، اليافعي. مرآة الجنان ج٣ ص ٢٥٣ - ٢٥٤، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٥٣٩ تر ٦، المقري. نفح الطيب ج٢ ص ١٠٥ - ١١٠ تر ٥٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٤ ص ٨٣ - ٨٥، ١٤٤.

(٢) أشارت المصادر إلى أنه مصنف في أدباء عصره وفضلائهم، حاكي به أسلوب «اليتيمة» للثعالبي، وهو من المصادر التي لم يكشف بعد عن مظان وجودها.

مكنسة الإسكندراني»، على النحو الوارد في قوله:

«. . . إسماعيل بن محمد، أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة الإسكندراني، ذكره أمية بن أبي الصلت في الحديقة؛ توفي في حدود الخمسمائة.

من شعره:

أعاذلُ ما هَبَّتْ رياحُ ملامةٍ ... بنارِ هوًى إلّا وزادت تضرُّماً
فكم عبرةٍ أعطتْ غرامي زِمامها ... عشيَّةَ أعملنَ المطيَّ المزمزما
فكلْني إلى عينٍ إذا جفَّ ماؤها ... رأت من حقوقِ الحبِّ تستذرف الدما
ولِلَّهِ قَلْبٌ قارعتْهُ همومُهُ ... فلم يبقَ حَدٌّ منهُ حتى تثلَّما

وأورد له ـ أيضاً ـ في الحديقة:

رَقَّتْ مَعاقِدُ خَصْرِهِ فكأنّما ... مشتقّةٌ من عَهدِهِ وتجلُّدي
وتجعْدت أصداغُهُ فكأنّها ... مسروقةٌ من خَلْقِهِ المتجعّدِ
ما بالُهُ يجفو وقد زعم الورى ... أنَّ الندى يختص بالوجه الندي
لا تخدعنَّك وجنةٌ مُحْمَرَّةٌ ... رقت ففي الياقوت طبع الجَلْمدِ
وزعمتَ أني لستُ من أهل الهوى ... صبّاً[1] فقل ما تشتهي[2] وتقلَّدِ
واللهِ ما أبصرتُ يوماً أبيضاً ... منذ ابتليتُ بحبّ طرفٍ أسودِ

وله:

يا رُبَّ عِربيدٍ إذا ما انتشى ... أَرْبَى على المجنون في مسِّهِ
قالوا: فقد تاب ووالله ما ... يتوب أو يُجْعَلَ في رمسِهِ
وإنما توبته هذه ... عربدةٌ منه[3] على نفسِهِ

وله:

---

(١) في الأصل: «صب».

(٢) في «الفوات»: «ما شئته».

(٣) في «الفوات»: «أيضاً».

إبـريـقُـنَـا عـاكـفٌ عـلى قَـدَحٍ ... كـأنّـهُ الأمّ تـرضـعُ الـولـدا
أو عـابـد من بنـي المـجـوس إذا ... تـوهم الكـاسَ شعلة سـجـدا»[1]

ويقابله لدي ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«إسماعيل بن محمد، أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة الإسكندراني؛ ذكره أمية بن أبي الصلت في الحديقة؛ توفي في حدود الخمسمائة أوبعدها.

من شعره:

أعـاذلُ مـا هـبتْ ريـاحُ مـلامـةٍ ... .
.... فـلم يـبـقَ حـدٌّ مـنـه إلّا تـثـلّمـا

وأورد له ـ أيضاً ـ في الحديقة:

رقّتْ معـاقـدُ خـصـرهِ فكـأنـمـا ... .
.... منـذ ابتـليتُ بـحبّ طـرفٍ أسـود

وله أيضاً:

صـيّـرتـمـونـا يـا بـنـي ... .
.... عـلى ولـيّ الـعـهـدِ بـعـدَهْ

وأورد له أيضاً:

يعـطيـكَ مبتـديـاً لـدى سـرّائـه ... .
.... والسيف حـاسـدُ بـأسـه ومضـائـه

ولابن مكنسة:

يـا رُبَّ عـربـيـدٍ إذا مـا أنتشي ... .
.... عـربـدةٌ ـ أيـضـاً ـ على نـفـسـه

وله أيضاً:

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٦٤ب ـ ٧٥أ.

إبـريقنـا عـاكـفٌ عـلى قَـدَحٍ ....
.... تـوهم الكـاسَ شعلةً سـجـدا»[1]

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن مادة «العقود» في هذا الموضع لا تشذ عن دائـرة مـا ورد في «الفـوات»، وأن صـدر التـرجمـة، المتصـدر للشـواهـد الشعرية الممثـل بها لأدب المتـرجم له، يكـاد يتطابق لـديهما، ممـا يشير إلى أخذ «الزركشي» مادة ترجمته تلك عن «ابن شاكـر الكتبي» في «الفوات»، وإن أحـدث بعض التعـديـلات الممثلة في إسقـاطـه شـاهـدين شعـريين وردا في مصـدره، هما: الثـالث والرابـع بتـرتيب «الفـوات»، فضـلاً عن تقـديم البيت الثالث على البيت الثاني في الشـاهد الشعـري الأول، وإبدال بعض ألفـاظ ما مثـل به لأدب المترجم له في «الفوات»، كنحو قوله: «تستذرف» بدلاً من قول مصدره: «أن تذرف»، وقوله: «حتى تثلمـا»، بدلاً من: «إلا تثلمـا»، وقولـه: «ما تشتهي»، بدلاً من «ماشئته»، وقوله: «منه»، بدلاً من: «أيضـاً»، والإجتزاء في التأريخ لـوفاة المتـرجم له على بعض دون البعض، حيث أَرَّخ لهـا بحدود الخمسمائة، مسقطاً قول مصدره: «أو بعدها»، فكان غير دقيق في ذلك.

***

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج1 ص ١٩٤ ـ ١٩٥ تر ٧٣.

ابن بسـام(١)

(ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م)

صاحب كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»

وهـو من المصادر التي لم يـطلع «الـزركشي» - مؤرخنـا - على مـادتهـا اطـلاعاً مبـاشراً، وإنمـا هو مـطلع على بعضها، فيمـا نُقِلَ لـدى كلٍ من «ابن شـاكـر الكتبي» في «فـوات الـوفيـات»، و «الصـلاح الصفـدي» في «الوافي بالوفيات»، وإن لـم يصرح هو بذلك.

وللدلالة على ذلك، فإنه سـوف يكتفي بإيـراد مثالين، يشيـر أولهما إلى أخذ مؤرخنا مادة ترجمته عن «فوات الـوفيات» لابن شـاكر الكتبي، بينمـا يشير ثانيهما إلى أخذه مادة ترجمته عن «الوافي بالوفيات» للصلاح الصفدي، مغفلاً فيهما التصريح بالأخـذ عنهما، مكتفيـاً في ذلك بـإسناد بعض العنـاصر فيهمـا إلى المصدر الرئيس، وهو «الذخيرة» لابن بسام.

أما المثال الأول، فيمثله ترجمته «لمحمد بن يحيى بن حزم»، قائلاً:

«محمد بن يحيى بن حزم، من شعراء الذخيـرة. قال ابن بسـام: أحلى الناس شعراً، لا سيما إذا عَاتب أو عُتِبَ، وهـو ابن عم الفقيه أبي(٢) محمـد،

---

(١) هـو «أبو الحسن، علي بن بسـام التغلبي، الشنتريني» - لـه ترجمـة في: ابن سعيـد المغـربي. المغـرب في حلي المغرب (الأنـدلس) ج١ ص ٤١٧ - ٤١٨ تر ٢٩٣، يـاقوت. معجم الأدبـاء ج ١٢ ص ٢٧٥ تر ٦٨.

صرح مؤرخنا باسمه في ثلاث ترجمات، وهي:

* ترجمة «إبراهيم بن علي بن تميم الحصري» (عقود الجمان ق ٩أ= ابن بسام. الذخيرة ج٨ ص ٥٨٤ - ٥٩٧).

* ترجمة «عبد الجليل بن وهبون» (عقود الجمان ق ١٦٢= الذخيرة ج٣ ص ٤٧٣ - ٥١٩).

* تـرجمـة «محمـد بن يحيى بن حـزم» (عقـود الجمـان ق ٣١٠أ = الـذخيـرة ج٤ ص ٥٩٨ - ٦١٥).

(٢) في الأصل «أبو».

ابن حزم، وكنيته أبو الوليد. وتوفي بعد الخمسمائة:

ومن شعره:

أتجزعُ من دمعي وأنت أسَلْتَهُ ... ومن نارِ أحشائي ومنك لهيبُها
وتزعم أن النفسَ غيرَكَ عُلِّقت ... وأنت، ولا منٌّ عليك، حبيبها
إذا طلعت شمسٌ عليك بسلوةٍ ... أثار الهوى بين الضلوعِ غروبها

وله من قصيدة:

والشمسُ ترمقُ من محاجر أرمدٍ ... والظلُّ يركضُ في النسيم الواني
والراحُ تأخذُ من معاطفِ أغْيَدٍ ... أَخْذَ الصَّبَا من عِطف غصنِ البانِ
ملنا نؤمّل غيرَ ذلك منزلاً ... والراحُ يقصر خطوه فيداني
ثم اعتنقنا والوشاةُ بمعزلٍ ... وقد التقت في جفنه سنتان
والبدرُ يرميني بمقلةِ حاسدٍ ... لو يستطيع لكان حيثُ يراني

وله:

وكم ليلةٍ بات الهوى يستفزني ... ولا رقبةٌ دون الأماني ولا سترُ
وفي ساعدي بدرٌ على غصنِ بانة ... يود مكاني بين لبّاتِهِ البدرُ
وفي لحظه كالسكرِ لا عن مدامةٍ ... ولولا اعتراضُ الشك قلتُ: هو السكرُ
فلم يكُ إلّا ما أباح ليَ التقى ... ولم يبقَ إلا أن تحلَّ لي الخمرُ»(١)

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» قوله:

«محمد بن يحيى بن حزم، من شعراء الذخيرة. قال ابن بسام: أحلى الناس شعراً، لا سيما إذا عَاتب أو عُتِبَ، وهو ابن عم الفقيه أبي(٢) محمد ابن حزم، وكنيته أبو الوليد.

ومن شعره:

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣١٠أ.

(٢) في الأصل (المخطط). أبو.

أتجزعُ من دمعي وأنت أسَلْتَهُ ....
.... أثار الهوى بين الضلوعِ غروبها

ومن شعره من قصيدة:

والشمسُ ترمقُ من محاجرِ أرمدٍ ....
.... لو يستطيع لكان حيثُ يراني

وله أيضاً:
وكم ليلةٍ عاقَرْتُ في ظلِّها المنى ....
.... ولكن حمتني عفتي وحيائي

وقال أيضاً:

وكم ليلةٍ بات الهوى يستفزني ....
.... ولم يبق إلا أن تحلَّ ليَ الخمرُ

وقال أيضاً:

كم ليلةٍ ضمت عليه ساعدي والمسكُ يأخذ منه ما يعطيهِ
والبدرُ من حسدٍ يجمجم قوله ما ضرَّ مجدك لو شركتكَ فيهِ

توفي بعد الخمسمائة ـ رحمه الله تعالى»[١].

وما نسب إلي «ابن بسام» هو في «الذخيرة» على النحو التالي:

«... ومن أبناء هذه القبيلة، وشعراء هذه البيئة الأصيلة، ابن عمه[٢] أبو الوليد، محمد بن يحيى بن حزم.

أحد أعيان أهل الأدب، وأجلى الناس شعراً، لا سيما إذا عاتب أو عُتِبَ، جعل هذا الغرض هجيراه، فقلما يتجاوزه إلى سواه، كلما أبدأ فيه

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ٥٣ ـ ٥٤ تر ٥٠٣.
(٢) المقصود بذلك: «ابن عم الوزير أبي الحكم، عمرو بن مذحج». راجع: ابن بسام. الذخيرة ج٤ ص ٥٨٨.

وأعاد، أحسن ما شاء وأجاد، وفي كل معنى يحسن، أكثر مما يمكن، ولكن رأيته في باب العتاب يعلن بأمره، ويعرب عن ذات صدره، وقد أجريت من شعره في هذا المعنى وسواه، ما يصرح عن مغزاه، ويشهد على بعد مداه. . . »[1].

وبالمقابلة بين هذه النصوص الثلاثة يتضح الآتي:

أولاً - التشابه إلى حد التطابق في النسقين «الترتيبي» و«التعبيري» فيما بين «عقود الجمان» و«فوات الوفيات»، في هذا الموضع، إذا ما استثنى «عنصر الوفاة» - وهو مما لم يؤرخ له ابن بسام - الذي أتى لدى «ابن شاكر الكتبي» آخر الترجمة، بينما قدمه «الزركشي» على الشواهد الشعرية المثبتة لديه.

ثانياً - تقليد مؤرخنا «لابن شاكر الكتبي» في أخطاء ثلاثة، وهي:

* **التصحيف** الوارد في قولهما: «. . . أحلى الناس شعراً»، ويقابله قول المصدر الرئيس: «. . . وأجلى الناس شعراً».

* **الخطأ النحوي** الوارد في قولهما: «. . وهو ابن عم الفقيه أبو (= أبي) محمد، ابن حزم».

* **الخطأ في الانتساب إلى ابن العم،** الوارد في قولهما آنف الذكر، إذ لم يصرح «ابن بسام» بذلك، وهذه عبارته:

« فصل في ذكر الوزير أبي الحكم، عمرو بن مذحج، وأبي الوليد ابن عمه».

وعلى ذلك، فابن العم هو «أبو الحكم»، وليس «أبا محمد» كما ورد لديهما.

ثالثاً - انحصر انتقاء «الزركشي» للشواهد الشعرية الممثل بها لأدب

---

(1) المصدر السابق ج٤ ص٥٩٨ - ٥٩٩.

المترجم له في دائرة ما ورد منها في «فوات الوفيات»، وربما لو كان له اطلاع على «الذخيرة» ـ وهي غنية بمثل ذلك ـ لزاد في هذه الشواهد المنتقاة، أو أبدل فيها.

وهكذا، فإن «الزركشي» قد أخذ مادة ترجمته في هذا الموضع عن «ابن شاكر الكتبي»، وليس عن «ابن بسام»، وإن لم يصرح هو بذلك.

وأما المثال الثاني، فيمثله قول «الزركشي» مترجماً «لابن تميم الحصري».

«إبراهيم بن علي بن تميم الحصري، الشاعر المشهور، صاحب كتاب زهر الآداب، وكتاب المصون في سر الهوى المكنون.

قال ابن بسام: توفي بالقيروان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

ومن نظمه:

إنّي أحبّك حبّاً ليس يبلغه ... فهمٌ ولا ينتهي وصفي إلى صِفَتِهْ
أقصى نهايةِ علمي فيه معرفتي ... بالعجز منّيَ عن إدراك معرفتِهْ

وله:

أوردَ قلبي الردَى ... لامُ عِذارٍ بدا
أسودُ كالكفر في ... أبيضَ مثلِ الهُدى»[1]

ويقابله لدى «الصلاح الصفدي» قوله:

«إبراهيم بن علي بن تميم القيرواني، الحصري، الشاعر المشهور. ذكره ابن رشيق في كتاب الأنموذج، وحكى شيئاً من أخباره وأحواله، وقال: كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه، ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانثالت عليه الصلات، ومن شعره:

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٩أ.

أوردَ قلبي الردَى لام عِذار بدا
أسودُ كالكفر في أبيضَ مثلِ الهُدى

ومن شعره:

إني أحبّك حبّاً ليس يبلغه فهمٌ ولا ينتهي وصفي إلى صِفَتِهْ
أقصَى نهايةِ علمي فيه معرفتي بالعجز منيَ عن إدراك معرفتِهْ

وهو ابن خالة أبي الحسن على الحصري... وله من المصنفات كتاب زهر الآداب، وهو مشهور من أمهات الأدب، صنّفه بالقيروان، وجميعه أخبار أهل المشرق، وكلامهم، ودقائقهم، أراد بذلك الإعجاز. واختصره في جزء لطيف سمّاه: نور الظرف ونُور الطرف. وكتاب المَصُون في سرّ الهوى المكنون.

قال ابن رشيق: وقد كان أخذ في عمل طبقات الشعراء، على رتب الأسنان، وكنت أصغر القوم سناً، فصنعت:

رفقاً أبا إسحاقَ بالعالَمِ حصلتَ في أضيَق من خاتَمِ
لو كان فضلُ السَّبْق مندوحةً فُضِّلَ إبليسُ على آدمِ

فلما بلغه البيتان أمسك عنه، واعتذر منه، ومات، وقد سُدّ عليه باب الفكرة فيه، ولم يصنع شيئاً.

توفي (سنة) ثلاث عشرة وأربعمائة، كذا ذكره الشيخ شمس الدين، وقال ابن خلكان: قال ابن بسام: بلغني أنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة. وذكر القاضي الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان أن الحصري ألف كتاب زهر الآداب سنة خمسين وأربعمائة، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام. ثم إن الشيخ شمس الدين ذكر وفاة المذكور في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة. وقال ياقوت: قال ابن رشيق: مات بالمنصورة من القيروان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

ومن شعره أيضاً:

يـا هَـلْ بــكيــتُ كـمــا بــكـتْ   وُرقُ الـحـمــام عــلى الـغــصــون
. . . .   لـلأنس مـنــقطـعَ الـقــريــن»[1]

وبالمقابقل بين هذين النصين يتضح الآتي :

أولاً ـ اقتصار «الزركشي» في إثبات مادة ترجمته تلك على ما جاء في «الوافي بالوفيات» للصفدي، محافظاً على النسق التعبيري لمصدره، وإن تصرف في النسق الترتيبي له، بتقديم العنصرين الخاصين «بآثار المترجم له»، و «التأريخ لوفاته» على الشاهدين الشعريين الممثل بهما لأدبه.

ثانياً ـ أن الانتقاء لديه قد خضعت له «العناصر» كماً وكيفاً، إذ استُبْعِدَ العُنْصران الخاصان «بتقويم المترجم له وبيان منزلته وعصره» ـ على أهميته ـ و «صلة القرابة». كما اقتصر في مادة العناصر المثبتة لديه على بعض دون بعض، ولذا لم تُذْكر كل مؤلفات المترجم له، ولم يُعرف بما عَرَّفَ مصدره به منها، كما لم يورد كل الشواهد الشعرية الممثلة لأدب المترجم له مما ورد لدى مصدره، أما عنصر الوفاة، فقد اقتصر فيه على قول ابن بسام، مغفلاً ما أشار إليه مصدره من الاختلاف فيه لدى المصادر، وما بذله من جهد في سبيل تحقيق تأريخه.

ثالثاً ـ أن «الزركشي» لم يطلع على «الذخيرة» في هذا الموضع، وإلا لما انحصرت مادتهِ في دائرة ما أورده «الصفدي» بشأن ذلك، فالذخيرة غنية بالشواهد الشعرية والنثرية مما مُثِّلَ به لأدب المترجم له، بل وذكر مناسبة بعضها، ومنها ما ورد قرين الشاهد الثاني، المثبت لدى مؤرخنا، مما أُغْفِلَ لدى «الصفدي»، وهو محكي في «الذخيرة» على النحو التالي :

«. . . وكان يختلف إليه غلام من أعيان أشراف القيروان، وكان به كلفاً، فبينا هو يوماً والحصري قد أخذ في الحديث إذ أقبل الغلام. . . فقال له الشيخ : يا حصري، ماذا تقول في من هام بهذا القد، وصبا بهذا الخد؟ قال

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج٦ ص ٦١ ـ ٦٢ تر ٣٥٠٣.

له الحصري: الهيمان به والله غاية الظرف، والصبوة إليه من تمام اللطف، لا سيما إذا شاب كافور خده ذلك المسك الفتيت، وهجم على صبحه ذلك الليل البهيم، والله ما خلت سواده في بياضه إلا بياض الإيمان في سواد الكفر، وغيهب الظلماء في منير الفجر. فقال: صفه يا حصري. قال: من ملك رق القول حتى انقادت له صعابه، وذلل له جموحه حتى سطع له شهابه، أقعد مني بذلك، فقال: صفه، فإني معمل فكري في ذلك، فأطرقا ساعة فقال الحصري:

أورد قلبي الردى لامُ عذار بدا
أسودُ كالكفر في أبيض مثل الهدي

فقال له الشيخ: أتراك اطلعت على ضميري أو خضت بين جوانحي وزفيري؟ قال: لا، ولم ذاك؟ قال: لأني قلت:

حرَّك قلبي فطارْ صولجُ لامِ العذارْ
أسودُ كالليل في أبيضَ مثلِ النهارْ»[1]

كما أن «الذخيرة» تضيف بعداً آخر في التعريف بالمترجم له هنا، فيما نقلته عن «الأنموذج» لابن رشيق، من أن الحصري: «قد نشأ على الوراقة والنسخ لجودةِ خطه، وكان منزله لزيقَ جامع مدينة القيروان، فكان الجامعُ بيتَهُ وخزانَتَهُ، وفيه اجتماعُ الناس إليه ومعه، ونظر في النحو والعروض، ولزمه شبان القيروان، وأخذ في تأليف الأخبار وصنعة الأشعار، مما يَقْرُبُ في قلوبهم، فرأسَ عندهم، وشَرُفَ لديهم، ووصلت تأليفاته صقلِّية وغيرها، وانثالت الصِلاتُ عليه»[2].

رابعاً ـ ومن الطريف أن يذكر أن «الصفدي» لم يطلع كذلك على مادة الذخيرة في هذا الموضع إلا من خلال ما أورده ابن خلكان عنها في «وفيات

---

(١) ابن بسام. الذخيرة ج٨ ص ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

(٢) نفسه ج٨ ص ٥٩٣.

الأعيان»[1]، وقد كان الأولى بالزركشي ـ مؤرخنا ـ وله اطلاع على «وفيات الأعيان» ـ مجزوم به ـ أن ينتقي مادة ترجمته عنها، مستبعداً «الوافي» في هذا الموضع، لقرب «الوفيات» من المصدر الرئيس، وبعد «الوافي» عنه.

***

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان ج١ ص ٥٤ ـ ٥٥ تر ١٦.

السمعاني[1]

(ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)

صاحب كتاب «ذيل تاريخ بغداد»[2]

أسند إليه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في موضعين من ترجمات «عقوده»،

---

(١) هو «تاج الإسلام، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله، السمعاني، التيمي، المروزي».

عالم موسوعي، مشارك في الأنساب، والتاريخ، والبلدانيات، والأدب، والتفسير، والفقه.

ولد بمرو، ورحل في طلب العلم إلى خراسان، وجرجان، وبلاد الجبال، والعراق، وبلاد الجزيرة، وقومس، وطبرستان، والشام، والحجاز. . . وقاربت مشيخته «السبعمائة» شيخ.

له ترجمة في: ابن الجوزي. المنتظم ج ١٠ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ تر ٣١٧، ابن نقطة. التقييد ج ٢ ص ١٣٢ ـ ١٣٥ تر ٤٦٩، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٣٣، اللباب ج ١ ص ١٣ ـ ١٦، ابن خلكان. وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ تر ٣٩٥، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣١٦ ـ ١٣١٨ تر ١٠٩٠، دول الإسلام ج ٢ ص ٧٦، سير أعلام النبلاء ج٢٠ ص ٤٥٦ ـ ٤٦٥ تر ٢٩٢، العبر ج٤ ص ١٧٨، ابن الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٣٠٨ ـ ٣١٠ تر ١٢٧، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢، السبكي. طبقات الشافعية ج٤ ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠، الأسنوي. طبقات الشافعية ج٢ ص ٥٥ ـ ٥٦ تر ٦٤٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص ١٧٥، ٢٥٤، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ١١ ـ ١٣ تر ٣١٠، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٥ ص ٣٧٥، ٣٧٨، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٧١ ـ ٤٧٢ تر ١٠٥٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٤ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦، منيرة ناجي سالم. تاج الإسلام أبو سعد السمعاني وكتابه التحبير في المعجم الكبير. بغداد، ط١، ١٩٧٦ م.

(٢) هو ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، يقول فيه ابن الأثير الجزري (اللباب ج١ ص ١٤):

«. . . أتى فيه بكل فضيلة، وأبان عن كل نكتة جليلة، وهو نحو خمسة عشر مجلداً».

وهو من المصادر التي لم يكشف بعد عن مظان وجودها، وله مختصران، أحدهما للبنداري (مخط. الأهلية ـ باريس، رقم: ٦١٥٢ ـ عربيات)، وثانيهما لابن منظور (مخط. المجمع العلمي العراقي ـ المصور، رقم: ٥١/ م).

ناقلاً أولهما عن «الفوات» لابن شاكر لكتبي، وثانيهما عن «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

أما الموضع الأول، فقد جاء في ترجمة «مرشد بن منقذ» الواردة لديه على النحو التالي:

«مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، والد أسامة؛ قال السمعاني: رأيت مصحفاً بخطه بماء الذهب وما أظن الرائين رأوا مثله. وتقدم بحسن تدبيره عل رهطه، وأسن وعمر، وله الأولاد الأمجاد النجباء، ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي بشيزر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وكتب بخطه سبعين ختمة، ومن شعره:

ظلومٌ أبتْ في الظلمِ إلا تماديا ... وفي الصدِّ والهجرانِ إلا تناهيا
شكتْ هجرنَا والذنبُ في ذاك ذنبها ... فوا عجباً[1] من ظالمٍ جاء شاكيا
وطاوعَتِ الواشين فيَّ وطالما ... عصيتُ عَذولاً في هواها وواشيا
ومال بها تِيهُ الجمالِ إلى القلى ... وهيهات أنْ أمسِي لها الدهرَ قاليا
ولا ناسياً ما استودعتْ من عهودها ... وإن هي أبدتْ جفوةً وتناسيا

ومنها:

وقلتُ أخي يرعى بنيَّ وأُسرتي ... ويحفظُ فيهمْ عهدتي وذماميا
(ويجزيهمُ ما لم أكلفه فعله ... لنفسي فقد أعددته من تراثيا)
فأصبحتُ صِفْرَ الكفِّ مما رجوته ... أرى اليأس قد غطى سبيلَ رجائيا
فمالك لما أن حنى الدهرُ صعدتي ... وثلَّمَ مني صارماً كان ماضيا
تنكرّتَ حتى صار بِرُّكَ قسوةً ... وَقُرْبُكَ منهم جفوةً وتنائيا
على أنني ما حلت عمّا عهدته ... ولا غيّرتْ هذي السنون وداديا
فلا زعزعتك الحادثاتُ فإنني ... أراك يميني والأنامَ شماليا»[2]

(١) في «الفوات»: «فيا عجباً».

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٢٨ب - ٣٢٩أ.

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في الفوات قوله:

«مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، والد أسامة؛ قال السمعاني: رأيت مصحفاً بخطه بماء الذهب ما أظن الرائين رأوا مثله. وتقدم بحسن تدبيره على رهطه، وأسنّ وعمّر، وله الأولاد الأمجاد النجباء، ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي بشيزر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة؛ وكتب بخطه سبعين ختمة؛ ومن شعره:

ظلومُ أبتْ في الظلمِ إلا تماديا ....
.... وإن هي أبدتْ جفوةً وتناسيا

منها:

وقلتُ أخي يرعى بنيَّ وأُسرتي ....
.... أراك يميني والأنامَ شماليا»(1)

وهكذا يكاد النصان يتطابقان ترتيباً وتعبيراً، لولا إبدال مؤرخنا قول مصدره: «فيا عجبا» بقوله: «فواعجبا»، وإسقاطه البيت السابع، مما يشير إلى أخذه ترجمته تلك عن «الفوات»، وعدم اطلاعه فيها إطلاعاً مباشراً على مادة «ذيل تاريخ بغداد» للسمعاني.

وأما الموضع الثاني، فقد ترجم فيه ليحيى بن نزار المنبجي على النحو التالي:

«يحيى بن نزار المنبجي؛ ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتابه الذيل على تاريخ بغداد، فقال: له شعر مطبوع غير متكلف؛ وكتب أبياتاً من شعره، وسأله عن مولده فقال: في المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة، وأورد له:

وأغيَدَ غضٍّ زاد خَطُّ عذاره لعاشقه في همّه والبلابلِ
تموجُ بحارُ الحسنِ في وَجَناتِه فتقذفُ منها عنبراً في السواحلِ

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ١٣٠ - ١٣١ تر ٥٢١.

وتُجزى بخديه الشبيبةُ ماءَها   فتنبت ريحاناً جنوبَ الجداولِ

وذكره العماد في كتاب الذيل والسيل وأورد له مقدار عشرة أبيات منها هذا البيت الثاني.

قال أبو سعد: وأنشدني ابن نزار لنفسه:

لو صَدّ عني دلالاً أو معاتبةً   لكنتُ أرجو تلافيه وأعتذرُ
لكنْ ملالاً فلا أرجو تعطُّفه   جبرُ الزجاجِ عسيرٌ حين ينكسرُ

توفي يحيى بن نزار ليلة الجمعة، سادس ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة ببغداد، وكان سبب موته أنه وجد في أذنه ثقلاً، فاستدعى أُناساً من الطرقية، فامتص أذنه، فخرج شيء من مخه، فكان سبب موته»[1].

ويقابله لدى ابن خلكان في «وفيات الأعيان» قوله:

«أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي؛ ذكره الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص، ببغداد، فقال: له شعر مطبوع غير متكلف، وكتب له أبياتاً من شعره، وسمعت منه؛ وسألته عن مولده فقال: ولدتُ في المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة بمنبج. وأورد له مقاطيع أنشده إياها، فمن ذلك قوله:

وأغيَد غضٍّ زاد خَطُّ عذاره   ....
....   فتنبت ريحاناً جنوبَ الجداولِ

... وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالأدب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما، وهما:

يا عاذلي في حبِّ ذي عارضٍ   ما البلد المخضبُ كالماحلِ
يموجُ بحرُ الحسن في خده   فيقذفُ العنبرَ في الساحلِ

فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤٤ب.

المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهاني، وقد جعله ذيلاً على كتابه خريدة القصر، فرأيت فيه ترجمة يحيى ابن نزار المنبجي ـ المذكور ـ وقد ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي ـ رحمه الله تعالى ـ وفي جملة الأبيات البيت الثاني من هذين البيتين، فعلمت أن الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذين البيتين . . .

وقال أبو سعد السمعاني أيضاً: أنشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه:

لو صَدّ عني دلالاً أو معاتبةً	....
....	جبرُ الزجاجِ عسيرٌ حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة.

وقال أبو الفرج، صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله: سنة أربع وخمسين وخمسمائة، في ليلة الجمعة، سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد، ودفن بالوردية، قيل: إنّه وجد في أذنه ثقلاً، فاستدعى إنساناً من الطرقية، فامتص أذنه، فخرج شيء من مخه فكان سبب موته ـ رحمه الله تعالى»[1].

وهكذا تظهر المقابلة بين النصين انتقاء مؤرخنا لترجمة «المنبجي» من مادة «الوفيات» انتقاءً، مسنداً مادة ما انتقاه إلي مصدرين من ثلاثة صرح بها «ابن خلكان»، وهي: «الذيل» للسمعاني، و«السيل والذيل» للعماد، و«تاريخ» أبي الفرج ابن الحداد. مع إغفاله التصريح بمصدره القريب فيها.

كما تظهر المقابلة ـ كذلك ـ عدم الدقة في التلخيص والانتقاء عن مصدره، فالبيت «الثاني» المصرح بالاطلاع عليه لدى «العماد الكاتب» ليس هو من عداد الثلاثة المثبتة في «العقود» ـ نقلاً عن «الوفيات»، وإنما هو في عداد الاثنين المشار إليهما بعد لدي «ابن خلكان».

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٣.

ابن عساكر(1)

(ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م)

صاحب كتاب «تاريخ دمشق»(2)

وهـو من المصـادر التي لم يـطلع «الـزركشي» ـ مؤرخنـا ـ على مـادتهـا

(١) هو «أبو القاسم، ثقة الدين، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الشافعي».

عالم مشارك في الحديث، والأدب، والتاريخ. وفيه يقول الذهبي: «. . . كان فهماً، حافظاً، متقناً، ذكياً، بصيراً بهذا الشأن (الحديث ومعرفة الرجال)، لا يشق غباره، ولا كان له نظير في زمانه».

له ترجمة في: العماد الكاتب. خريدة القصر (الشام) ج١ ص ٢٧٤ ـ ٢٨٠، ابن الجوزي. المنتظم ج١٠ ص ٢٦١ تر ٣٥٦، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج١١ ص ٤٣٥، ياقوت. معجم الأدباء ج١٣ ص ٧٣ ـ ٨٧ تر ١٤، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧، أبي شامة. الروضتين ج١ ص ٢٦١، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٠٩ ـ ٣١١ تر ٤٤١، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٣٢٨ ـ ١٣٣٤ تر ١٠٩٤، دول الإسلام ج٢ ص ٨٥، سير أعلام النبلاء ج٢٠ ص ٥٥٤ ـ ٥٧١ تر ٣٥٤، العبر ج٤ ص ٢١٢ ـ ٢١٣، ابن الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٣٣١ ـ ٣٣٥ تر ١٤١، اليافعي. مرآة الجنان ج٣ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٦، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٧، الأسنوي. طبقات الشافعية ج٢ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ تر ٨٣٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص ٢٩٤، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ١٣ ـ ١٥ تر ٣١١، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٦ ص ٧٧، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٧٤ ـ ٤٧٥ تر ١٠٦١، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ١٠٠ ـ ١٠١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٤ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) هو «تاريخ مدينة دمشق حماها الله، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها».

ألفه على نسق «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، وإن طول في ترجماته، مترجماً فيه للأعيان والعلماء والمشاهير ممن سكن دمشق أو اجتاز بها من الصحابة حتى عصره، وإن وردت فيه بعض ترجمات للأقدمين (كسليمان وشعيب عليهما السلام)، مرتباً لهم على حروف المعجم، مع تقديم من اسمه «أحمد»، مستفتحاً لترجماتهم بالسيرة النبوية، وللكتاب بمقدة في التأريخ وأهميته، وخطط دمشق وفضائلها.

وما زال مجمع اللغة العربية ـ دمشق يوالي نشره منذ سنة ١٩٥١ م. وحتى الآن.

إطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في ثلاثة مواضع من ترجمات[1] «عقوده»، ناقلاً ما أسند إلى «ابن عساكر» فيها عن «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«الوافي بالوفيات» للصفدي[2]، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لأحمد بن يحيى البلاذري:

«أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، أبو الحسن، وقيل: أبو بكر البغدادي؛ ذكره الصولي في ندماء المتوكل، مات في أيام المعتضد، كان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر. ذكره ابن عساكر في التاريخ فقال: سمع بدمشق هشام بن عمار وأبا حفص بن عمر بن سعيد، وبحمص محمد ابن مصفي وبالعراق عفان بن مسلم وعبد الأعلى وعبدالله بن صالح العجلي ومصعباً[3] الزبيري والقاسم بن سلام وعثمان بن أبي شيبة. ووسوس في آخر عمره بشربه البلاذر، وكان كثير الهجاء، تناول وهب بن سليمان بن وهب لما ضرط فمزقه، وكانت الضرطة بحضرة عبيدالله بن يحيى بن خاقان، فعمل فيه:

أيا ضرطة حسبت رعدهْ ... تنوَّقَ في سهلِّها جَهْدَهْ
فقدَّمَ وهبٌ بها سابقاً ... وصلّى أخو صاعدٍ[4] بعدهْ
لقد هتكَ الله ستريهما ... كذلك من يطعم الفهدهْ

---

(١) ورد ذلك في ترجمات كل من:
* أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (ق ٤٦أ - ٤٧ب).
* أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ق ٦٥أ).
* عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ق ١٧٧أ، هامش).

(٢) حيث نقل ترجمة «ابن مفلح الطرابلسي» عن «وفيات الأعيان» (ج١ ص ١٥٦ - ١٦٠ تر ٦٥)، مزيداً فيها الشواهد الشعرية الممثل بها لأدب مترجمه عن «الوافي بالوفيات» (ج٨ ص ١٩٣ - ١٩٧ تر ٣٦٢٨).

(٣) في الأصل: «مصعب».

(٤) في الأصل: «ساعد»، والتصويب عن الفوات».

قال البلاذري: كنت من جلساء المستعين بالله وقد قصده الشعراء فقال: ليس أقبل إلا من الذي يقول مثل قول البحتري في المتوكل:

فلَوَ أنّ مشتاقاً تكلَّفَ فوق ما   في وُسْعِهِ لسَعَى إليك المِنبرُ

فرجعت إلى داري وأتيته وقلت: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري في المتوكل، فقال: هاته، فأنشدته:

ولو أنّ بُرْدَ المصطفى إذ لبسته   يظنُّ لظن البردُ أنك صاحبُهْ
وقال وقد أعطيتَهُ ولبستَهُ   : نعم، هذه أعطافُهُ ومناكبُهْ

فقال لي: ارجع إلى منزلك فافعل ما آمرك به، فرجعت، فبعث لي سبعة آلاف دينار، وقال: ادخر هذه للحوادث بعدي، ولك عليّ الجراية والكفاية ما دمت حياً»(١).

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، أبو الحسن، وقيل: أبو بكر البغدادي، ذكره الصولي في ندماء المتوكل، مات في أيام المعتضد، كان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر. وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال: سمع بدمشق هشام بن عمار وأبا حفص ابن عمر بن سعيد، وبحمص محمد بن مصفي، وبالعراق عفان بن مسلم وعبد الأعلى وعبدالله ابن صالح العجلي ومصعباً الزبيري والقاسم بن سلام وعثمان بن أبي شيبة. ووسوس في آخر عمره بشربه البلاذر، وكان كثير الهجاء، بذيء اللسان، آخذاً لأعراض الناس. وتناول وهب بن سليمان بن وهب لما ضرط فمزقه، فمن قوله فيه، وكانت الضرطة بحضرة عبيدالله بن يحيى بن خاقان:

أيا ضرطةً حُسبت رعدةْ   ....
....   كذلك من يطعم الفهدةْ

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٦٥أ.

وقال في عافية بن شيث: . . .

قال البلاذري: كنت من جلساء المستعين بالله وقد قصده الشعراء فقال: ليس أقبلُ إلا من الذي يقول مثل قول البحتري في المتوكل:

فَلَوَ أنّ مشتاقاً تكلَّفَ فوق ما ... في وُسْعِهِ لسَعَى إليكَ المِنبرُ

فرجعت إلى داري وأتيته وقلت: قد قلت فيك أحسنَ ممّا قاله البحتري في المتوكل، فقال: هات، فأنشدته:

ولو أنّ بُرْدَ المصطفى إذ لبسته ... .

. . . . نعم هذه أعطافُهُ ومناكبه

فقال لي: ارجع إلى منزلك فافعل ما آمرك به، فرجعت، فبعث إليَّ سبعةَ آلافِ دينار، وقال: ادّخر هذه للحوادث بعدي، ولك عليّ الجراية والكفاية ما دمت حيّاً.

وقال في عبيدالله بن يحيى بن خاقان وقد صار إلى بابه فحجبه. . . »[1].

ولا يخفى ما بين النصين من تشابه في النسقين الترتيبي والتعبيري، وفي الإسناد إلى المصادر مع تتابعها، بحيث لم تخرج مادة «العقود» في هذا الموضع عن مثيلتها في «الفوات»، مما يشير إلى أخذ «الزركشي» مادة هذه الترجمة عنه، وإن لم يصرح هو بذلك، مكتفيا بالإسناد إلى المصادر عينها المسند إليها لدى صاحب «الفوات».

* * *

---

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ١٥٥ ـ ١٥٧ تر ٥٩.

أبو طاهر السِّلَفِي(1)

(ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م)

صاحب كتاب «معجم السفر»(2)

(١) هو «صدر الدين، أبو طاهر، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة، الأصبهاني».

عالم مشارك في التاريخ، والحديث، والأدب؛ أشار «الذهبي» إلى أنه ارتحل إلى العراق، والجبال، والحجاز، والشام، «وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً، يكتبُ الحديثَ والفقهَ والأدبَ والشعرَ، وقَدِمَ دمشقَ سنة تسع وخمسمائةٍ، فأقام بها سنتين. . . ثم استوطن ثغر الإسكندرية بضعاً وستين سنةً وإلى أن مات، ينشرُ العلمَ، ويُحَصِّلُ الكتبَ التي قَلَّ ما اجتمع لعالِمٍ مثلها في الدنيا».

وفيه يقول الصفدي: «. . . كان إماماً مقرئاً مجوداً، محدثاً حافظاً جهبذاً، فقيهاً مفنناً، نحوياً ماهراً، لغوياً محققاً، ثقة فيما ينقله، حجةً ثبتاً، انتهى إليه علو الإسناد في البلاد».

له ترجمة في: السمعاني. الأنساب ج ٧ ص ١٠٥ ـ ١٠٦، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ٧ ص ١٧٩ ـ ١٨٢ تر ١٠٩، ابن نقطة. التقييد ج ١ ص ٢٠٤ ـ ٢١٠ تر ١٩٩، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٤٦٩، اللباب ج ٢ ص ١٢٦، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢، أبي شامة. الروضتين ج ٢ ص ١٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٥ ـ ١٠٧ تر ٤٤، ابن منظور. مختصر تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٢٩ تر ٢٧٨، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٩٨ ـ ١٣٠٤ تر ١٠٨٢، دول الإسلام ج ٢ ص ٨٩، سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٥ ـ ٣٩ تر ١، العبر ج ٤ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨، ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٥٥ تر ٦١٠، ابن الدمياطي. المستفاد ص ١٧١ ـ ١٨٥ تر ٥٤، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٧ ص ٣٥١ ـ ٣٥٦ تر ٣٣٤٤، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٠٣، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٤٣ ـ ٤٨، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥٨ ـ ٥٩ تر ٦٤٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ١٠٢ ـ ١٠٣ تر ٤٧٢، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣ ـ ٤ تر ٣٠٤، ابن حجر. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ج ٢ ص ٧٣٨، لسان الميزان ج ١ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ تر ٨٨٠، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٨٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥٤ تر ٦٦، طبقات الحفاظ ص ٤٦٨ تر ١٠٤٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٥.

(٢) خصصه «السلفي» لمن لقيهم من العلماء في البلدان التي ارتحل إليها، ما عدا أصبهان وبغداد =

أسند إليه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن حنزابة»، قائلاً:

«. . . ذكره الحافظ السلفي وعظمه، وأثنى عليه، وقال: إنه روي عنه الحافظ عبد الغني بن سعيد»[1].

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«. . . قال السلفي: كان ابن حنزابة من الثقات مع جلالةٍ ورياسةٍ. . . وممن روي عنه الحافظ عبد الغني بن سعيد»[2].

ومما يشير إلى عدم اطلاع «الزركشي» على مادة «معجم السفر» اطلاعاً

=ـ اللتين أفرد لعلماء كل منهما معجماً قائماً بذاته ـ مرتباً لهم على حروف المعجم، معتمداً في ذلك على الاسم الأول في سلسلة النسب، تاركاً لمعجمه في «جزاره وتعاليقه»، فأتى بعده «الزكي المنذري» (ت ٦٥٦ هـ ٠/ ١٢٨٥م.) فحرره «كما يجيء لا كما يجب» ـ على النحو المصرح به في أوله ـ ولذا جاء ناقصاً في جوانب، مختل الترتيب في جوانب أخرى.

ولعل مما يبرز أهمية مادته، اعتماد عدد كبير من العلماء عليه في بناء مادة مؤلفاتهم، ومنهم «ياقوت الحموي» (ت ٦٢٦ هـ /١٢٢٩م.) في معجم البلدان، و«ابن القفطي» (ت ٦٤٦ هـ. /١٢٤٨م.) في إنباه الرواة، و«الصلاح الصفدي» (ت٧٦٤ هـ. /١٣٦٣ م.) في الوافي بالوفيات.

ولهذا المعجم مخطوطتان محفوظتان في الإسكوريال (تحت رقم: ١٧٨٣)، وفيض الله ـ تركيا (تحت رقم: ٥٣٢)، ومصورتان في معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، تحت رقمي: ١٢٣٤ ـ تاريخ (عن مخط. عارف حكمت في المدينة المنورة، ذات الرقم: ١٧٦ ـ حديث)، و٢٠٣٧ ـ تاريخ (عن مخط. الرباط، ذات الرقم: ٢٣٠ ك).

وعن مخط. عارف حكمت نشر د. إحسان عباس (بيروت، ١٩٦٣م.) أربعاً ومائة (١٠٤) ترجمة وخبراً، معنونة باسم: أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر»، كما نشرت د. بهيجة الحسنى (بغداد، ١٩٧٨م.) الجزء الأول منه، وتعقبها فيه د. بشار عواد في مقال نشر في مجلة المورد العراقية ج٨ ع١ سنة ١٩٧٩م.

(١) الزركشي. عقود الجمان ٨٥ ب.
(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٩٣.

مباشراً، وأخذه مادة ما أسند إلى «السلفي» عن«الفوات» أن باقي مادة ترجمة **«ابن حنزابة»** المسندة لديه إلى «الخطيب البغدادي» قد أُخِذَت عن **«الفوات»** كذلك، مع إغفال التصريح بالمصدر القريب المنقول لديه عنه، اكتفاء بالإسناد إلى المصدر الرئيس.

* * *

ابن الأنباريّ[1]

(ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١م)

صاحب كتاب «نُزْهَة الألِبّاء في طبقات الأدباء»

ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»[2]، مسنداً إليه في موضع واحد منه، وهو ترجمة «أبي الحسين الحاجب»، على النحو الوارد في قوله:

«هبة الله بن الحسن، أبو الحسين الحاجب؛ ذكره كمال الدين ابن الأنباري في كتاب النحويين، ومات فجأة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وهو من أفاضل الشعراء، ومن شعره:

يا ليلةً سَلَكَ الزَّما ... نُ بطيبها في كلِّ مَسْلَكْ
وإذا ارتقى ردفَ المسـ ... ـرّة مُدْركاً ما ليس يُدْرَكْ
والبدرُ قد فَضَح الظلا ... م فسِتْرُهُ فيه مُهتَّكْ
وكأنما زهْرُ النجو ... م بلمعِها شُعَلٌ تَحَرَّكْ
والغيمُ أحياناً يمو ... جُ كأنّه ثوبٌ مُمسَّكْ
وكأنّ تجْعِيدَ الريا ... ح بِدِجْلةٍ ثوبٌ مُفرَّكْ
وكأنّ نَشْرَ المِسْك يَنْـ ... ـفحُ في النسيم إذا تحرّكْ

---

(١) هو «كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري».

له ترجمة في: ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج١١ ص ٤٧٧، القفطي. إنباه الرواة ج٢ ص ١٦٩ - ١٧١ تر ٣٠٨٥، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٣ ص ١٣٩ - ١٤٠ تر ٣٦٩، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٥ تر ٢٦٢، اليافعي. مرآة الجنان ج٣ ص ٤٠٨، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص ٢٤٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٢ ص ٣١٠، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ٨ - ٩ تر ٣٠٨، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٦ ص ٩٠، السيوطي. بغية الوعاة ج٢ ص ٨٦ - ٨٨ تر ١٥٠٦، المزهر ج٢ ص ٤٢١، ٤٦٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٤ ص٢٥٨ - ٢٥٩، د. فاضل صالح السامرائي. أبو البركات ابن الأنباري ودراساته النحوية. بغداد، ط١، ١٩٧٥م.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨٦.

وكَـأَنّـمَـا الـمـنـثـور مُـصْـ فَـرُّ الـنـدى ذهبٌ مُـشـبَّـكْ
والـروضُ يَـبْـسِـمُ والـريـ ـاض فـإنْ نَـظَرْتَ إليـهِ سَـرَّكْ
شـارطـتُ نَـفْـسِـي أن أَقـو مَ بشـرطِّهـا والشـرط أملكْ
حَـتّـى تَـوَلّـى الـلَيْـلُ مُـنْـهَـ ـزِماً وجـاءَ الصُّبْـحُ يَضْحَـكْ
واهـاً لـنـا لـو أنـنـا في ظـلِّ طيب العيش نُتْـرك
والـمـرءُ يَـحْـسِـبُ عُـمْـرَه فـإذا أتـاه الشيبُ فَـذْلَـكْ»(١)

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«هبة الله بن الحسن، أبـو الحسين الحـاجب؛ ذكـره كمـال الـدين ابن الأنباري في كتاب النحويين، ومات فجأة سنة ثمان وعشرين وأربعمـائة، كـان من أفضال الشعراء، ومن شعره:

يـا لـيـلة سـلك الـزمـا ن ....
.... فـإذا أتـاه الـشيـب فـذْلـكْ»(٢)

وباستثناء إبدال مؤرخنا قـول مصدره: «كـان» بـ«وهو»، وافتتـاحه البيت الثاني بواو زائدة، فالنصان متطابقـان، مما يشيـر إلى أخذه مـادة ترجمتـه تلك عن«الفوات» وليس عن «النزهة».

ويتأيد ذلك بعدة قرائن، منها:

أولاً ـ اقتصـار «الزركشي» ـ مؤرخنـا ـ على مادة «الفـوات» في التأريـخ لوفاة مترجمه، حيث أرخ لها بالسنـة فقط، على حين أرخ لها «ابن الأنبـاري» في النـزهـة بـاليـوم من الشهـر، فـالشهـر، فـالسنـة، قـائـلاً: «... وتـوفّـي الحاجب... فجأة، في آخر شهر رمضان سنة ثمـان وعشرين وأربعمـائة، في خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر عبدالله بن القادر بالله تعالى»(٣).

ثانياً ـ أن قوله في متـرجمه «هـو من أفاضـل الشعراء»، مـطابقي وتقويم

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤٠ب.
(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ تر ٥٥٨.
(٣) ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ٣٤٩.

«ابن شاكر» في «الفوات» له، وهو مما لم يرد في «النزهة» مبالغاً فيه على هذا النحو، إذ الوارد فيها بشأن ذلك أنه «كان من أهل الفضل والأدب، وكان شاعراً مليح الشعر»[1].

ثالثاً ـ التباين اللفظي فيما بين روايتي «النزهة» و«الفوات» في غير موضع من الشاهد الشعري الممثل به لأدب المترجم له، حيث أُبْدِلَ قول «النزهة»: «درج» بـ«ردف» في البيت الثاني، و«عنه» بـ«فيه» في البيت الثالث، و«لدجلة» بـ«بدجلة» في البيت السادس، و«النسيم» بـ«الغيم» في البيت السابع، و«النور» بـ«الروض» في البيت التاسع، و«بحقها» بـ«بشرطها» في البيت العاشر[2].

* * *

(١) المصدر السابق ص ٣٤٨.

(٢) نفسه.

الحِجاري[1]

(ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م)

صاحب كتاب «المسهب في أخبار أهل المغرب»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «ولادة بنت المستكفي»، قائلاً:

«. . . وكانت لها جارية سوداء بديعة الغناء، فحضرت معهم ذات ليلة، فمال ابن زيدون[2] إلى السوداء، فكتبت إليه:

لو كنتَ تنصف في الهوى ما بيننا — لم تهو جاريتي ولم تتخيَّرِ
وتركتَ غصناً مثمراً بجماله — وجنحت للغصنِ الذي لم يُثْمِرِ
ولقد علمتَ بأنني بدرُ السما — لكن ولعتَ لشقوتي بالمشتري

ذكر صاحب المسهب أنها أثارت معنى غريباً في البيت الثاني، لأن عتبة كانت سوداء، فلا تظهر وردة الخجل ولا زهر البياض، فكأنها غصن لم يثمر، ولها بهذا الابتكار الارتقاء إلى الطبقة العالية»[3].

***

---

(١) هو «أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن إبراهيم بن وزمر، الحِجاري، الصنهاجي».

له ترجمة في: ابن سعيد. المغرب (الأندلس) ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦ تر ٣٥٤، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٣ ص ٤٣٢ - ٤٣٥، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٨٥، البغدادي. هدية العارفين ج ١ ص ٤٥٧، كحالة. معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٨.

(٢) في الأصل: «الزيدون».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤١ ب.

* العماد الكاتب(1)

(ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)

صاحب كتابي «خريدة القصر وجريدة العصر» و «الذيل عليه»

وهما من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها إطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليهما في نحو ثلاثة عشر موضعاً(1) من ترجمات

(١) هو «عماد الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن حامد. بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله، الأصفهاني، المعروف بالعماد الكاتب، وبابن أخي العزيز».

(له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٩ ص ١١ - ٢٨ تر ٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٧١، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٠٤ - ٥٠٨، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ١ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ تر ٦٠٥، أبي شامة. الروضتين ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٧، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٤٧ - ١٥٣ تر ٧٠٥، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٤٥ - ٣٥٠ تر ١٨٠، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٣٢ - ١٤٠ تر ٤٦، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٩٢ - ٤٩٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٩٧ - ٩٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٠ - ٣١، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣ تر ٣٤٣، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٧٨ - ١٧٩، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٠٨ - ٤١٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٣٢ - ٣٣٣).

و «الخريدة» و «الذيل عليها» من المؤلفات الداخلة في نطاقي التاريخ والأدب، لاعتناء «العماد» فيهما بالترجمة لمترجميه من الشعراء والأدباء والكتاب بأسلوب مسجوع، لا يُعنى بالترجمة البحتة، بقدر اهتمامه بالصنعة اللفظية والاسترسال في إيراد الشواهد الشعرية والنثرية مما مُثِّل به لأدب المترجمين فيه.

ولقد قدر لهذا المؤلف وذيله أن يطبعا طبعات متباعدة الأصقاع، متفاوتة في اعتماد الأصول بدرجاتها المتباينة، مما كان سبباً في تمزيق موضوعاته وتشتيت أقسامه.. إذ القسم الخاص بمصر مطبوع في القاهرة، والقسم الخاص بالشام مطبوع في دمشق، والقسم الخاص بالعراق مطبوع في بغداد، والقسم الخاص بالمغرب والأندلس مطبوع في تونس. وكل قسم متباين في منهج التحقيق، والإخراج الطباعي، متفاوت في تاريخ إصداره.

(١) هي بحسب ترتيب «الزركشي» لها واردة في ترجمات: =

كتابه، مغفلاً التصريح بالمصادرالقريبة المنقول لديه عنها، وهي «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«الوافي بالوفيات» للصفدي، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

ومما يوضح ذلك قوله مترجماً لابن مكي النيلي:

«سعيد بن أحمد بن مكي النيلي، المؤدب، قال العماد الكاتب: كان مغالياً في التشيع، حالياً بالتورع، عالماً بالأدب، معلماً في المكتب، مقدماً في التعصب، ثم أسن حتى جاوز حد الهرم، وذهب بصره، وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره:

قمرٌ أقام قيامتي بقَوامِهِ ... لم لا يجودُ لمهجتي بذِمامه
ملّكته كبدي فأتلف مهجتي ... بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسم عَذْبٍ كأنَّ رُضابه ... شهدٌ مذاقٌ في عبير مدامه

= * «إبراهيم بن نصر بن عسكر الموصلي» (عقود الجمان ق ٧ ب).
* «الحسن بن أحمد بن محمد بن جكينا» (نفسه ق ٩٠).
* «الحسن بن علي بن نصر بن عقيل» (نفسه ق ٩٤أ - ٩٥أ).
* «الحسن بن صافي - ملك النحاة» (نفسه ق١٠٦أ).
* «الحسين بن علي بن أحمد الطيبي» (نفسه ق ١٠٧ ب).
* «سعيد بن أحمد بن مكي النيلي» (نفسه ق ١٢٢ ب - ١٢٣أ).
* «طلحة بن محمد بن طلحة النعماني» (نفسه ق ١٤٠ ب - ١٤١ أ).
* «عبد العزيز بن الحسين بن الجباب» (نفسه ق ١٧٨أ).
* «عبد الواحد بن الفرج بن نوت» (نفسه ق ٢٠٢ ب).
* «محمد بن محمد بن مواهب» (نفسه ق ٢٥٠ ب - ٢٩١ ب).
* «مسعود بن الفضل بن الحسين بن كامل» (نفسه ق ٣٣٩ ب - ٣٣٠أ).
* «يحيى بن نزار المنبجي» (نفسه ق ٣٤٤ ب).
* «يعقوب بن أحمد بن محمد النيسابوري» (نفسه ق ٣٤٩ب - ٣٥٠أ).

وبـنـاظـر غـنِـجٍ وطـرفٍ أحـورٍ ... يصمي القـلوبَ إذا رنـا بسهـامـه
وكـأنَّ خطَّ عِـذاره فـي حُسْـنِـهِ ... شمسٌ تجلت وهي تحت لثـامـه
فـالصبحُ يُسْفِـرُ من ضياء جبينـه ... والليـلُ يُقْبِـلُ من أثيث ظـلامـه
والـظبيُ ليس لحاظـه كلحـاظـه ... والغصن ليس قـوامـه كقـوامـه
قمـر كـأن الحسن يعشـق بعضُـهُ ... بعضـاً فسـاعـده على قَسّـامـه
فـالحسن عنْ تـلقـائـهِ وورائـهِ ... ويـمـيـنـهِ وشـمـالـهِ وأمـامـه
ويكـاد من تَـرَفٍ لـدقّـة خصـره ... ينقـدُّ بـالأرداف عنـد قيـامـه»(١)

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«سعيد بن أحمد بن مكي النيلي المؤدب؛ له شعر، وأكثره مديح في أهل البيت، رضي الله عنهم. قال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيع، حالياً بالتورع، عالماً بالأدب، معلماً في المكتب، مقدماً في التعصب، ثم أسنَّ حتى جاوز حد الهرم، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ومن شعره:

قـمـرٌ أقـام قيـامـتي بـقَـوامـهِ ... .
. . . . ينقـد بـالأرداف عنـد قيـامـه»(٢).

وباستثناء إسقاط مؤرخنا لقول مصدره: «.. له شعر، وأكثره مديح في أهل البيت، رضي الله عنهم»، وإبداله لفظة «غالياً» بـ«مغالياً»، فالنصان متطابقان ترتيباً وتعبيراً، مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته في هذا الموضع عن «الفوات».

ويؤكد ذلك أن عبارة العماد المثبتة في «الخريدة» غير مطابقة وما أوزداه عنها، وهي: «... كان مغالياً في التشيع، حالياً بالتورع، غالياً في المذهب، عالياً في الأدب، معلماً في المكتب...»(٣).

---

(١) المصدر السابق ق ١٢٢ ب - ١٢٣ أ.
(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٠ - ٥١ .
(٣) العماد الكاتب. الخريدة (العراق) ج ٤ ق ١ ص ٢٠٣.

إذ أُسْقِطَ لديهما قوله: «غالياً في المذهب»، وتحرف قوله: «عالياً في الأدب» ليصير: «عالماً بالأدب».

كما أن المصرح به لدى صاحب الخريدة أن آخر عهده بالمُتَرْجَمِ له في درب صالح ببغداد كان «سنة اثنتين وستين»، وليس كما ورد مصحفاً لديهما: «سنة اثنتين وتسعين».

يضاف إلى ذلك أن الشاهد الشعري المثبت لديهما غير مطابقي وما جاء في الخريدة، وهو مروي في الخريدة على النحو التالي:

«قمرٌ أقام قيامتي بقَوامهِ ... لِم لا يجودُ لمُهْجَتي بذمامهِ
ملّكتُه قلبي، فأتلف مُهْجَتي ... بجمال بهجته وحسن قَوامهِ
وبناظر غَنِجٍ وطرف أحور ... يُصمي القلوبَ إذا رنا بسِهامهِ
وكأنَّ خطَّ عِذاره في حسنه ... شمس تجلَّت وَهْيَ تحتَ لِثامهِ
ويَكاد من ترف، لدقَّة خَصْره ... ينقَدُّ عند قعوده وقيامهِ
وكأنَّه من خمرة ممزوجة ... بالرِّسْلِ عندَ رَضاعه وفِطامِه»(1)

أي بإبدال لفظة «كبدي» الواردة لديهما في البيت الثاني بقوله: «قلبي»، وإبدال قوله فيما أُثْبِتَ لديهما في الشطر الثاني من البيت العاشر: «ينقد بالأرداف عند قيامه» بقوله: «ينقد عند قعوده وقيامه»، وزيادة بيت على الأبيات العشرة الواردة لديهما، وهو البيت السادس في ترتيب الخريدة، مع إسقاط الخريدة لستة أبيات مما ورد في «الفوات» و «العقود»، هي البيت الثالث، والأبيات من السادس حتى العاشر.

ويكشف ـ كذلك ـ عن عدم اطلاع «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على مادة الخريدة، اطلاعاً مباشراً، قوله مترجماً لابن جكينا الشاعر:

«الحسن بن أحمد بن محمد بن جكينا الشاعر البغدادي. ذكره العماد

(1) المصدر السابق ج ٤ ق ١ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

الكاتب وقال: أجمع أهل بغداد على أنه لم يرزق أحدٌ من الشعراء لطافة شعره. توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، ومن شعره:

لافتضاحي في عوارضه سببٌ والناس لُوَّامُ
كيف يَخفى ما أكابدهُ والذي أهواهُ نمامُ

وقال:

تزايدَ القولُ فيه أنَّ لهُ ورداً جنيّاً في صفحة الخدِّ
فنكرشت عارضاه تُشْعِرُ أنَّ الشوكَ لا بد منهُ للورد

وقال:

لمّا بدا خطُّ العذا ر يزينُ خَدّيهِ بمشقِ
وظننتُ أن سواره فوق البياض كتابُ عتقي
فإذا به من سوء حظ ي عهدةٌ كتبتْ برِقّي

وقال:

ولائمٍ لي[1] في اكتحالي يوم استباحوا دمَ الحسينِ
فقلت: دعني، أحقُّ عضوٍ ألبسُ فيهِ السوادَ عيني

فائدة: لقد بالغ أبو الحسين الجزار:

ويعود عاشوراء يذكرني رزءَ الحسينِ فليت لم يعدِ
يا ليت عيناً[2] فيه قد كحلت لشَماتةٍ لم تخلُ من رمد
ويداً به لمسرّةٍ خضبتْ مقطوعةً من زندها بيدي
أمّا وقد قتل الحسين بهِ فأبو الحسين أحقُّ بالكمد

وقال في الشريف الشجري صاحب الأمالي:

---

(١) في «الفوات»: «ولائم لام».

(٢) في الأصل: «يا ليت عين».

يـا سيـدي والـذي يُعيـذُك من نـظمِ قـريضٍ يصْـدا بـه الفِكْـرُ
مـا فيـكَ من جَـدِّكَ النَّبيِّ سـوى أنّـكَ لا ينبغي لـك الشعـرُ»[٣]

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في الفوات قوله:

«الحسن بن أحمد بن محمد بن جكينا الشاعر البغدادي، كان من ظراف الشعراء الخلعاء، وأكثر أشعاره مقطعات. وذكره العماد الكاتب وقال: أجمع أهل بغداد على أنه لم يُرزق أحد من الشعراء لطافة شعره. توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

ومن شعره:

لافتضاحي في عوارضه ....
.... والذي أهواهُ نمامُ

وقال:

تزايدَ القول فيهِ أنَّ لهُ ....
.... أن الشوكَ لا بدَّ منهُ للورد

وقال:

لما بدا خطُّ العذا ر ....
......................حظـ ـى عهدةٌ كتبتْ برقى

وقال:

ولائم لام في اكتحالي ....
.... ألبسُ فيهِ السوادَ عيني

أحسن منه قول أبي الحسين الجزار:

ويعود عاشوراء يذكرني ....
.... فأبو الحسين أحقُّ بالكمد

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٩٠.

ولابن جكينا في الشريف ابن الشجري صاحب الأمالي:

يا سيدي والذي يُعيذُك من ....
.... أنّك لا ينبغي لكَ الشعرُ»[١]

وباستثناء اسقاط مؤرخنا قولي «الفوات»: «... كان من ظراف الشعراء الخلعاء، وأكثر أشعاره مقطعات و«رحمه الله تعالى»، وإبداله قولي «الفوات»: «أحسن منه قول أبي الحسين الجزار» و«ولابن جكينا في الشريف ابن الشجري صاحب الأمالي» - على التتابع، فالنصان متطابقان ترتيباً وتعبيراً، مما يشير إلى أخذ «الزركشي» - مؤرخنا - ترجمته في هذا الموضع عن «الفوات».

ويقوي هذا الاعتقاد - فضلاً عن القرينة السابقة - أن ما أُسْنِدَ إلى العماد الكاتب لديهما، قد أُثْبِتَ في «الخريدة» على النحو التالي:

«... من الحريم الطاهري، ظريف الشعر، مطبوعه. لم يَجُد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته. وقد أجمع أهل بغداد على أنه لم يرزق أحد من الشعراء لطافة طبعه»[٢].

مما يشير إلى اقتصار «الزركشي» - مؤرخنا - في هذا العنصر المسند إلى «العماد» على عبارة «الفوات» المثبتة لبعض دون بعض، والتي تحرفت فيها لفظة «طبعه» لتستقر لديهما: «شعره»[٣].

كما أن روايتهما للشاهد الشعري الأول مختلفة بعض الشيء ورواية «العماد»، إذ المثبت في «الخريدة» قوله:

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٣١٩، ٣٢١.

(٢)أمما يشير إلى أن التحريف مرجعه إلى «الفوات» وليس لإحدى نسخ «الخريدة» المنقول عنها، أن الصفدي (الوافي ج ١١ ص ٣٨٨) وهو المصدر المباشر للفوات في هذه الترجمة قد وردت فيه اللفظة مطابقة لما أُثبِتَ في الخريدة.

(٣) العماد الكاتب. الخَريدة (العراق) ج ٢ ص ٢٣٠.

«لافتضاحي بعدَ عارِضِهِ[1] سببٌ والناسُ لُوّامُ
كيف يخفَى ما أكتُمُهُ[2] والذي أهواهُ نمّامُ»[3]

يضاف إلى ذلك أن الشواهد الشعرية المثبتة لديهما لم يرد منها في «الخريدة» سوى اثنين فقط، هما الأول والسادس، وإن انفردت «الخريدة» بشواهد أخرى.

أما ما أورده في ترجمة «أبي محمد النعماني» مُسْنَداً إلى العماد الكاتب على النحو التالي:

«... وذكره العماد الكاتب، وقال: ورد إلى البصرة في زمان الحريري ـ صاحب المقامات، وكتب إليه رسالته السينية نظماً ونثراً، وكانت وفاته بعد العشرين والخمسمائة»[4]

فهو مما نقله عن قول «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات»:

«... قال العماد الكاتب: ورد طلحة هذا إلى البصرة في زمان الحريري صاحب المقامات، وكتب إليه رسالته السينية نظماً ونثراً، وكانت وفاته بعد العشرين والخمسمائة، رحمه الله ـ تعالى ـ وإيانا»[5].

وقرينته:

اشتراكهما في تحريف اسم الرسالة، إذ هي «الشينية» لا «السينية» كما جاء لديهما. وتلك تحريفة حرجة، لوجود رسالتين «للحريري»، إحداهما «سينية» والأخرى «شينية»، على النحو الوارد في قول العماد الكاتب:

«... وللحَرِيريّ رسالتان: سِينيَّةٌ وشِينيَّةٌ نظماً ونثراً... والشِينيَّةُ كتبها

(١) ويقابله لديهما: «لافتضاحي في عوارضه».

(٢) ويقابله لديهما: «كيف يخفي ما أكابده».

(٣) المصدر السابق ج٢ ص ٢٣٢.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ١٤١ أ.

(٥) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٧.

إلى أبي محمد، طَلْحَة بن النُّعمانيّ الشاعر، لما قصد البصرة يمدحه ويشكره ويتأسى على فِراقه»[1].

ومرجع تسميتها بذلك إلى تعمد «الحريري» تضمين كل كلمة فيها حرف «الشين» المسماة به[2].

كما أن «الخريدة» لم تؤرخ لوفاة «النعماني»، ويبدو أن ذلك مما نقله «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» عن «ياقوت»، المصدر الثاني له في ترجمة «النعماني» والمؤرخ لها على النحو التالي:

«. . . مات سنة عشرين وخمسمائة»[3].

***

(١) العماد الكاتب. الخريدة (العراق) ج ٤ ق ٢ ص ١٠٦، ٦١٩.
(٢) نفسه ج ٤ ق ٢ ص ٦١٩ - ٦٢٤، حيث أُثْبِتَ نص الرسالة.
(٣) ياقوت. معجم الأدباء ج ١٢ ص ٢٦.

ابن الجَوْزِيّ(١)

(ت ٥٩٧ هـ. / ١٢٠١ م)

صاحب كتاب ا «المُنْتَظَم في تاريخ الملوكِ والأمم»

وهـو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في ثلاثة مواضع من مؤلفه؛ يؤيد ذلك:

أولاً: أن ما أسنده إلى ابن الجوزي في ترجمة «ابن أبي كدية» بقوله: «. . . قال ابن الجوزي: وكان يحفظ كتاب سيبويه، وكان صلباً في الإعتقاد، وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي ببغداد سنة أثنتي عشرة وخمسمائة، ودفن عند الأشعري»(٢). يتشابه إلى حد كبير وقول «ابن شاكر الكتبي» في الفوات: «. . . وكان صلباً في الاعتقاد، وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي ببغداد سنة أثنتي عشرة وخمسمائة. . . ودفن عند الأشعري؛ قال ابن الجوزي: كان يحفظ كتاب سيبويه»(٣).

---

(١) هو «أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمدبن محمد بنجعفر الجوزي، التميمي، البكري، الحنبلي».

له ترجمة في: ابن نقطة. التقييد ج٢ ص ٩٧ ـ ٩٨ تر ٤٢١، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج١٢ ص ١٧١، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج٨ ص ٤٨١ ـ ٥٠٣، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج١ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ تر ٦٠٨، مشيخة النعال البغدادي ص ١٤٠ ـ ١٤١، أبي شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١ ـ ٢٨، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤٠ ـ ١٤٢ تر ٣٧٠، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٤٢، سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٦٥ ـ ٣٨٤ تر ١٩٢، العبر ج ٤ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٨٩ ـ ٤٩١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٣ ص ٢٨ ـ ٣٠، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة ج١ ص ٣٩٩ ـ ٤٣٣ تر ٢٠٥، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص ٣٧٥ تر ١٥٩٢، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٦ ص ١٧٤ ـ ١٧٦، السيوطي. طبقات المفسرين ص ٦١ تر ٥٠، الداودي. طبقات المفسرين ج١ ص ٢٧٠ ـ ٢٧٤ تر ٢٦٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٤ ص ٣٢٩ ـ ٣٣١.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٤أ.

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

وهو وهم، إذا أن «ابن الجوزي» لم يترجم لابن أبي كدية في المنتظم، مما يجعل النسبة إلى المصدر في هذا الموضع مجانية للصواب، يكشف عن ذلك قول «الصفدي» في «الوافي»، وهو المصدر المباشر لابن شاكر الكتبي في هذه الترجمة: «... قال (سبط) ابن الجوزي في المرآة: وكان يحفظ كتاب سيبويه». [1] وإن لم ترد هذه العبارة - كذلك - في مطبوعة «المرآة» ضمن ترجمة «ابن أبي كدية»[2]، لاحتمال كونها مختصرة «اليونيني» عن الأصل، على النحو المفصح عنه في خطبة ذيله عليها[3].

ثانياً: أن ما أسنده إلى ابن الجوزي في ترجمة «الراضي بالله العباسي» قائلاً: «... ودفن في تربة عظيمة له، أنفق عليها أموالاً كثيرة. وقال ابن الجوزي: درست الآن، ولم يبق لها عين ولا أثر». [4] هو مما نقله عن «الفوات»، وليس عن «المنتظم»، لقول ابن شاكر فيه: «... ودفن في تربة عظيمة له، أنفق عليها أموالاً كثيرة. قال ابن الجوزي: درست الآن، ولم يبق لها عين ولا أثر. »[5] ولا يخفي التطابق بين النصين ترتيباً وتعبيراً، وابتعادهما ولو لغة عن قول «ابن الجوزي»: «... ودفن في تربته بالرصافة، وكانت تربة عظيمة قد انفقت عليها الأموال، والآن قد عمل عندها سور المحلة، ولم يبق لها إلا أثر قريب، ودفنت عنده أمه ظلوم»[6]

ثالثاً - أن ما نُسِبَ إلى ابن الجوزي في قوله مترجماً لابن ماكولا: «... قال ابن الجوزي: سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح فيه ويقول: يحتاج إلى دين»[7]؛ مطابقي وقول «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات»: «... قال ابن

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج٤ ص ٨٠.

(٢) سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٥ - ٧٦.

(٣) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٢.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧١أ.

(٥) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٣٢٣.

(٦) ابن الجوزي. المنتظم ج٦ ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٧) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٤أ.

الجوزي: سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح فيه ويقول: يحتاج إلى دين»[1]. وهو مما لم يرد في «المنتظم» بهذه الكيفية المحكية لديهما[2] عن «ابن الجوزي»، إذ الوارد فيه قوله:

«... وسمعت شيخنا عبد الوهاب يطعن في دينه، ويقول: العلم يحتاج إلى دين»[3].

أي بإثبات لفظة «العلم» التي أسقطاها، وهي إسقاطه حرجة، لما لهذه اللفظة في موضعها من دلالة كبيرة، فالمراد بقول «عبد الوهاب الأنماطي» ـ وإن أورده «ابن الجوزي» في مجال الطعن ـ أن «ابن ماكولا» اختار زي الإمارة والكُتّاب، فحال ذلك بينه وبين انتشار الرواية عنه، وهو ما يؤيده قول «ابن الحبال المصري» فيه: «... دخل مصر في زِيِّ الكَتَبَةِ، فلم نَرْفَعْ له رأساً، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن»[4]؛ وقول الذهبي: «... يعز وقوع حديث الأمير ابن ماكولا»[5]؛ أي يندر العثور على حديث مسند من طريقه.

ولو كان هناك مطعن على «ابن ماكولا» في دينه لما تردد «الذهبي» في ترجمته ضمن المترجمين لديه في «ميزان الاعتدال» وقد ترجم فيه «لمن تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقل تجريح»[6].

---

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ١١١.

(٢) الوارد في الصفدي (الوافي بالوفيات ج٢٢ ص ٢٨٠)، وهو المصدر المباشر لابن شاكر الكتبي في ترجمة ابن ماكولا: «... قال ابن الجوزي: سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح فيه ويقول: العلم يحتاج إلى دين». مما يشير إلى إخلال «ابن شاكر» في النقل عنه.

(٣) ابن الجوزي. المنتظم ج٩ ص ٧٩.

(٤) ياقوت. معجم الأدباء ج١٥ ص ١٠٤.

(٥) الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٢٠٦.

(٦) الذهبي. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج١ ص ٢.

وهكذا، تؤكد الشواهد على أن «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ لم يطلع إطلاعاً مباشراً على مادة «المنتظم» لابن الجوزي، وإنما هو مطلع على ما صادفه منسوباً إلى «ابن الجوزي» في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، مما باعد بينه وبين المصدر الرئيس، فانزلق في بعض الهنات.

***

* شرف الدين، ابن زرقالة[1]، المعروف بشيخ الشيوخ

(ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)

صاحب كتاب «تذكار الواجد بأخبار الوالد»[2]

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في ثلاثة مواضع من ترجمات «عقوده»، وهي: ترجمته له[3]، وترجمة والده «محمد بن عبد المحسن»[4]، المعروف بالقاضي السعيد، وترجمة «الحسن بن علي بن نصر بن عقيل»[5]، المعروف بالهمام الواسطي.

وهو من المصادر المرجح اطلاع «الزركشي» عليها اطلاعاً مباشراً، لانفراده بإيراد الكثير من الشواهد الشعرية المنسوبة إليه من خلال تلك الترجمات، مما لا وجود له فيما تحت يديّ من مصادر ترجماتهم.

***

---

(١) هو «شرف الدين، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف، الأوسي، الحموي، الدمشقي».

له ترجمة في: الذهبي. العبر ج ٥ ص ٢٦٨، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٦٣ تر ٢٨٩، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٠٨، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤١٧ - ٤١٨ تر ١٤٣٧، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢١٤ - ٢١٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٩.

(٢) أشار «حاجي خليفة» (كشف الظنون ج ١ ص ٢٨٣) إلى أنه مؤلف ذكر فيه والده، وشيوخ والده، ورحلته.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨٣ ب - ١٩١ أ.

(٤) نفسه ق ٢٥٢ ب - ٢٥٥ ب.

(٥) نفسه ق ٩٤ أ - ٩٥أ.

ياقوت الحموي[1]

(ت ٦٢٦ هـ. / ١٢٢٩م)

صاحب كتاب «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»[2]

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على مادتها إطلاعاً مباشراً، وإن أ أسند إليه في ثمانية مواضع من ترجمات[3] «عقوده»، ناقلاً ما

---

(١) هو «شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الرومي، الحموي».

له ترجمة في: ابن المستوفي. تاريخ إربل ج١ ص ٣١٩ ـ ٣٢٤ تر ٢٢٣، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج٣ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ تر ٢٢٥٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٦ص ١٢٧ ـ ١٣٩ تر ٧٩٠، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج٢٢ ص ٣١٢ ـ ٣١٣ تر ١٨٨، العبر ج ٥ ص ١٠٦ ـ ١٠٧، الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨ تر ١٩٦، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ٥٩ ـ ٦٠، ابن حجر. لسان الميزان ج٦ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ تر ٨٤٣، ابن تعزي بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص ١٨٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) طبع باسم «معجم الأدباء»، وقد أشار مؤلفه في مقدمته (ج١ ص ٤٨ ـ ٥٠) إلى محتواه ومنهجه فيه، قائلاً:

«... وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إليَّ من أخبار النحويين، واللغويين، والنسابين، والقراء المشهورين، والإخباريين، والمؤرخين، والوراقين المعروفين، والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفاً، أو جمع في فنه تأليفاً، مع إيثار الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز، ولم آلُ جهداً في إثبات الوفيات، وتبيين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم، والإخبار بشأنهم، وشيء من أشعارهم، فأما من لقيته أو لقيت من لقيه، فأورد ذلك من أخباره وحقائق أموره، ما لا أترك لك بعده تشوفاً إلي شيء من خبره، وأما من تقدم زمانه وبعد أوانه، فأورد من خبره ما أدت الاستطاعة إليه، ووقفني النقل عنه، في ترددادي إلى البلاد، ومخالطتي للعباد، وحذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله، وقرب مناله، مع الاستطاعة لإثباتها سماعاً وإجازة إلا أنني قصدت صغر الحجم، وكبر النفع، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم، والمرجوع في صحة النقل إليهم».

وهكذا فإنه من المصادر الهامة لدارسي الحركة الفكرية في العصور الإسلامية حتى وقته.

(٣) هي بحسب ترتيبه ترجمات كل من:

* توفيق بن محمد بن الحسين الطرابلسي (ق ٨١ ب)

أُسْنِدَ إليه عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك، قوله مترجماً «لتوفيق الطرابلسي»:

«توفيق بن محمد بن الحسين النحوي الطرابلسي؛ كان جده الحسين ابن محمد بن زريق يتولى الثغور من قبل الطائع، وولد توفيق بطرابلس، وسكن دمشق، وكان أديباً فاضلاً شاعراً.

قال ياقوت: وكان يتهم بقلة الدين والميل إلى مذهب الأوائل، توفي في صفر سنة ست عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس، وكان نحوياً، أقرأ العربية، وله معرفة بالحساب والهندسة.

ومن شعره:

وَجُلَّنَارٍ كَأَعْـرَافِ الدُّيُـوكِ عَلَى ... خَضْرٍ تَميسُ كَأَذْنَابِ الطَّواوِيسِ
مِثْلِ الْعَرُوسِ تَحَلَّتْ يَوْمَ زِينَتِهَا ... حُمْرَ الحلى عَلَى خُضْرِ الْمَلاَبِيسِ
فِي مَجْلِسٍ بعثت أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ ... لَدَى عَرِيشٍ يُحَاكِي عَرْشَ بَلْقِيسِ
سَقَى الْحَيَا أَرْبُعاً تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا ... مَا بَيْنَ مُقْرِي إِلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ»(١)

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«توفيق بن محمد بن الحسين النحوي الطرابلسي؛ كان جده الحسين ابن محمد بن زريق يتولى الثغور من قبل الطائع، وولد توفيق بطرابلس، وسكن دمشق، وكان أديباً فاضلاً شاعراً.

قال ياقوت: وكان يتهم بقلة الدين والميل إلى مذهب الأوائل، توفي في

= * جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب (ق ٨٥)
* الحسن بن محمد السهواجي (ق ٩٨).
* طلحة بن محمد بن طلحة النعماني (ق ١٤٠ ب - ١٤١أ).
* عمر بن أحمد بن هبة الله، ابن العديم (ق ٢٣٧ب - ٢٣٨ب).
* كامل بن الفتح بن ثابت البادرائي (ق ١٤٩أ).
* محمد بن حمد بن فورجة (ق ٢٧٥).
* محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، ابن النجار (ق ٣٠٦ب - ٣٠٧أ)

(١) نفسه ق ٨١ ب.

صفر سنة ست عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس، وكان نحوياً، أقرأ العربية، وله معرفة بالحساب والهندسة.

ومن شعره، رحمه الله تعالى:

وجلنار كأعرافِ الديوكِ على ....

.... ما بين مقري إلى باب الفراديس»[1]

وبالمقابلة بين النصين نجد أن «الزركشي» قد أخذ مادة ترجمته في هذا الموضع عن «الفوات»، محافظاً على النسقين الترتيبي والتعبيري له، بل يكاد النصان يتطابقان، لولا إسقاطه مقولة الترحم: «رحمه الله تعالى»، وهي إسقاطة غير ذات بال.

ويؤكد على ذلك:

أولاً - اختلاف النسق الترتيبي لترجمة «توفيق الطرابلسي» لدى «ياقوت» عن المثبت لديهما، حيث أتى عنصر الوفاة لديه تلو الشاهد الشعري، آخر الترجمة[2]، بينما توسط الترجمة لديهما.

ثانياً - اتفاقهما في إيراد اسم المترجم له ثلاثياً، وورده لدى «ياقوت» سداسياً، على النحو التالي:

«محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن زريق».

ثالثاً - اغفالهما ذكر كنية المترجم له «أبو محمد»، وهي مصرح بها لدى «ياقوت».

رابعاً - اشتراكهما في الخطأ في تعيين الجد المتولي أمر «الثغور» من قبل الخليفة، فهو لديهما «الحسين بن (عبيدالله بن) محمد»، الجد القريب، والمصرح به لدى ياقوت «محمد بن زريق»، الجد الأعلى.

خامساً - لم يشر ياقوت إلى أن المترجم له «أقرأ العربية، وله معرفة بالحساب والهندسة».

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ تر ٩٢.

(٢) راجع: ياقوت. معجم الأدباء ج٧ ص ١٣٨ - ١٣٩ تر ٢٨.

ابن نقطة(1)

(ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م)

أسند إليه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في موضعٍ واحدٍ من ترجمات «عقوده»، من خلال ترجمته لابن الحباب، المعروفِ «بالقاضي الجليس»، قائلاً:

«... قال ابن نقطة: سُمي الجليس لأنه كان يعلم الظافر وأخوته ـ أولاد الحافظ ـ القرآن الكريم والأدب، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس»(2).

(1) هو «معين الدين، أبو بكر، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله البغدادي، الحنبلي».

عالم مشارك في الحديث والأنساب والتاريخ؛ له رحلة إلى خراسان وبلاد الجبال والجزيرة والشام ومصر والحجاز، وفيه يقول الذهبي: «... كان ثقة، حسن القراءة، جيد الكتابة، متثبتاً فيما يقوله، له سمت ووقار، وفيه ورع وصلاح وعفة وقناعة».

من مؤلفاته: «الاستدراك»، ذيل به على الإكمال لابن ماكولا، ومنه مخط. في دار الكتب المصرية (١٠ ـ مصطلح حديث)، والظاهرية في دمشق (٤٢٩ ـ حديث)، والمتحف البريطاني (٤٥٨٦ ـ شرقي). و«الأنساب» ـ لم يُكْشف بعد عن مكان وجوده، ولعل النقل المنسوب إليه أعلاه عنه ـ و«التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد»، نشر في الهند في قسمين، فيما بين سنتي ٨٣ ـ ١٩٨٤ م.

له ترجمة في: ابن المستوفي. تاريخ إربل ج ١ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ تر ١٤٧، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ تر ٢٣٧٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣ تر ٦٦٠، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤١٢ ـ ١٤١٣ تر ١١٣٣، سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ تر ٢١٦، العبر ج ٥ ص ١١٧، المشتبه ج ٢ ص ٦٧١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ تر ١٣٠٨، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٦٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٣، ابن رجب. ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٤ تر ٣٠١، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٧٩، السيوطي، طبقات الحفاظ ص ٤٩٦ ـ ٤٩٧ تر ١١٠٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(2) الزركشي. عقود الجمان ق ١٧٨ أ.

وهو قول مطابقي وقول «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات»:

«... قال ابن نقطة: سمي الجليس لأنه كان يعلم الظافر وأخوته - أولاد الحافظ - القرآن - الكريم - والأدب، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس»(٣).

***

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٣٢.

ابن المستوفي(١)

(ت ٦٣٧ هـ. / ١٢٣٩م

صاحب كتاب «تاريخ إرْبِل»(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها إطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضعين من ترجمات «عقوده»، ناقلاً في أولهما ما أُسْنِدَ إلى «ابن المستوفي» عن «ابن خلكان» وفي ثانيهما عن «الصلاح الصفدي».

أما الموضع الأول، فقد ورد في ترجمة «قاضي السلامية» الواردة لديه على النحو التالي:

«إبراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين، الفقيه الشافعي الموصلي؛ ذكره أبوالبركات ابن المستوفي في تاريخ إرْبِل وأثنى عليه، وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما، وكذلك أثنى عليه العماد الكاتب في الخريدة؛ ومن نظمه:

لَا تَنْسبُوني يا ثقاتي إلى غَدْرٍ، فليس الغدُر من شَيمتَي

---

(١) هو «شرف الدين، أبو البركات، مبارك بن أحمد بن مبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي، الإربلي».

كان إماماً مشاركاً في علوم كثيرة، منها: الحديث، والرجال، والتاريخ، والأدب، والحساب.

له ترجمة في: المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج٣ ص٥٢٢ تر ٢٩٠٨، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٤ ص ١٤٧ - ١٥٢ تر ٥٥٤، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ٤٩ - ٥٣ تر ٣٥، العبر ج٥ ص ١٥٥ - ١٥٦، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ٩٥ - ٩٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٩، ابن دقماق. نزهة الأنام (مخط. باريس) ق ٤٠ ب - ٤٢أ، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٦ ص ٣١٨، السيوطي. بغية الوعاة ج٢ ص ٢٧٢ تر ١٩٦٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) هو «نزهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل»، نشر «سامي الصفار» القطعة المتبقية منه، وتحتوي على خمس وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٥) ترجمة؛ ولا وجود فيها للترجمتين المسند فيهما إلى «ابن المستوفي» لدى «الزركشي».

أقسمتُ بالذاهب من عَيْشِنَا ... وبالمسرّات التي وَلّت
أنّي على عَهْدِكُم لم أحُلْ ... وَعُدَّةُ الميثاقِ ما حُلّت

وقوله:

جُودُ الكريمِ إذا ما كان عن عِدَةٍ ... وقد تأخَّرَ لم يَسلَمْ من الكَدَرِ
إن السحائب لا تُجْدِي بَوارِقُها ... نفعاً إذا هي لم تمطرْ على الأثرِ
وماطلُ الوعدِ مذمومٌ وإن سَمَحَتْ ... يَداه من بعدِ طول المَطلِ بالبِدَرِ
يَا دوْحَةَ الجوْدِ لا عَتْبٌ على رَجُلٍ ... يَهُزُّها وهْوَ محتاجٌ إلى الثمر

وقوله:

أقولُ له صِلْني فيصرفُ وَجهَهُ ... كأنِّيَ أدعوهُ لفعلٍ محرَّمِ
فإن كان خَوْفَ الإثم يَكرَهُ وصْلَتي ... فمن أعظم الآثام قَتْلُهُ مُسْلم»[1]

ويقابله قول «ابن خلكان» في وفيات الأعيان:

«أبو إسحاق، إبراهيم بن نَصْر بن عسكر، الملقب ظهير الدين، قاضي السَّلَّامية، الفقيه الشافعي المَوْصِلي؛ ... غلب عليه النظم، ونظمه رائق. فمن شعره:

لا تَنْسِبُوني يا ثقاتي إلى ... .
.... وعُقْدَةُ الميثاق ما حُلّت

ومن شعره أيضاً:

جُودُ الكريمِ إذا ما كان عن عِدَةٍ ... .
.... يُهزُّها وهْوَ محتاجٌ إلى الثمرِ

... ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تارخ إرْبِل، وأثنى عليه، وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما. وذكره العماد الكاتب في الخريدة، فقال: شاب فاضل، ومن شعره قوله:

أقولُ له صِلْني فيصرفُ وجهَهُ ... .

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٧

فمن أعظم الآثام قتلةُ مُسْلِم ....
توفى يوم الخميس، ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسَّلاَّمية، رحمه الله تعالى . . .»[1].

وهكذا تظهر المقابلة بين النصين اعتماد «الزركشي» اعتماداً كلياً على «وفيات الأعيان» لابن خلكان في بناء ترجمته تلك، التي انتقاها انتقاء من مادتها، مغفلاً التصريح بمصدره القريب فيها، مكتفياً في ذلك بالإسناد إلى مصدري مصدره.

أما الموضع الثاني، فقد جاء في ترجمة «سليمان بن بنيمان بن أبي الجيش الإربيلي «على النحو التالي:

« . . . ذكره أبو البركات ابن المتوفي في تارخ إربل، وتوفى سنة ست وثمانين وستمائة وله تسعون سنة أو أزيد»[2].

ويقابله لدى «الصفدي» قوله في «الوافي»:

« . . . ذكره أبو البركات مستوفي إربل في تاريخه، وتوفى سنة ست وثمانين وستمائة وله تسعون سنة أو أزيد[3]

ولا يخفى التشابه الكبير بين التعبيرين، وإن أُختلف في رسم اسم صاحب المصدر المسند إليه، مما يشير إلى أخذ «الزركشي» هذا العنصر عن «الوافي»، وعدم اطلاعه اطلاعاً مباشراً على تاريخ إربل.

ويزيد ذلك توكيداً أن سائر عناصر «ترجمة ابن بنيمان» منقولة لديه عن «الوافي» ـ كذلك ـ مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري للمصدر القريب المنقول لديه عنه.

---

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان ج١ ص ٣٧ ـ ٣٨ تر ٨.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٢٤أ.

(٣) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٥٦.

ابن النجار[1]

(ت ٦٤٣ هـ. / ١٢٤٥ م.)

صاحب كتاب «التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام»[2]، المعروف «بذيل تاريخ بغداد»

---

(١) هو «محب الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن هبة الله البغدادي».

عالم موسوعي، مشارك في الأدب، والنحو، والحديث، والقراءات، والأنساب، والتاريخ، والطب.. ارتحل عن بغداد طلباً للعلم سبعاً وعشرين سنة، وبلغت مشيخته ثلاثة آلاف شيخ وأربعمائة امرأة. وفيه يقول ياقوت:

«... كان إماماً حُجة، ثقة، حافظاً، مقرئاً، أديباً، عارفاً بالتاريخ وعلوم الأدب، حسن الإلقاء والمحاضرات، وكان له شعر حسن، وله التصانيف الممتعة».

راجع في ترجمته: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٩ ص ٤٩ - ٥١ تر ١٣، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٢٨ - ١٤٢٩ تر ١١٤٠، سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٣١ - ١٣٤ تر ٩٨، العبر ج ٥ ص ١٨٠، ابن الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٧٥ - ٧٦، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٣٦ - ٣٧ تر ٤٩٤، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٥ ص ٩ - ١١ تر ١٩٦٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١١١، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص ٤١، الأسنوي. طبقات الشافعية ج٢ ص ٥٠٢ - ٥٠٣ تر ١١٩٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٦٩، الغساني. العسجد المسبوك ص ٥٣٩ - ٥٤٠، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ١٥٦ - ١٥٨ تر ٤٢٤، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٦ ص ٣٥٥، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٩٩ تر ١١٠٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) وردت تسميته بهذا الاسم لدى ابن الشعار (مخط. عقود الجمان ج٦ ص ٢١٨) فيما ذكره د. بشار عواد معروف في مقدمة تحقيقه لذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ج١ ص ٢٠.

وهو ذيل على تاريخ الخطيب البغدادي، مع استدراك عليه، ترجم فيه «ابن النجار» لمن كان في بغداد أو وردها وقدرت وفاته في الفترة ما بين سنتي ٤٦٣ هـ. (السنة التي مات فيها الخطيب)، و٦٤٣ هـ. (سنة وفاته هو)، مرتباً لتراجمه على حروف المعجم، مع تقديم المحمدين، مفرداً الكنى وترجمات النساء ببابين مستقلين ختم بهما الكتاب.

ومع أهمية هذا المؤلف، المنعكسة على كتابات من أتى بعده من المؤرخين الناقلين عنه، =

ترجمه[1] «الزركشي» - مؤرخنا - مسنداً إليه في نحو خمسة عشر موضعاً من ترجمات «عقوده»، ناقلاً اثني عشر موضعاً[2] منها عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، دون تصريح بمصدره القريب فيها؛ ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً «لسداد بن إبراهيم الجزري»:

«سداد بن إبراهيم، أبو النجيب الجزري الملقب بالظاهر؛ شاعر مدح

= كالذهبي، والصفدي، واليافعي، والسبكي، وابن رجب الحنبلي، وابن حجر العسقلاني... فإنه لم يصلنا منه - حتى الآن - إلا النذر اليسير، المتمثل في المجلدين العاشر (مخط. الظاهرية، رقم: ٤٢ - تاريخ)، والحادي عشر (مخط الأهلية - باريس، رقم: ٢١٣١)، وبعض أوراق من مجموع محفوظ في مكتبة جامعة برستن، تحت رقم (٣٥١٨ يهودا)، وهي أصول طبعة الهند الصادرة فيما بين عامي (٧٨ - ١٩٨٢م.) في ثلاثة أجزاء، والمحتوية على قسم من حرف العين.

بالإضافة إلى (٢١٤ ترجمة) انتقى مادتها عنه ابن الدمياطي في مؤلفة «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد».

راجع: نشرة محمد مولود خلف. بيروت، الرسالة، ط١، ١٩٨٦.

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٠٦ب - ٣٠٧أ.

(٢) وردت في ترجمات كل من:

* إبراهيم بن كيغلغ، أبي إسحاق (ق ١٨ب - ١٩أ)
* أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد الدبيثي (ق ٢٦ب - ٢٧أ)
* الحسن بن المبارك بن محمد بن الخل (ق ٩٧ب - ٩٨أ)
* سداد بن إبراهيم الجزري (ق١٢١أ).
* عبد الله بن محمد، المقتدي بأمر الله (ق ١٥٤أ)
* عبد الرحيم بن أحمد بن محمد، ابن الإخوة (ق ١٧٢ب)
* عثمان بن خمارتاش بن عبد الله الهيتي (ق ٢٠٦أ)
* محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم، السابق المصري (ق ٢٧٦أ).
* محمد بن علي بن محمد الدينوري، القصار (ق ٢٩٤ب)
* محمد بن علي بن محمد بن المطلب الكرماني (ق ٢٩٥أ).
* محمد بن علي، المهذب ابن الخيمي (ق ٢٩٧أ - ٢٩٨ب)
* نصر بن الفتح بن أبي المعمر الحلي (ق ٣٣٦ب - ٣٣٧أ)

المهلبي وزير معز الدولة، ومدح عضد الدولة، وكانت وفاته في حدود الأربعمائة. روى عنه علي بن المحسن التنوخي.

قال ابن النجار: رأيت اسمه بالسين بخط أبي الحسين هلال بن المحسن بن الصابي، وأورد له:

قلتُ للقلبِ: ما دهاك ابنْ لي	قال (لي) بائع الفراني فراني
ناظراهُ فيما جَنَتْ ناظراهُ	أودعاني أمت بما أودعاني

وأورد له:

أفسدتُمُ نظري عليّ فما أرى	مذ غبتُم حسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى	عين الرِّضى والسخط أحسن منكم

وأورد له:

أرى جيلَ التصوّفِ شرَّ جيلٍ	فقلْ لهمُ وأهْونْ بالحلولِ
أقالَ اللهُ حين عشقْتُموهُ	كلوا أكلَ البهائمِ وارقصوا لي»[1].

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«سداد بن إبراهيم، أبو النجيب الجزري الملقب بالظاهر؛ شاعر مدح المهلبي وزير معز الدولة، ومدح عضد الدولة، وكانت وفاته في حدود الأربعمائة. روى عنه علي بن المحسن التنوخي.

قال محب الدين ابن النجار: رأيت اسمه بالسين بخط أبي الحسين هلال بن المحسن بن الصابي، وأورد له:

قلتُ للقلبِ ما دهاك أبِنْ لي	....
....	أودعاني أمت بما أودعاني

وأورد له:

أفسدتُمُ نظري عليّ فما أرى	....

(١) المصدر السابق ق ١٢١آ.

.... عين الـرّضى والسخط أحسن منكم

وأورد له:

أرى جيـلَ التصـوّفِ شـرَّ جيـلٍ ....

.... كلوا أكلَ البهائمِ وارقصـوا لي»[1].

وباستثناء إسقاط مؤرخنا لقولي مصدره: «محب الـدين»، و«لي» - التي لعلها سهو قلم - فالنصان متطابقان تـرتيباً وتعبيـراً، مما يشيـر إلى عدم اطـلاع مباشر منـه في هذا المـوضع ومـا شاكله على مـادة «التـاريـخ المجـدد» لابن النجـار، وأخذه مـادة ما أسنـد إليه في الاثنى عشـر موضعـاً المشـار إليهـا عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

أما المواضع الثلاثة[2] الأخرى، فالمرجح اطلاعه فيها على مادة الكتاب الرئيس (التاريخ المجدد)، استناداً إلى الآتي:

أ - انفراده في الموضـع الأول منها، المتـرجم فيه لملك النحـاة بإسنـاد عنصري الوفاة والآثار التأليفية للمترجم له إلى ابن النجار، وهما منسوبان لدى «ابن القفـطي» في «إنباه الـرواة»[3] إلى ابن عساكـر؛ ولا يغرب أن يكـون ابنا «القفطي» و«النجار» قد نقلا مادة هذين العنصرين عن «ابن عساكر» بوجـه من وجوه النقل والتحمل.

ب - انفراده في الموضـع الثاني، المتـرجم فيه لـلأبيوردي بـالتنبيه على تـرجمـة ابن النجـار لـه في مـوضعين، وأن معتمـده فيهمـا على «أبي طـاهـر

---

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٢ ص ٤٥ تر ١٦٣.

(٢) ورد ذلك في ترجمات كل من:

* الحسن بن صافي، ملك النحاة (ق ١٠٦ب).
* محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الأبيوردي (ق ٢٨٢ب - ٢٨٣أ).
* محمد بن عبد الرحمن بن مسعود المسعودي (ق ٢٨٥ ب هامش).

(٣) ابن القفطي. إنباه الرواة ج١ ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

السلفي»، بل وانفراده ـ كذلك ـ بإيراد عبارة السلفي ـ المسجوعة، المنقولة عن ابن النجار:

«. . . قال أبو طاهر السلفي بعد كلام طويل في ترجمته: كان في زمانه دُرَّةَ وشاحِه، وغُرَّةَ أوضاحِه، أخذ برقاب القوافي، وملكَ رق المعاني، فجاء نظمه كالماء إذا رق، ونثره كالسحر إذا دق، فللّه دَرُّهُ حين ينساب من فيه دُرُّهْ وينظم ما لا يَمَل. . . وعظمه أبو طاهر تعظيماً بليغاً فيما نقله ابن النجار في تاريخ بغداد عنه»[1].

وإن ورد شطر من هذه العبارة لدى «الذهبي»[2] منسوباً إلى أبي طاهر السلفي، دون تصريح بنقل ابن النجار عنه.

جـ ـ انفراده في الموضع الثالث، المترجم فيه للمسعودي بالكشف عن مصدر «ابن النجار» في ترجمته له، على النحو الوارد في قوله: «. . . قال ابن النجار: وذكره ابن عساكر في تاريخه، ومن شعره. . .»[3].

ولا تصريح بذلك لدى «ابن الدمياطي» في المستفاد[4] وإن تفوق على «العقود» في استيعاب عناصر ترجمة المسعودي نقلاً عن ابن النجار.

ولا تعارض بين الإكثار في نقل «الزركشي» عن «الفوات» والإقلال في نقله عن المصدر الرئيس (التاريخ المجدد)، أو الجمع في النقل عنهما، فالكتاب الرئيس ـ فيما يرجح كذلك ـ كانت نسخته المحفوظة في القاهرة قد انخرمت مادتها في غير موضع بضياع بعض مجلداتها أو أجزائها، على النحو المفصح عنه في قول السخاوي:

«. . . كان سبعة عشر مجلداً (أو خمسة عشر مجلداً[5]) بخط الجمال

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٢ب.

(٢) الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٢٨٩.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٥ب.

(٤) ابن الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٠٤ ـ ١٠٦ تر ١٦.

(٥) السخاوي. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٠٩.

ابن الظاهري، في الأوقاف التي بجامع الحاكم، وفقد[1] بعضه»[2].

وفضلاً عن ذلك، فإن «الزركشي» قد اعتاد في بناء الكثير من ترجمات «عقوده» الجمع بين المصدر القريب والمصدر الرئيس، بل والاكتفاء ـ غالباً ـ بالنقل عن المصدر القريب، مع اطلاعه على المصدر الرئيس ومعرفته بمادته.

* * *

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٩ ـ ٢١٠، حيث حصر المفقود منه ـ آنذاك ـ بقوله:

«. . . فالحاصل أن المفقود: الخامس، وبعض السادس، وجميع العاشر، وبعض الحادي عشر».

(٢) نفسه ص ٢٤١.

ابن القفطي[1]

(ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م)

صاحب كتاب «إنباه الرواة على أنباه النحاة»

وهو من المصادر التي اطلع «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على مادتها إطلاعاً مباشراً، وأدلى برأيه فيها، كما يوضحه قوله مترجماً له:

«... وفي تاريخ النحاة، رأيته يأتي إلى ترجمة بعض الفضلاء فيحط عليه من غير معرفة بفضله»[2].

وإن كانت الإفادة لديه منه محدودة بما زاده في ترجمة «ابن فورجة»، معقباً على ما سبق أن أورده فيها عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي[3]، بقوله:

«... واعلم أن الصواب في اسمه: حَمْد بن محمد بن فُورّجَة، وهكذا ذكره الوزير القفطي في تاريخ النحويين، وقال: قصد أبا العلاء المعري، وأخذ عنه الأدب، وهو صاحب الكتابين في شعر المتنبي. قال: وكان حياً بالري سنة أربع وأربعين وأربعمائة»[4].

---

(١) هو «جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحارث بن قريش».

له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٥ ص ١٧٥ ـ ٢٠٤ تر ٣٤، ابن العبري. تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٢، الأدفوي. الطالع السعيد ص ٤٣٦ ـ ٤٣٨ تر ٣٣٤، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ٢٢٧ تر ١٤٥، العبرج ٥ ص ١١٩، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص٢٦ ـ ٢٧، فوات الوفيات ج٣ ص١١٧ ـ ١١٨ تر ٣٦٩، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٢٢ ص٣٣٨ ـ ٣٤١ تر ٢٤١، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص١١٦، الغساني. العسجد المسبوك ص ٥٦٧، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٥، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٦ ص ٣٦١، السيوطي. بغية الوعاة ج٢ ص٢١٢ ـ ٢١٣ تر ١٨١٦، حسن المحاضرة ج١ ص٥٥٤ تر ١٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص٢٣٦.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ٢٣٥أ.

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ تر ٤٤٥.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧٥أ.

ويقابله لدى «القفطي» قوله:

«... حَمْد بن محمد بن فُورّجَة البَرُوجِرْديّ... رحل إلى أبي العلاء ابن سليمان بمعرة النعمان، وأخذ عنه الأدب واللغة، وتصدر لإفادة هذا الشأن، وصنف الكتابين المشهورين في الرد على ابن جِنى في شرح شعر المتنبي... وكان هذا الشيخ متصدراً للإفادة بالرَّيّ في سنة أربعين وأربعمائة»[1].

وما نقله عنه في ترجمة «إسماعيل بن حماد الجوهري» مسنداً إلى «الباخرزي» في مؤلفه «فضل الأدباء من أهل العربية»[2].

***

(١) القفطي. إنباء الرواة ج١ ص٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٢) راجع ص١٠٨ ـ ١٠٩ من هذا البحث

الشهاب القوصي(1)

(ت ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م)

صاحب كتاب «تاج المعاجم»(2)

وهـو من المصـادر التي لم يـطلع «الـزركشي» ـ مؤرخنـا ـ على مـادتهـا إطـلاعاً مبـاشراً وإن أسنـد إليه في اثني عشـر موضعـاً(3) من «عقوده» مصـرحاً

---

(١) هـو «شهاب الـدين، إسماعيـل بن حامـد بن عبد الـرحمن بن المـرجي بـن المؤمـل بن علي، الأنصاري، القوصي، الشافعي».

امتدحه مترجموه بالظرف وحسن المحاضرة والهيئة، مشيرين إلى أنه كان بصيراً بالفقه، أديباً، أخبارياً، حفظة للأشعار، فصيحاً، مفوهاً.

لـه ترجمـة في: أبي شامـة. الذيـل على الـروضتين ص ١٨٩، الأدفـوي. الـطالـع السعيـد ص ١٥٧ ـ ١٥٩ تر ٨٧، الذهبي. دول الإسـلام ج ٢ ص ١٥٨، سير أعـلام النبـلاء ج٢٣ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ تـر ١٩٥، العبر ج٥ ص ٢١٤، المشتبه ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣، ميـزان الاعتـدال ج١ ص ٢٢٥ تـر ٨٦٢، ابن شاكـر الكتبي. عيون التـواريـخ ج٢٠ ص ٨٢ ـ ٨٣، الصفـدي. الـوافي بـالـوفيـات ج٩ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ تـر ٤٢١، اليـافعي. مـرآة الجنـان ج ٤ ص ١٢٩، الأسنـوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ تـر ٦٥٨، ابن كثير. البـداية والنهـاية ج١٣ ص ١٨٦ ـ ١٨٧، الغساني. العسجد المسبوك ص ٦١٣، ابن قاضي شهبـة. طبقات الشـافعية ج٢ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ تـر ٤٠٤، ابن حجـر العسقـلاني. لسـان الميـزان ج١ ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ تر ١٢٥٤، ابن تغري بـردي. النجوم الـزاهرة ج٧ ص ٣٥، السيـوطي. حسن المحاضـرة ج١ ص ٤١٤، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩، ابن العمـاد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٢) صرح بهذه التسمية كل من: ابن سعيد المغربي (الغصون اليانعة ص ٢٥)، والأدفوي (الـطالع السعيد ص ١٥٨).

وتشير المصادر (راجع مصادر الحاشية السابقة) إلى أنه معجم كبير للغاية، يشتمل على أربع مجلدات، ذكر فيها من لقيه من الشعراء والمحدثين أو تكلم عليه، صنفـه وهو في سجن قلعـة بعلبك (بعد غضبـة الصالـح إسماعيـل عليه)، معتمـداً في جمعه على «الإجازات»، مما جعله محلاً لكثرة الأغلاط والأوهام والعجائب.

(٣) ورد ذلك في ترجمات كل من:

١ ـ بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه، الملك الأمجد (ق ٧٩ ب ـ ٨٠ب).

في ترجمته له بالأخذ عنه، كما جاء في قوله: «. . . وإنما ترجمت له لأني أنقل عنه في معجمه كثيراً»(١). إذ ما نُسِبَ إلى «القوصي» لديه مما نقله عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لضياء الدين القناوي:

«شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي، النحوي اللغوي العروضي، أبو الحسن، ضياء الدين.

من مصنفاته: الإشارة في تسهيل العبارة، والمعتصر من المختصر، وتذهيب (ذهن) الواعي في إصلاح الرعية والراعي؛ صنفه للملك صلاح الدين يوسف.

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وخمسمائة بعدما أضر.

قال شهاب الدين القوصي في المعجم: أنشدنا ضياء الدين القناوي سنة تسعين وخمسمائة قصيدته اللغوية التي نظمها ووسمهابـاللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة في الأسماء المذكرة، وهي:

= ٢ ـ ثابت بن تاوان التفليسي الصوفي (ق ٨١ ب ـ ٨٢أ).

٣ ـ جعفر بن أحمد العلوي (ق ٨٢ب ـ ٨٣أ).

٤ ـ جلدك بن عبد الله المظفري التقوى (ق ٨٦).

٥ ـ الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الواسطي (ق ٩٤أ ـ ٩٥أ).

٦ ـ شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي (ق ١٣٤ب ـ ١٣٦أ).

٧ ـ عبد الرحمن بن وهيب بن عبد الله القوصي (ق ١٧٠).

٨ ـ علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى، كمال الدين ابن النبيه المصري (ق ٢٢١ب ـ ٢٢٣أ).

٩ ـ علي بن يحيى بن بطريق، نجم الدين الحلي (ق ١٣٤أ).

١٠ ـ عمر بن مظفر بن سعيد، رشيد الدين الفهري (ق ٢٤٣ب).

١١ ـ محمد بن عبد الوهاب بن منصور، الحراني الحنبلي (ق ٤٢٣ ب).

١٢ ـ محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المنصور صاحب حماه (ق ٣٠٣).

(١) نفسه ق٧١أ.

وصفت الشعر من يفهم يخبِّرُني بما يعلم

....

وسرد القوصي في معجمه شرح غريب هذه القصيدة، رحمه الله»(١)

ويقابله قول ابن شاكر الكتبي في «الفوات»:

«شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي النحوي، اللغوي، العروضي، أبو الحسن، ضياء الدين.

قال شهاب الدين القوصي: أنشدنا ضياء الدين القناوي سنة تسعين وخمسمائة قصيدته اللغوية التي نظمها ووسمها باللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة في الأسماء المذكرة، وهي:

وصفت الشعر من يفهم يخَبِّرُني بما يعلم

....

وسرد القوصي في معجمه شرح هذه القصيدة عقيب كل بيت.

وتوفي ضياء الدين ـ المذكور ـ سنة تسع وتسعين وخمسمائة بعدما أضر رحمه الله. وله تصانيف في العربية منها كتاب الإشارة في تسهيل العبارة، والمعتصر من المختصر، وتهذيب ذهن الواعي في إصلاح الرعية والراعي، صنفه للملك صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين»(٢).

وهكذا نجده قد أخذ مادة ترجمته تلك عن «الفوات» محافظاً على النسق التعبيري لمصدره ـ قدر إمكانه ـ وإن تصرف في نسقه الترتيبي.

---

(١) المصدر السابق ق ١٣٤ ب ـ ١٣٦ أ.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ١٠٨ ـ ١١١.

سبط ابن الجوزي[1]

(ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م)

صاحب كتاب «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان»

ترجمه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في «عقوده»[2]، مسنداً إليه في موضع واحدٍ منه، وهو ترجمة «أبي منصور الديلمي»، على النحو الوارد في قوله:

«أسبهدوست بن محمد بن الحسن بن شيرويه الديلمي، أبو منصور الشاعر؛ روى عن ابن الحجاج ديوانه، وكان يسلك طريقه. قال سبط ابن الجوزي: كان يهجو الصحابة والناس، ثم تاب وحسنت توبته؛ ومن شعره:

وزائرة تزورُ بلا رقيبٍ ... وتنزلُ بالفتى من غير حُبِّه
وما أحدٌ يحب القربَ منها ... ولا تحلو زيارتها بقلبه
تبيتُ بباطنِ الأحشاء منهُ ... فيطلبُ بُعدَهَا من عظم كربه
وتمنعه لذيذ العيش حتى ... تنغّصه بمأكله وشربه
أتتْ لزيارتي مِنْ غير وعدٍ ... وكمْ من زائرٍ لا مَرحبا به

---

(١) هو «شمس الدين، أبو المظفر، يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي».

له ترجمة في: أبي شامة. الذيل على الروضتين ص ١٩٥، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج٣ ص ١٤٢، اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٩ ـ ٤٢، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج٢٣ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ تر ٢٠٣، العبر ج٥ ص٢٢٠، ميزان الاعتدال ج٤ ص٤٧١ تر٩٨٨٠ ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج٢٠ ص ١٠٣ ـ ١٠٤، فوات الوفيات ج٤ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ تر ٥٩٢، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ١٣٦، القرشي. الجواهر المضية ج٣ ص ٦٣٣ ـ ٦٣٥ تر ١٨٥١، الغساني. العسجد المسبوك ص ٦٢٣ ـ ٦٢٤، ابن حجر. لسان الميزان ج٦ ص٣٢٨ تر١١٦٨، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٧ ص٣٩، ابن قطلوبغا. تاج التراجم ص٨٣ تر ٢٥٦، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص٤٧٨ ـ ٤٨٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٤أ.

وقال في أبي الفتوح الواعظ، ولم يكن في زمانه أحسن صورة منه ولا أعذب لفظاً:

وواعظٍ تَيمَّنَا وعْظُه | فعُرْفُهُ شيبَ بإنكارِ
ينهى عن الذنب وألحاظُهُ | تأمُر بالذنب بإصرارِ
وما رأينا قَبْلَهُ واعظاً | مُكسِبَ آثامٍ وأوزارِ
لسانُهُ يدعو إلى جَنّةٍ | ووجهه يدعو إلى نارِ

ومن شعره:

يا طالب التزويج إنّكَ بالذي | تَبْغيهِ مني جاهلٌ معذورُ
هل أبصرت عيناك صاحب زوجةٍ | إلا حَزيناً ما لديهِ سرورُ
لا تبغِ في الدنيا نكاحاً لازماً | وافعلْ بها ما يفعل الزنبورُ
أوَما تراه حين يدركُ فرصةً | يدنو ويَلْسَعُ لسعةً ويطيرُ

وفاته سنة تسع وستين وأربعمائة»(١).

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«أسبهدوست بن محمد بن الحسن بن شيرويه الديلمي، أبو منصور الشاعر؛ روى عن ابن الحجاج ديوانه وكان يسلك طريقته. قال سبط ابن الجوزي. كان يهجو الصحابة والناس، ثم تاب وحسنت توبته؛ ومن شعره في الحُمّى:

وزائرةٍ تزورُ بلا رقيبٍ | ....
.... | وكَمْ من زائرٍ لا مَرحبا به

وقال في أبي الفتوح الواعظ، ولم يكن في زمانه أحسن صورة منه ولا أعذب لفظاً:

وواعظ تَيَّمَني وعْظُه | ....
.... | ووجهه يدعو إلى نارِ

(١) المصدر السابق ق ٦٦أ ـ ٦٧ ب.

ومن شعره أيضاً:

يا طالب التزويج إنّـكَ بالـذي ....

.... يـدنـو ويَلْسَـعُ لسعـةً ويــطيـرٌ

وتـوفي سنة تسـع وستين وأربعمائـة، رحمه الله ـ تعـالى ـ وإيانـا، بمنـه وكرمه»[1].

مما يشير إلى أخذه مادة تـرجمته في هـذا الموضـع عن «الفوات» وليس عن «المرآة» التي لم يطلع على مادتها اطلاعاً مبـاشراً، إذ يتشـابه النصـان في «العقود» و«الفوات» تنسيقـاً ولغة، تشـابهاً يقتـرب بهما إلى حـد التطابق، وإن أسقط «الزركشي» قول مصدره: «... في الحُمّى»، و«... أيضاً»، أو أبدل قول مصدره: «تيمني» بـ«تيمناً»، و«توفي سنة... بمنه وكرمه» بـ«وفاته سنـة تسع وستين وأربعمائة»، وهي تعديلات طفيفة، غير ذات بال.

* * *

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ تر. ٦٢.

ابن الأبـــار(1)

(ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م)

صاحب كتاب «تحفة القادم»(2)

تـرجمه «الـزركشي» ـ مؤرخنا ـ في «عقـوده»(3)، مسنداً إليـه في ثمانيـة

---

(١) هو «أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبـد الله بن عبد الـرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي، الأندلسي، البلنسي».

عالم مشارك في الحديث، والتاريخ والأدب (شعره ونثره)، وفيه يقول الصلاح الصفدي:

«. . . كان بصيراً بالرجال، عارفـاً بالتـاريخ، إمـاماً في العـربية، فقيهـاً، مقرئـاً، إخباريـاً، فصيحاً، له يد في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر، كـامل الـرياسـة، ذا جلالـة وأبّهة وتجمـل وافر».

قتله «المستنصر، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد» ـ صاحب تـونس ـ بعد أن نُقِمَ عليه خوض تأريخي نُسِبَ إليه، واحرق جثته وما عثر عليه من مؤلفاته.

راجـع في ترجمتـه: ابن سعيد المغـربي. اختصار القـدح المعلي ص ١٩١ ـ ١٩٥ تـر ٥٨، المغـرب في حلى المغـرب (الأنـدلس) ج٢ ص ٣٠٩ ـ ٣١٢ تـر ٥٥٧، ابن عبـد الملك المراكشي. الذيل والتكملة ج٦ ص٢٥٣ ـ ٢٧٥ تر ٧٠٩، الغبريني. عنوان الـدراية ص ٢٥٧ ـ ٢٦١، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج٢٣ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٩ تر ٢٣٤، العبرج ٥ ص ٢٤٩، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ٢٤٥، فوات الوفيات ج٣ ص ٤٠٤ ـ ٤٠٧ تـر ٤٧١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٣ ص ٣٥٥ ـ ٣٥٨ تر ١٤٣٦، ابن تغرى بردى. النجـوم الزاهـرة ج٧ ص ٩٢، الزركشي (محمد بن إبـراهيم). تاريـخ الدولتين المـوحديـة والحفصية ص ٣٥ ـ ٣٦، المقـري. أزهـار الـريـاض ج٣ ص ٢٠٤ ـ ٢٢١، نفـح الـطيب ج٢ ص ٥٨٩ ـ ٥٩٤ تر ٢١٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص ٢٩٥.

(٢) لم يصلنا هذا الكتاب في صورتـه التي تركـه مؤلفه عليهـا، وجل مـا لدينـا منه ملخص اقتضبه «البلفيقي» (أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبـراهيم) منه اقتضـاباً، نشره «إبراهيم الأبياري» بـاسم: «المقتضب من كتاب تحفة القادم»، وفيه يقول د. حسين مؤنس (مقدمة الحلة السيراء ج١ ص ٤٧):

«. . . وهو مختصر سيء الصنـع، استغنى البلفيقي فيه عن معـظم النثر، ولم يبق إلا هيكـلاً جافاً يتكون من أسماء وبضعـة أشعار، وهـذه لا تعين على تقديـر ابن الأبار بين أصحـاب كتب الأدب».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٧ب ـ ٢٨٨ب.

مواضع من ترجماته[1]، ناقلاً ما أسند إلى «ابن الأبار» عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، بما يشير إلى عدم اطلاع مباشر له على مادة «تحفة القادم».

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لابن كسرى المالقي:

«الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، أبو علي المالقي، المعروف بابن كسرى؛ قال ابن الأبار في تحفة القادم: توفي سنة أربع وستمائة. ومن شعره في طفل قبّله فاحمرت وجنته:

وا بأبي رائق الشباب ويا بهجةَ خَدَّيه ما أُمَيْلحها
كأنّني عندما أقبلها أنفخ في وردةٍ لأفتحها

وله:

وخالقٌ بنقصانٍ جميعَ الورى تَسُد فيا سوءَ ما تَلْقاهُ إن كنتَ فاضلاً
ألَمْ ترَ أنَّ البَدْرَ يُرْقَبُ ناقصاً ويُترك منسيّاً إذا كانَ كاملاً»[2]

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، أبو علي المالقي، المعروف بابن كسرى؛ قال ابن الأبار في تحفة القادم: توفي سنة أربع وستمائة، رحمه

---

(١) هي ترجمات كل من:
* إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ق ١٢أ).
* أحمد بن الحسين بن محمد المسيلي (ق ٢٨).
* الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، ابن كسرى (ق ٩٨أ).
* حمدة بنت زياد بن بقي (ق ١٠٨أ).
* علي بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق البلنسي (ق ٢٢١)، نسب إليه عنصر الوفاة، وفي مطبوعة «الفوات»: «قال ابن الأنباري: توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة»، وما في المطبوعة تحريف يصوبه ما هنا، لأن ابن الأنباري لم يترجم لابن حريق هذا.
* محمد بن أحمد الصابوني الصدفي (ق ٢٦٢).
* يزيد بن عبد الله بن خالد اللخمي الإشبيلي (ق ٣٤٨).
* يزيد بن محمد بن صقلاب (نفسه).

(٢) نفسه ق ٩٨أ.

الله. ومن شعره في طفل قبَّله فاحمرَّتْ وجنته:

وا بـــأبي رائق الشبـــاب ويـــا . . . .
. . . . أنـفـــخ في وردةٍ لأفـتـحـهـــا

وقـــال:

وخالقٌ بنقصانٍ جميعَ الورى تَسُد . . . .
. . . . ويُتـرك منسياً إذا كـانَ كـامـلاً

وقال في ابن خلدون . . .»[1].

وهكذا يتشابه النصان ترتيباً وتعبيراً تشابهاً يكاد يفضي بهما إلى التطابق، لـولا إسقاط «الـزركشي» جملة الترحم «رحمـه الله»، واستغنائـه عن الشـاهـد الشعري الوارد في ابن خلدون في ذيل ترجمة «الفوات» لابن كسرى المالقي، مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته تلك عن «الفوات» وليس عن «التحفة».

ولعل مما يزيد في ذلك توكيداً أنهما نسبا إلى «ابن الأبار» التـأريخ لوفاة «ابن كسرى» بسنة «أربع وستمائـة»، بينما أُرخَ لهـا في المقتضب تشككاً على النحو التالي:

«. . . توفي سنة ثلاث أو أربع وستمائة»[2].

* * *

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج1 ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ تر ١٢٨.
(2) البلفيقي. المقتضب من تحفة القادم ص ١٤٤.

الكمال، ابن العديم[1]

(ت ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م)

صاحب كتاب «بغية الطلب في تاريخ حلب»

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في أربعة مواضع من ترجمات[2] «عقوده»، ناقلاً ما أسند إليه في ثلاثة منها[3] عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي،

---

(١) هو «كما الدين، أبو القاسم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل، الحلبي، الحنفي».

له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٦ ص ٥ - ٥٧ تر ١، الصقاعي. تالي وفيات الأعيان ص ٩٥ - ٩٦ تر ١٤٣، اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥١٠ - ٥١٢، الذهبي. دول الإسلام ج٢ ص ١٦٦، العبر ج٥ ص ٢٦١، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ٢٧٥ - ٢٧٩، فوات الوفيات ج٣ ص ١٢٦ - ١٢٩ تر ٣٧٢، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٤٢١ - ٤٢٦ تر ٣٠٣، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ١٥٨ - ١٥٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٣٦، القرشي. الجواهر المضية ج٢ ص ٦٣٤ - ٦٣٦ تر ١٠٣٧، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٧أ - ٢٣٨ب، المقريزي. السلوك ج١ ص ٤٧٦، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٧ ص ٢٠٨ - ٢١٠، ابن قطلوبغا. تاج التراجم ص ٤٨ تر ١٤٣، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٤٦٦ تر ١٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص ٣٠٣.

(٢) هي ترجمات كل من:

* أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان (ق ٥٣أ - ٥٦ب).
* سعد الله بن غنائم بن علي، الضرير (هامش ق ١٢٢أ).
* كامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الضرير (ق ٢٤٩أ).
* يوسف بن محمد بن غازي بن أيوب، الملك الناصر (ق ٣٥٤ب - ٣٥٥ب).

(٣) لم يترجح لديّ موضع النقل في ترجمته «لسعد الله بن غنائم بن علي»، وقد زيدت في الهامش، لعدم ترجمة «ابن خلكان» و«ابن شاكر الكتبي» له، وخلو (الوافي ج ١٥ ص ١٨٩ تر ٢٦٢) للصفدي وقد ترجم له من هذه المعلومة. فضلاً عن اختلاف المصادر في التأريخ لوفاته، اختلافاً يجعل وفاته لاحقة لوفاة «ابن العديم»، وليس «سابقة عليها» في بعضها. =

ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله مترجماً «للظهير البادرائي»:

«كامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الضرير البادرائي الأديب؛ له شعر وتَرسّل، كتب الصاحب كمال الدين ابن العديم عنه.

قال ياقوت: وكان متهماً في دينه؛ توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة. ومن شعره:

وفي الأَوَانِسِ مِنْ بَغْدَادَ آنِسَةٌ ... لها مِنَ القُلوبِ مَا تَهْوَى وَتَخْتَارُ
سَاوَمْتُهَا نهلَةً من رِيقِهَا بِدَمِي ... ولَيْسَ إلَّا خَفِيُّ الطَّرْفِ سِمْسَارُ
عِنْدَ العَذُولِ اعْتِراضَاتٌ ولائِمَةٌ ... وعِنْدَ قَلْبِي جَوَابَاتٌ وأعْذَارُ»[1].

ويقابله قول ابن شاكر الكتبي في «الفوات»:

«كامل بن الفتح بن ثاتب، ظهير الدين الضرير البادرائي الأديب؛ له شعر وتَرَسّل، كتب الصاحب كمال الدين ابن العديم عنه، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة، وكان مسكنه ببغداد بباب الأزج، وكان يدخل على الخليفة الناصر ويحاضره ويخلو معه، وعلمه علم الأوائل، وهون عليه الشرع، والله أعلم.

وقال ياقوت: وكان متهماً في دينه، ومن شعره من قصيدة:

وفي الأوانسِ من بغداد آنسةٌ ... .
.... وعند قلبي جوابَاتٌ وأعذارُ»[1].

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن «الزركشي» قد اقتصر في بناء ترجمته تلك على مادة الفوات في هذا الموضع، محافظاً على النسق التعبيري لمصدره، وإن تصرف في النسق الترتيبي له، بتقديم عنصر الوفاة على القول

= راجع: ابن حجر. الدرر الكامنة ج٢ ص ١٣٣ تر ١٨٠٨، السيوطي. بغية الوعاة ج١ ص ٥٨٠ تر ١٢١٤، ابن القاضي. درة الحجال ج٣ ص ٢٩٠.

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٤٩أ.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٢١٧ تر ٤٠٢.

المسند إلي «ياقوت»، وإسقاط بعض العناصر التي يحويها قول «الفوات»: «. . . وكان مسكنه. . والله أعلم».

ومن الأمثلة الموضحة لذلك ـ أيضاً ـ قوله مترجماً «للملك الناصر، يوسف»:

«. . . قال ابن العديم: حضر بعض المدرسين إلى العسكر زمان انقطاع العزيز عن خزائنه واحتياجه إلى النقود، ورفع على يدي قصة بين يديه، تتضمن التضور من قلة معلومه، وأنه لا يطلب التثقيل على السلطان في هذا الوقت، وإنما يريد زيادة في المدرسة التي هو بها، فسأل عن شرط الواقف، فقيل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن فيه: أن السلطان يزيده إذا رأى المصلحة، فأطرق كما هي عادته إذ لم يرد قضاء ما طلب، ولم يرد في ذلك جواباً، ولم يهن عليه رده خائباً، وتورع عن مخالفة الواقف، وقرر له ما طلبه على ديوانه دون الواقف.

قال ابن العديم، أنشدني لنفسه:

البدرُ يجنحُ للغروبِ ومهجتي لفراقِ مشبهِهِ أسىً تتقطَّعُ
والشَّربُ قد خاط النعاسُ جفونهم والصبحُ من جلبابه يتطلَّعُ»[1]

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«. . . ولما بَعُدَ عن خزائنه احتاج إلى قرض أرهن أملاكه وضرب أواني الذهب والفضة، وقيل له في أخذ الفائض من الأوقاف، فما مدَّ يده إلى شيء منها بدمشق ولا بحلب.

قال ابن العديم: حضر بعض المدرسين إلى العسكر، ورفع على يدي قصة بين يديه تتضمن التضور من قلة معلومِهِ، ويذكر أن عياله وصلوا من مصر، وأنه لا يطلب التثقيل على السلطان في مثل هذا الوقت الذي يحتاج فيه إلى الكلف، بل يطلب زيادة في المدرسة التي هو بها. فسأل عن شرط

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٥أ

الواقف، فقيل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن ذكر أنه في كتاب الوقف ما يدلّ على أن السلطان يزيده إذا رأى في ذلك مصلحة. فأطرق كما هي عادته إذ لم يرى قضاء ما طلب، ولم يردّ في ذلك جواباً، ولم يهن عليه ردّه خائباً، وتورّع عن مخالفة الواقف، فقرر له ما طلبه على ديوانه دون الواقف.

قال ابن العديم: أنشدني لنفسه، رحمه الله:

البدرُ يجنحُ للغروب ومهجتي ....

.... والصبحُ من جلبابه يتطلّعُ»[1]

وهكذا فإن المقابلة بين النصين تشير إلى أن ما نُسِبَ إلى «ابن العديم» في «العقود» لا تخرج مادته عن دائرة مثيله في «الفوات»، وإن تصرف «الزركشي» في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين له.

***

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

* ابن مُسْدي[1]

(ت ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م)

صاحب كتاب «معجم الشيوخ»[2]

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن العربي»، قائلاً:

«... قال ابن مُسْدي في جملة ترجمته: كان ظاهري المذهب في العادات، باطني النظر في الاعتقادات، ثم حج ولم يرجع إلى بلده، وروي عن السِّلفي بالإجازة، وبرع في علم التصوف، وله فيه مصنفات كثيرة، ولقي جماعة من العلماء والمتعبدين»[3].

وهو قول مأخوذ من قول الصفدي في «الوافي»:

«... قال ابن مُسْدي في جملة ترجمته: كان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات، وكتب لبعض الولاة، ثم حج ولم يرجع إلى بلده، وروي عن السلفي بالإجازة العامة، وبرع في علم التصوف، وله فيه مصنفات كثيرة، ولقي جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه»[4].

---

(١) هو «جمال الدين، أبو بكر، محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مُسْدي، المهلبي، الغرناطي».

محدث، حافظ، فقيه، مقرىء، أديب. له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٤٨ - ١٤٥٠ تر ١١٤٩، العبر ج ٥ ص ٢٧٤، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٧٣ تر ٨٣٤٦، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ تر ٢٣٣٥، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١٦٢، ابن فرحون. الديباج المذهب ج ٢ ص ٣٣٣ - ٣٣٤، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٢٨ تر ٣٥٦٤، ابن حجر. لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ تر ١٤٣٤، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ تر ١١١٨، المقري. نفح الطيب ج ٢ ص ١١٢ تر٦٢، ١٨٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص٣١٣.

(٢) أشار «الذهبي» إلى أنه يقع في ثلاث مجلدات كبار، ونبه «الصفدي» إلى أن تراجمه «مسجوعة سجع تمكن».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٥ أ.

(٤) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٧٣.

أبو شامة المقدسي(١)

(ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٧ م)

صاحب كتاب «الذيل على الروضتين»(٢)

ترجمه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في «عقوده»، مسنداً إليه في الذيل من

(١) هو «شهاب الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر إبراهيم بن محمد المقدسي، الشافعي، المعروف بأبي شامة، لوجود شامة (علامة) كبيرة فوق حاجبه الأيسر». .

عالم مشارك في علوم الحديث، والفقه، والأصول، والقراءات، والأدب (شعره ونثره)، والتاريخ.

ترجم لنفسه في الذيل على الروضتين (ص ٣٧ ـ ٥٤)، كما ترجم له كل من:

اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨، الصقاعي. تالي وفيات الأعيان ص ٩٩ تر ١٤٧، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٦٠ ـ ١٤٦٢ تر ١١٥٧، العبر ج٥ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١، معرفة القراء الكبار ج٢ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ تر ٦٤١، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٥، فوات الوفيات ج٢ ص ٢٦٩ ـ ٢٧١ تر ٢٥١، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ١٦٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص ٦١ ـ ٦٣، الأسنوي. طبقات الشافعية ج٢ ص ١١٨ ـ ١١٩ تر ٧١٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١، ابن الجزري. غاية النهاية ج١ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ تر ١٥٥٨، المقريزي. السلوك ج١ ص ٥٦٢، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ١٦٩ ـ ١٧١ تر ٤٣٤، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٧ ص ٢٢٤، السيوطي. بغية الوعاة ج٢ ص ٧٧ ـ ٧٨ تر ١٤٨٠، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ٢٣ ـ ٢٤، الداودي. طبقات المفسرين ج١ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥ تر ٢٥٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٥ ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٢) ذيل به على «الروضتين» ابتداء بسنة تسعين وخمسمائة، وانتهاء بسنة خمس وستين وستمائة للهجرة التي مات فيها، وإن داخل الكتاب المذيل عليه في بعض الحوادث، كما يفهم من قوله في خطبته: «. . . جمعت في كتاب الروضتين كثيراً من الحوادث الواقعة في زمن الدولتين النورية والصلاحية. . . وانتهى ذلك إلى السنة التي توفي فيها صلاح الدين ـ رحمه الله تعالى ـ وهي سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وذكرت تبعاً لذلك أشياء مفرقة فيما يتعلق بأحوال أولاده ومن تعلق بهم. ثم خطر لي أن أجمع كتاباً يتضمن كثيراً من الحوادث بعد ذلك إلى آخر ما تدركه حياتي ـ ختمها الله بالعمل الصالح والفعل الرابح ـ وكان فيما حملني على ذلك كثرة =

خلال ترجمته له شاهدين شعريين أحدهما من نظمه، والآخر من مزوياته، على النحو الوارد في قوله:

«. . . وله نظم حسن وقفت على شيء منه في ذيل تاريخه:

أيا لائمي مالي سوى البيت موضع . . . .
. . . . وجاد بدنياه لما يتوقع

وله في هذا المعنى غير ذلك.

وقال في ذيل التاريخ: أنشدني المولى شرف الدين الحموي، المعروف بابن المغيزيل؛ قال: أنشدني قاضي حماه شمس الدين إبراهيم بن المسلم ابن هبة الله البارزي لنفسه:

دمشق لها منظرٌ رائقٌ وكلٌ إلى حسنها شائقُ
وأنى يقاس بها بلدة أبى اللَّهُ والجامعُ الفارقُ»[1]

وما أشير إلى أنه من نظم «أبي شامة» مثبت في «الذيل» ضمن حوادث حولية إحدى وستين وستمائة للهجرة[2]، وقد أُشير إلى أنه نظمه في السادس عشر من شوال منها، وما نُسِبَ إليه روايته مثبت ـ كذلك ـ في الذيل ضمن حوادث حولية خمس وستين وستمائة للهجرة[3].

. . . وهكذا فإن «الذيل على الروضتين» من المصادر التي اطلع «الزركشي» على مادتها إطلاعاً مباشراً، وانتفع بها في هذا الموضع من كتابه.

***

= موت المعارف، فأردت اثباتهم لعلي بمطالعتهم أجد قلباً على الآخرة يساعف.

. . . فاستخرت الله، وابتدأت من سنة تسعين التي تتلو سنة وفاة صلاح الدين، فذكرت فيها وفيما بعدها ما فاتني ذكره في كتاب الروضتين سنة بعد سنة».

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٦٥.

(٢) أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٣) نفسه ص ٢٣٩.

ابن خلكان[1]

(ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م)
صاحب كتاب «وفيات الأعيان»

وهو من المصادر التي اطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، ونقل عنها في «عقوده»، مسنداً إلى مصادرها[2]. وباستثناء التصريح بالنقل عنه في «التعاليق»[3]، فإنه لم يشر إليه إلا مرة واحدة مبيضاً، في سياق ترجمة «كمال الدين الموصلي الشهرزوري»، على النحو الوارد في قوله:

«. . . محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر، قاضي القضاة كمال الدين الموصلي الشهرزوري؛ ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وقد ترجم له ابن خلكان. . .»[4]. [5].

***

(١) مر التعريف به، راجع ص٣٩ من هذا البحث.

(٢) راجع ص ١٣٣، ١٣٥، ١٤٦، ١٦٦، ٢٤٤ من هذا البحث.

(٣) راجع ص ٦٠ - ٦١ من هذا البحث.

(٤) موضع النقط مبيض له، والترجمة المشار إليها مثبتة لدى ابن خلكان في وفيات الأعيان ج٣ ص ٥٣ تر ٣٣٤.

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٥٥أ.

ابن إياز[1]

(ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣م)

صاحب كتاب «شرح التصريف»

أسند إليه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن مالك ـ النحوي»، قائلاً:

«. . . وكان أبو حيان يقول: إنه لا يُعْرف له شيخ، وإنما حضر حلقة الشّلوبِّين مرات. قلت: ورأيت في شرح تصريف ابن مالك لجمال الدين ابن إياز في أوله، في الكلام على أوزان الكلام أن الشيخ موفق الدين ابن يعيش ـ النحوي شيخه. قال ابن إياز: وأخبرني بذلك جماعة»[2].

***

(١) هو «جمال الدين، أبو محمد، الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله البغدادي».

له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٣٤٢ تر ٣٢٢، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٥٣٢ تر ١١٠٣، البغدادي. هدية العارفين ج ١ ص ٣١٣.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٩ أ.

ابن سعيد المغربي[1]

(ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)

صاحب كتابي «المُشْرِق فيما يُحاضر به من أدب المَشْرِق»[2]
و «الملتقط من السلك من حلي العروس الأندلسية»[3]

ترجمه[4] «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في نحو أربعة مواضع منه[5]، ناقلاً ما أُسند إليه - فيما يُرَجح - عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي، و «الوافي» للصفدي.

---

(١) هو «أبو الحسن، نور الدين، علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله الغماري، العنسي».

ترجم نفسه في مؤلفيه: رايات المبرزين وغايات المميزين ص ٩٨ - ١٠٣، والمغرب (الأندلس) ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٩ تر ٤٧٠، كما ترجمه غيره في مصادر متعددة، ومنها: المراكشي. الذيل والتكملة ج٥ ص٤١١ - ٤١٢ تر ٦٩٧، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ١٠٣ - ١٠٦ تر ٣٦٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٥٣ - ٢٥٩ تر ١٨٤، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٤ ص ١٥٢ - ١٥٨، ابن فرحون. الديباج المذهب ج ٢ ص ١١٢ - ١١٣ تر ٢١، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠ تر ١٨٠٩، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٥ تر ١٦، ابن القاضي. درة الحجال ج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤١ تر ١٢٥٨، مجهول. اختصار القدح المعلي ص ١ - ١١ تر ١، محمد عبد الغني حسن. ابن سعيد المغربي. القاهرة، الأنجلو، ١٩٦٩ م.

(٢) منه مخط. في جزءين، انخرم أوله؛ مُحْتفظ به في دار الكتب المصرية برقم: ٢٥٣٢ - تاريخ (تيمور)، وعنه مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ٤٧٧ - تاريخ.

(٣) ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ج ٢ ص ١٨١٤)، ورجح د. زكي محمد حسن (مقدمة تحقيق المغرب - قسم مصر - ج ١ ص ٢٤) أن يكون مقتبساً من «المغرب».

لكن بمراجعة مط. المغرب لم أر فيها أدنى ذكر للكتاب، كما لم يترجم فيها لولادة بنت المستكفي، المنسوب لدي «الزركشي» في عناصر ترجمتها إلى هذا الكتاب.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٢٨ ب - ٢٢٩ ب.

(٥) أتت في ترجمات كل من: =

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لأيدمُر المحيوي:

«... قال ابن سعيد المغربي في كتاب المُشْرق في ترجمة هذا: بأي لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمَّت أزاهره، وطلع في السماء النداثية فتمت زواهره، جمعت لأقرانه أعلام الفنون حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلَّقاً منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغُويرَ فلا تُغِر ... باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائقَ وجنتيك هناك لا ... ينشقّ قلبُ شقائقِ النعمان

وأورد له أيضاً: ....»(١)

وهو قول مطابقي وقول «ابن شاكر الكتبي» في الفوات:

«... قال ابن سعيد المغربي في كتاب المشرق في ترجمة هذا: بأي لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمَّت أزاهره، وطلع بالسماء الندائية(٢) فتمت زواهره، جمعت لأقرانه(٣) أعلام الفنون، حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما

= * أيدمر المحيوي المصدر السابق ق٧٦أ ـ ٧٨أ).
* علي بن المحسن بن علي التنوخي (نفسه ق ٢٢٠ ب ـ ٢٢١ أ).
* علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي (نفسه ق ٢٣٢).
* ولادة بنت المستكفي (نفسه ق ٣٤١).

(١) نفسه ق٧٦.

(٢) نسبة إلى «ابن نَدَى»، لكون المترجم له عتيق «محيي الدين، أبي المظفر، محمد بن محمد بن سعيد بن نَدَى».

(٣) صحفها محقق «الفوات» لتأتي: «لإقرانه».

قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلّقاً منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغُوير فلا تُغِر باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائقَ وجنتيك هناك لا ينشقّ قلبُ شقائقِ النعمان

وأورد له أيضاً: . . . . »[1].

***

---

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٠٨.

ابن دقيق العيد[1]

(٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م)

صاحب كتاب «إحكام الأحكام»[2]

ترجمه[3] «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في

(١) هو «أبو الفتح، تقي الدين، محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري، البهزي، المنفلوطي».

كان إماماً، حافظاً، محدثاً، مشاركاً في الحديث والفقه والأصول والأدب والنحو.

له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٨١ - ١٤٨٣ تر ١١٦٨، دول الإسلام ج٢ ص ٢٠٧، ذيل العبر ص ٢١ - ٢٢، الإدفوي. الطالع السعيد ص ٥٦٧ - ٥٩٩ تر ٤٦٣، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٤٤٢ - ٤٥٠ تر ٤٨٦، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٤ص ١٩٣ - ٢٠٩ تر ١٧٤١، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٨، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٦ ص ٢ - ٢٢، الأسنوي. طبقات الشافعية ج٢ ص ٢٢٧ - ٢٣٣ تر ٨٥٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٤ ص ٢٧، ابن فرحون. الديباج المذهب ج٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ تر ١٣١، المقريزي. السلوك ج ١ ص٩٤٧ - ٩٤٨، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٤ ص ٩١ - ٩٦ تر ٢٥٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج٢ ص ٦٥٨ - ٦٥٩ تر ٢٢٦٤، النجوم الزاهرة ج٨ ص٢٠٦ - ٢٠٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٣١٧ - ٣٢٠ تر ٧٢، طبقات الحفاظ ص ٥١٣ تر ١١٣٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق١ ص٤١١ - ٤١٢، ابن القاضي. درة الحجال ج٢ ص ١٥ تر ٤٥٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٦ ص ٥ - ٦، النبهاني. جامع كرامات الأولياء ج١ ص ٢٢٧ - ٢٢٩.

(٢) هو شرح علي «عمدة الأحكام عن سيد الأنام» لعبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي، المقدسي (ت٦٠٠ هـ/١٢٠٣م)، أملاه «ابن دقيق العيد» علي «العماد إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي» (ت٦٩٩ هـ/١٢٩٩م)، ويحتوي على خمسمائة حديث نبوي مشروحة، موزعة على أبواب الفقه. وفيه يقول «الكمال الإدفوي» (الطالع السعيد ص٥٧٥):

«... ولو لم يكن له إلا ما أملاه على العمدة لكان عمدة في الشّهادة بفضله، والحكم بعلوّ منزلته في العلم ونبله».

وهو مطبوع مع «العمدة» للأمير الصنعاني (ت١١٨٣ هـ/٢١٧٦٩).

راجع: الصنعاني. العدة. ت. علي بن محمد الهندي. القاهرة، السلفية، ١٣٧٩ هـ.

كما طبع مستقلاً بتحقيق الأستاذ «محمد أحمد شاكر» - رحمه الله - في القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٨أ - ٣٠١أ.

موضع واحد منه، وهو ترجمة «ابن شرف القيرواني» قائلاً:

«. . . ذكر الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة في باب الصلاة، في الكلام على الحديث الحادي عشر[1]، عن عبد الله بن مالك ابن بحينة قال: إن بحينة أم أبيه، قال: ومن غريب ما وقع لي في ذلك عن[2] محمد بن شرف القيرواني، أن شرف ليس هو أبوه، وإنما هو أمه»[3].

ويقابله قول «ابن دقيق العيد» في إحكام الأحكام:

«. . . وبُحَيْنة أمه. . . وهو أحد من نُسِبَ إلى أمه، . . . وذلك مثل محمد بن حبيب اللغوي صاحب كتاب المحبر و[4] المؤتلف والمختلف في قبائل العرب؛ فإن حبيب أمه لا أبوه. . . ومن غريب ما وقفت عليه في هذا محمد بن شرف القيرواني، الأديب الشاعر المجيد، أنه منسوب إلى أمه شرف، ولذلك نظائر لو تُتُبِّعَتْ لجُمِعَ منها قدرٌ كثيرٌ، وقد قيل: إن بُحَيْنة أم أبيه، والأول أصح»[5].

وبالمقابلة بين النصين نجد أن «الزركشي» قد نقل في هذا الموضع عن مصدره ضمناً لا نصاً، وأنه أخفق في قوله: «قال: إن بُحَيْنة أم أبيه»؛ ذلك أن مصدره قد أشار إلى أن «عبدالله» أحد من نُسِبَ إلى أمه، مصححاً.

* * *

(١) نص الحديث فيه: «عن عبد الله بن مالك بن بُحَيْنَة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ كان إذا صلى فَرَّجَ بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه».

(٢) في الأصل: «أن».

(٣) المصدر السابق ق ٢٧٨ب.

(٤) في المطبوعة: «في»، وهو خطأ، إذ هما عنوانان لكاتبين اثنين، لا لكتاب واحد.

(٥) ابن دقيق العيد. إحكام الأحكام (ط. شاكر) ج ١ ص .

الشرف الدمياطي[1]

(ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٦ م)

صاحب كتاب «معجم الشيوخ»[2]

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في خمسة مواضع من ترجمات «عقوده»، ناقلاً ما أسْنَد إلى «الدمياطي» عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي؛ وأولى هذه

---

(١) هو «شرف الدين، أبو أحمد وأبو محمد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى، الدمياطي، التوني».

له ترجمة في: التجيبي. مستفاد الرحلة والاغتراب ص ٣٧ - ٨٢، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٧٧ - ١٤٧٩ تر ١١٦٦، دول الإسلام ج٢ ص٢١٢، ذيل العبر ص ٣٣، معرفة القراء الكبار ج٢ ص ٧٢٩ - ٧٣٠ تر ٦٩٧، الوادي آشي. البرنامج ص ١٤٨ - ١٥٠ تر ١٤٩، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٢ ص ٤٠٩ - ٤١١ تر ٣٠٨، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ٢٤١، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٦ ص ١٣٢ - ١٤١، الأسنوي. طبقات الشافعية ج١ ص ٥٥٣ تر ٥١١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٤ ص ٤٠، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣، المقريزي. السلوك ج٢ ص ٢١، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص ٤٧٢ تر ١٩٧٢، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٨ تر ٥٠٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ تر ٢٥٢٥، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج١ ص ٤٣١ تر ٤٨٧، النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢١٨ - ٢١٩، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٣٥٧ تر ٨٠، طبقات الحفاظ ص ٥١٢ تر ١١٣٤، ابن القاضي. درة الحجال ج٣ ص ١٦٤ - ١٦٥ تر ١١٣٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج٦ ص ١٢ - ١٣.

(٢) أشار إليه الوادي آشي (البرنامج ص ١٤٩) بقوله:

«... ومن تواليفه معجم شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم بالحجاز والشام والجزيرة والعراق وديار مصر وغيرها من سائر الآفاق، وهو في سفرين، يزيد عددهم على ألف شيخ وثلاثمائة شيخ».

وتوجد منه قطعة تبتدىء بترجمة «محمد بن الحسن»، وتنتهي بترجمة «محمد بن سلامة»، عليها خط الدمياطي، تقع في ثلاث عشرة ورقة مقاسها: ١٦×٢٣ سم، تحتفظ بها المكتبة الأزهرية تحت رقم: مصطلح حديث ٣٢٦ (مجاميع) ١٠٦٦٠.

الترجمات هي ترجمة «ابن أبي الحديد»، الواردة لديه على النحو التالي:

«أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين، ابن أبي الحديد؛ أبو المعالي، موفق الدين، ويُدْعى القاسم ـ أيضاً ـ ولد سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن، وكان أديباً فقيهاً فاضلاً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم، توفي سنة ست وخمسين وستمائة، وهو أخو عز الدين عبد الحميد المعتزلي ـ الآتي ذكره في حرف العين ـ ورأيت الحافظ الذهبي قد قال في حق هذا إنه أشعري، والله أعلم. كتب الإنشاء للمستعصم بالله مدة؛ ومن شعره في عارضِ جيشٍ خرج من دارِ الوزير بخلعة فعانقه وقبله:

لمّا بدا رائق التّثَنّي — وهو بأثوابه يميدُ
قبّلتهُ باعتبار معنًى — لأنّه عارضٌ جديدُ

وقال أيضاً:

بيتٌ من الشعر في تشبيهِ وجْنَتِهِ — لمّا أحاط بها سَطرٌ من الشّعَرِ
كالظلِّ في النورِ أو كالشمسِ عارضَها — خطٌّ من الغيمِ أو كالمحو في القمرِ

وله:

لو يعلمون كما علمتُ لما لَحوْا — في حُبِّهِ ولأقصروا إقصارا
هلّا أحدّثكم بسرٍّ لطيفةٍ — دقَّتْ إلى أن فاتت الأبصارا!
جالت صقالَ خدوده أصداغُهُ — فتمثلت للنّاظرينَ عِذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي في المعجم: أنشدني موفق الدين لنفسه:

قمرٌ عدمْتُ عواذلي في عشقه — بل ما عدمتُ تزاحمَ العشاقِ
يبدو فتسبقه العيونُ وإنها — مأمورة بالغُمْضِ والإطراقِ
عيناي قد شهدا بعشقك إنها — لك أن تقول هما من الفسّاقِ

ولما صنف أخوه «الفلك الدائر على المثل السائر» كتب إليه الموفق:

المثلُ السائرُ يا سيّدي — صنفتَ فيه الفلك الدائرا

لـكـــنَّ هــذا فــلكٌ دائــرٌ أصبحتَ فيهِ المثَلَ السَائِرا»[1]

ويقابلها في «الفوات» قول ابن شاكر الكتبي :

«أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين، ابن أبي الحديد، أبو المعالي، موفق الدين، ويدعي القاسم أيضاً؛ ولد سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن، وكان أديباً فقيهاً فاضلاً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم، توفي سنة ست وخمسين وستمائة، وهو أخو عز الدين عبد الحميد المعتزلي - الآتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى - ورأيت الشيخ شمس الدين قد قال في حق هذا إنه أشعري، والله أعلم. كتب الإنشاء للمستعصم بالله مدة.

من شعره في عارض جيش خرج من دار الوزير بخلعة فعانقه وقبله :

لـمّـا بـدا رائق الـتَّـثَـنِّي ....
.... لأنّـه عـارضٌ جـديـدُ

وقال أيضاً :

بيتٌ من الشعـر في تشبيـهِ وجْنَتِـهِ ....
.... خطٌّ من الغيمِ أو كالمحو في القمرِ

وقال أيضاً :

لـو يعلمـون كمـا علمتُ لمـا لَحـوّا ....
.... فـتـمـثـلت لـلـنّـاظـريـنَ عِـذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي : أنشدني موفق الدين لنفسه :

قمـر عـدمْتُ عـواذلي في عشقـه ....
.... لـك أن تقـول همـا من الفسّـاقِ

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٦٣ ب.

ولما صنف أخوه «الفلك الدائر على المثل السائر» كتب إليه موفق الدين:

المثلُ السائرُ يا سيدي ....
.... أصبحتَ فيه المثَلَ السائرا»(١)

وبالمقابلة بين النصين نجد أن ترجمة «ابن أبي الحديد» لم تخرج لدى «الزركشي» عن دائرة ما جاء في «الفوات»، بل يكاد النصان يتطابقان، لولا بعض التعديلات الطفيفة المتمثلة في إسقاط «الزركشي» قول مصدره: «إن شاء الله تعالى»، وإبداله قوله: «الشيخ شمس الدين» بـ «الحافظ الذهبي»، و«وقال أيضاً» بـ «وله»، و«موفق الدين» بـ «الموفق»، واستئناف قوله: «من شعره» بواو، ونسبته قول «الدمياطي» إلى المعجم، وهي تعديلات غير ذات بال.

كما ظهر حريصاً على الإبقاء على موضع الإحالة: «... وهو أخو عز الدين عبد الحميد المعتزلي الآتي ذكره في حرف العين»، والرؤية المثبتة لمصنف «الفوات»: «.. ورأيت الحافظ الذهبي».

أما الترجمة الثانية فكانت «لابن بنت الأعز»، وقد جاءت عبارته المسند فيها إلي «الدمياطي» على النحو التالي:

«... روى عنه الدمياطي في معجمه شيئاً من نظمه»(٢).

وهو قول مطابقي وقول «الفوات»: «... روى عنه الدمياطي شيئاً من نظمه»(٣).

بينما كانت الترجمة الثالثة «لابن العديم»، وقد جاء قوله فيها مسنداً إلي الدمياطي على النحو التالي:

---

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ١٥٤ - ١٥٥ تر ٥٨.
(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٦٦أ.
(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٢ ص ٢٨٠.

«. . . أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه، وقال: ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية، وله الخط البديع، والحظ الرفيع، والتصانيف الرائقة، منها تاريخ حلب، ولم يكمل؛ وروى عنه الدواداري وغيره»[1].

وهو قول مأخوذ من قول ابن شاكر الكتبي في «الفوات»:

«. . . أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه، وقال: ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية، وله الخط البديع، والحظ الرفيع، والتصانيف الرائقة، منها تاريخ حلب، أدركته المنية قبل إكماله وتبييضه؛ روى

على حين ترجم في الرابعة «لمحيي الدين ابن الجوزي»، مسنداً من خلالها قوله إلى «الدمياطي» على النحو التالي:

«. . . قال الدمياطي: أجاز لي جميع مصنفات أبيه، وأجازني بجائزة جليلة من الذهب»[3].

وهو قول مطابقي ـ تقريباً ـ وقول «ابن شاكر الكتبي» في الفوات:

«. . . قال الدمياطي: أجازني جميع مصنفات أبيه، وأجازني بجائزة جليلة من الذهب»[4].

أما الترجمة الخامسة، فكانت «لابن الحلاوي ـ الشاعر»، وقد أثبت فيها

مصدراً لها بقوله: «... فمما رأيته معلقاً من شعره:...»، ثم تعقب ذلك بحاشيتين، أشير في إحداهما إلى أن هذا الشعر موجودٌ في بعض النسخ من ديوان «الحاجري»، وفي ثانيتهما إلى أن «الشرف الدمياطي» رواه عن المترجم له في معجمه»[1].

وما نُسِبَ إلى الدمياطي، مُثْبَتٌ لدى «ابن شاكر الكتبي» في الفوات على النحو التالي:

«... وله القصائد الطنانة التي رواها الدمياطي عنه في معجمه؛... فممّا رواه الشيخ شرف الدين الدمياطي له ـ رحمه الله تعالى:

حكاه من الغصن الرطيب وريقُهُ ....

.... مدام ثناياه ومنها غَبُوقه»[2]

***

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٨أ.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

ابن الزبير(١)

(ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م)

صاحب كتاب «صلة الصلة»(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن عصفور الأشبيلي»، قائلاً:

«. . . قال ابن الزبير(٣): لم يكن عنده ما يُؤخذ عنه سوى العربية، وكان قائماً(٤) بها»(٥).

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» - وقد أُخِذَتْ سائر عناصر الترجمة عنه - قوله:

«. . . قال ابن الزبير: لم يكن عنده ما يُؤخذ عنه سوى العربية، ولا تأهل لغير ذلك»(٦).

---

(١) هو «أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم بن كعب، الثقفي، العاصمي».

عالم مشارك في الأصول، والفقه، والحديث، والقراءات، واللغة، والتاريخ.

له ترجمه في: المراكشي. الذيل والتكملة ج ١ ص ٣٩ - ٤٥ تر ٣١، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٨٤ - ١٤٨٥ تر ١١٦٩، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ تر ٢٦٩٠، ابن الخطيب. الإحاطة ج ١ ص ١٨٨ - ١٩٣، ابن فرحون، الديباج المذهب ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩ تر ٦٦، ابن الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ تر ١٣٢، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٤ - ٨٦ تر ٢٣٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٥ تر ١٠٨، المنهل الصافي ج ١ ص ١٩٧ - ٢٠١ تر ١٠٨، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ تر ٥٣٢، طبقات الحفاظ ص ٥١٣ تر ١١٣٧، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ٢٦ تر ٣٥، ابن القاضي. درة الحجال ج ١ ص ١١ - ١٢ تر ٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦، الشوكاني. البدر الطالع ج ١ ص ٣٣ - ٣٥ تر ٢٠.

(٢) ذيل به على «الصلة» لابن بشكوال؛ وقد طبع قسم منه في «الرباط» سنة ١٩٣٧ بتحقيق «ليفي بروفنسال».

(٣) راجع: ابن الزبير. صلة الصلة ص ١٤٣.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٣ ب.

(٥) في الأصل: «قيماً».

(٦) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ١٠٩ - ١١٠.

العلاء ابن العطار[1]

(ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م)

صاحب كتاب «تحفة الطالبين»[2]

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «الأمين ابن عساكر» قائلاً:

[illegible]

محيي الدين النووي بنوّي حين أردت السفر إلى الحجاز حَمَّلني رسالة في السلام عنه للإمام جار الله أبي اليُمن ابن عساكر، فلما بلغته رد عليه السلام، وسألني عنه: أين تركته؟ فقلت: بنَوَى؛ فأنشدني بديهاً:

أمخيمين على نَوى أشتاقكم ... شوقاً يجدد لي الصبابةَ والجوى
وأرومُ قربكُمُ لأني مرتجي ... يا سادتي قربَ المقيم على نَوى»[3]

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«. . : قال الشيخ علاء الدين على بن إبراهيم بن داود العطار قدّس الله

---

(١) هو «علاء الدين، أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان العطار، الدمشقي، الشافعي».

له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٥٠٤ - ١٥٠٥، ذيل العبر ص ١٣٦، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٢، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ١٤٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١١٧، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ تر ٥٥١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٥ - ٧ تر ٦، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٦١، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٦٨ - ٧١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) ترجم فيه للإمام «النووي»، وكان حفياً باختصار مؤلفاته وشرحها؛ وأشار حاجي خليفة (كشف الظنون ج ١ ص ٣٦٨) إلى تأليفه له سنة سبع وسبعمائة للهجرة.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٧٧.

روحـه: لما ودعت الشيـخ الإمام، العـالم العـلامـة، الـزاهـد، محيي الـدين النـواوي ـ رحمه الله تعـالى ـ بنـوَى حين أردت السفـر إلى الحجـاز، حَمَّلني رسالة في السلام عنه للإمام جار الله أبي اليُمن عبد الصمـد بن عساكـر، فلما بلغته سلامـه رد عليه السـلام، وسألني عنـه: أين تركتـه؟ فقلت: ببلده نَوى، فأنشدني بديهاً:

أمـخـيـمـيـن على نَوى أشتاقكم ....

.... يا سادتي قربَ المُقيـمِ على نَوى»[1]

***

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٢٨.

القطب اليونيني[1]

(ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م)

صاحب كتاب «ذيل مرآة الزمان»

أسند إليه «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في موضعين من ترجمات «عقوده»، ناقلاً ما أُسْنِدَ إليه في أولهما عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، وفي ثانيهما عن «الوافي بالوفيات» للصفدي، وإن قُدِرَ له ـ فيما بعد ـ الاطلاع على المصدر الرئيس.

أما أولهما، فقد ترجم فيه «للجمال الهواري»، مسنداً إلى القطب اليونيني على النحو التالي:

«محمد بن سليمان بن عبدالله بن يوسف، جمال الدين الهوّاري المالكي، المعروف بابن أبي الربيع؛ كان فاضلاً أديباً، قال قطب الدين اليونيني: قال ابن خلكان: أنشدني جمال الدين لنفسه:

لولا التطيرُ بالخلافِ وأنهم ... قالوا مريضٌ[2] لا يعود مريضا
لقضيتُ نحبي خدمةً بفنائكم ... لأكون مندوباً قضى المفروضا

وله:

أحبابَ قلبي إن تحكمتِ النوى ... في بيننا[3] وجرى القضاءُ بما جرى

---

(١) هو «قطب الدين، أبو الفتح، موسى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد البعلبكي، اليونيني، الحنبلي».

له ترجمة في: اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٢٦، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ تر ٤٨٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٨٢ تر ١٠٣٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٧٣ - ٧٤.

(٢) في الأصل: «مريضاً»، والتصويب عن «الفوات».

(٣) في الأصل: «فيما بيننا»، والتصويب عن «الفوات».

فلقد غضضتُ عن الورى من بعدكم طرفاً يرى من بَعْدكم أن لا يرى

وله في صديق يدعى الصدر:

ما زلتُ في بُعْدٍ وقربِ صبّاً[1] إليك وأيَّ صبِّ
حُزْتَ القلوبَ بأسرها والصدر موضعُ كلِّ قلبِ

وله:

وتوسوست باشتياقي إلى الصد ر وما زال موضع الوسواس

وله[2]:

سريتُ من السواد إلى السويدا مسيرَ البدرِ في طرفي وقلبي
قضيت من النوى وَطَراً وها قد قضيتُ ـ لك البقا ـ في البعد نحبي

قلت: توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة اثنتين[3] وسبعين وستمائة وقد جاوز الستين»[4].

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«محمد بن سليمان بن عبدالله بن يوسف، جمال الدين الهوّاري ـ بتشديد الواو وبعد الألف راء ـ المالكي، المعروف بابن أبي الربيع؛ كان فاضلاً أديباً، قال قطب الدين اليونيني: قال ابن خلكان: أنشدني جمال الدين لنفسه:

لولا التطيرُ بالخلافِ وأنهم ....
.... لأكون مندوباً قضى المفروضا

(١) في الأصل: «صب»، والتصويب عن «الفوات».
(٢) «وله» ـ ساقط من الأصل، مثبت عن «الفوات».
(٣) في الأصل: «اثنين».
(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٠.

ومن شعره:

أحبـــاب قلبي إن تحـكمـتِ النــوى ....
.... طـرفـاً يَـرَى من بَعْـدكم أن لا يـرى

وقال أيضاً:

سـريتُ من الـسـواد إلى الـسـويـدا ....
.... قضيتُ ـ لك البقا ـ في البعـد نحبي

وقال في موسى بن يغمور:

إلـك الله يا مـوسى فـأنت محمـد الـ صفات ....
.... فمن يَـدِكَ البيضـاءِ إسفـارُ صبحـه

وكتب إلى صديق له يُدْعى الصدر:

مـا زلـت فـي بـعـد وقـرب ....
.... والـصـدر مـوضـع كـل قـلـب

وقال أيضاً:

وتـوسـوست بـاشتيـاقي إلى الصـد ر ومـا زال مـوضـع الـوسـواس»[1]

وبـالمقابلة بين النصين، نجـد أن «الزركشي» ـ مؤرخنـا ـ قد أخـذ مادة ترجمته تلك عن «الفوات»، متصرفاً في نسقيه الترتيبي والتعبيري، فلما قُدِرَ له الاطلاع على المصدر الـرئيس ألحق عنه بـالهامش الأيمن للصحيفـة المترجم فيها «للجمال الهوّاري» عنصر الوفاة المسكوت عنه في «الفوات»، والمؤرخ له خطأً في «الوافي»[2] بسنة «ثلاث وسبعين وستمـائة للهجـرة»، وإن لم يعن فيه بالاستيعاب عن مصـدره، إذ أغفل التـأريخ للوفـاة «بليلة الخميس، السـادس والعشرين من شهر رمضان»[3]، مكتفياً بالتأريخ لها بالشهرفالسنة.

---

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ تر ٤٥٨.

(2) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٢٨.

(3) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ٧٢.

وأما ثانيهما، فقد ورد في قوله مترجما لابن العربي:

«.. وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرآة: كان يقول: أنا أعرف اسم الله الأعظم، وأعرف الكيمياء»(١).

ويقابله لدى «الصفدي» قوله في «الوافي»:

«... قال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرآة: وكان يقول: أعرف الاسم الأعظم، وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة، لا بطريق الكسب»(٢).

وهذه النسبة إلى «ذيل المرآة» مجانبة للصواب، إذ أن اليونيني لم يترجم فيه «لابن العربي» المتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة للهجرة، لابتداء مؤلفه بسنة أربع وخمسين وستمائة للهجرة، حيث انقطع الكتاب المُذيل عليه، على النحو الوارد في قوله:

«... فشرعت في اختصاره (اختصار المرآة)، وأخذت في اقتصاره، فلما أنهيته مطالعةً، وحررته اختصاراً ومراجعةً، وجدته انقطع إلى سنة أربع وخمسين وستمائة، وهي السنة التي توفي المصنف ـ رحمه الله ـ في أثنائها، فآثرت أن أذيله بما يتصل به سببه إلى حيث يقدره الله ـ تعالى ـ من الزمان»(٣).

وهو ما يفهم منه أن «لليونيني» مؤلفين، هما «مختصر المرآة» و«الذيل على المرآة»(٤)، وأن ما نُسِبَ إلى «الذيل» هنا مما ورد في «مختصر المرآة»، وهو

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٥ ب.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٧٥.

(٣) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢.

(٤) يترجح لدي أن ما طبع في« الهند» باسم «مرآة الزمان» ليس سوى مختصرة «اليونيني» عن الأصل، لوجود تفاوت في مادة ما نُقِلَ في المصادر عن «المرآة» ومادة المطبوعة، فضلاً عن كثير من الإسقاطات والحذوف.

مثبت في «المـرآة» عـلى النحـو التـالي :

«. . . وحكي لي أنه كان يقول: أنا أعرف الاسم الأعظم، وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب»[1].

* * *

(١) سبط ابن الجوزي . مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٣٦ .

الكمال، ابن الزملكاني[1]

(ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م)

ترجمه[2] «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ في «عقوده»، مسنداً إليه في موضعين[3] من ترجماته، ناقلاً ما أسْند إليه فيهما عن «الوافي بالوفيات» للصفدي.

أما أولهما، فقد أتت عبارته المسندة إلى «ابن الزملكاني» فيه على النحو التالي:

«. . . قال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني: لو لم يقدر الله ـ تعالى ـ لقاضي القضاة شهاب الدين الخوبي أن يجيء لهذه البلاد قاضياً ما طلع منا فاضل»[4].

---

(١) هو «كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري، السماكي، الدمشقي، الشافعي».

كان عالماً مشاركاً في الفقه، والأصول، والتصوف، والأدب، واللغة، والنحو.

له ترجمة في: الذهبي. ذيل العبر ص ١٥٤، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ٧ ـ ١١ تر ٤٨٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج٤ ص ٢١٤ ـ ٢٢١ تر ١٧٤٧، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ٢٧٧، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص ٢٥١ ـ ٢٥٩، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣ ـ ١٥ تر٥٨٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٤ ص ١٣١ ـ ١٣٢، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٢ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٧ تر ٥٦٦، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٤ ص ٧٤ ـ ٧٦ تر ٢١٠، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٩ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ تر ٧٤، النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ٣١ ـ ٣٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٠٢ أ ـ ٣٠٣ ب.

(٣) ورد ذلك في ترجمتي:

* محمد بن أحمد بن الخليل، الخوبي (ق ٢٦٩ أ ـ ٢٧٠ أ).
* محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله، ابن العربي (ق ٢٩٥ أ ـ ٢٩٦ ب).

(٤) نفسه ق ٢٦٩ ب.

ويقابله لدى الصفدي في «الوافي» قوله:

«. . . أخبرني تقي الدين عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني ـ رحمهما الله تعالى ـ قال: قال لي والدي: لو لم يقدر الله ـ تعالى ـ لقاضي القضاة شهاب الدين ابن الخويي أن يجيء إلى دمشق قاضياً ما طلع منا فاضل، انتهى»(١).

. . . وهكذا، فإن المروي في هذا لموضع «رواية شفهية» تفرد «الصفدي» بإثباتها في «الوافي» مسندة إلي راويها، فأتى «الزركشي» فنقلها عنه في «عقوده» مسنداً فيها إلى «ابن الزملكاني»، مغفلاً التصريح «بالوافي»، الذي لم يكن له إطلاع على روايته تلك إلا من خلاله.

وأما الموضع الثاني، فقد أتت عبارته المسند فيها إلى ابن الزملكاني على النحو التالي:

«. . . قال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبي والشهيد والصديق، في الفصل الثاني، في فضل الصديقية: قال الشيخ محيي الدين ابن العربي، البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وذكر من كلامه جملة، ثم قال في آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من يجري مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها، لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقاً، والمخبرُ عن الشيء ذوقاً مخبرٌ(٢) عن عين التعيين، فاسأل به خبيراً. إنتهى»(٣).

ويقابله لدى الصفدي في «الوافي» قوله:

«. . . وقد عظمه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني ـ رحمه الله تعالى ـ في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبي والشهيد والصديق ـ وهو

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٣٨.

(٢) في الأصل: «مخبراً».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٥ ب.

مشهور ـ فقال في الفصل الثاني، في فضل الصديقية: «وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي، البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وذكر من كلامه جملة، ثم قال آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من جرى مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها، لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقاً، والمخبرُ عن الشيء ذوقاً مخبرٌ عن عين اليقين، فاسأل به خبيراً. انتهى»[1].

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن «الزركشي» قد أخذ ما أُسْنِدَ في هذا الموضع إلى «ابن الزملكاني» عن «الوافي» للصفدي دون أن يصرح بمصدره القريب فيه، وإن تشابهت العبارتان، وانحصر مضمون ما لديه فيما صُرِحَ به لدي الصفدي في «الوافي».

* * *

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٧٧.

ابن سيد الناس(1)

(ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م)

لم تشر مصادر ترجمته إلى أنه ألف في التأريخ تأليفاً مستقلاً، خارجاً عن مجالي «السيرة»(2) و «الصحابة»(3). وما تردد في المصادر في غير هذين المجالين منسوباً إليه ليس سوى روايات شفهية، أو تعليقات دونت على صفحات بعض الكتب، أو في وريقات مستقلة.

ويمكن القول بأن ما أورده «الزركشي» في «عقوده» منسوباً إلى ابن سيد الناس لم يكن له اطلاع عليه بطريق الأصالة، وإنما هو مما صادفه في «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، و «الوافي بالوفيات» للصفدي.

---

(١) هو «فتح الدين، أبو الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس، اليعمري، الأندلسي، الإشبيلي، المصري، الشافعي».

له ترجمة في الذهبي. تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٥٠٣، دول الإسلام ج٢ ص٢٤١، ذيل العبر ج٢ ص ١٨٢. ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٣ ص ٢٨٧ - ٢٩٢ تر ٤٢٧، الصفدي. الوافي بالوفيات ج١ ص ٢٨٩ - ٣١١ تر ١٩٨، الحسيني. ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ - ١٨، اليافعي. مرآة الجنان ج٤ ص ٢٩١، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٦ ص ٢٩ - ٣١، الأسنوي. طبقات الشافعية ج٢ ص ٥١٠ - ٥١١ تر ١٢٠٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٦٩، ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٧ ب، المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٣٧٦، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٩٠ - ٣٩٢ تر ٥٦٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٤ ص ٢٠٨ - ٢١٣ تر ٥٦٩، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج٩ ص ٣٠٣ - ٣٠٤، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

كما ترجمه «الزركشي» في «عقوده» (ق ٢٦٣ أ - ٢٦٥ ب)، مسنداً إليه بعض عناصر ترجمات كل من: «الفخر الشيباني» (ق ١٩ ب)، و«الأسعد ابن مماتي» (ق ٤٨)، و«ابن الجنان الشاطبي» (ق ٢٥٦ أ - ٢٥٧ ب)، و«الشهاب ابن الخويي» (ق ٢٦٩ ب - ٢٧٠ أ).

(٢) له في هذا المجال: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، ومختصره «نور العيون»، وهما مطبوعان.

(٣) له في هذا المجال: «تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة»، و«المقامات العلية في كرامات الصحابة الجلية»، وثانيهما مطبوع.

وللدلالة على ذلك، سوف يُكْتفي ـ هنا ـ بالتمثيل لـذلك بمثـالين، هما ترجمتا: «الفخر الشيباني»، و«ابن الجنان الشاطبي».

أما الأول: فقد ترجمه «الزركشي» ـ مؤرخنا على النحو التالي:

«إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد، الوزير الكاتب، فخر الدين الشيباني.

أصله من إسعرد. حدث عن ابن رواح، وكتب عنه البرزالي والطلبة.

توفي بمصر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وصُلِيَ عليه بدمشق.

ولي وزارة الصحبة للملك السعيد، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون، وكان قليل الظلم.

ولما فتح الكامل آمد كان ابن لقمان شاباً يكتب على عرصة القمح، وينوب عن الناظر، وكان البهاء زهير كاتب الإنشاء للملك الكامل، فاستدعى من ناظر آمد حوائج، فكانت الرسالة ترد إليه بخط ابن لقمان، فاعجب البهاء زهير خطه وعبارته، فاستحضره ونوه به، وناب عنه في ديوان الإنشاء، ثم إنه خدم في ديوان الإنشاء في الدولة الصالحية وهلم جرّاً إلى أوائل الدولة الناصرية.

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري: كان فخر الدين ابن لقمان وتاج الدين ابن الأثير في صحبة السلطان على تل العجول، ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا، فاتفق أنه دعا مملوكه ـ المذكور ـ «يالطنبا»، فقال: نعم، ولم يأته، فتكرر طلبه له وهو يقول نعم، ولا يأتيه، وكانت (ليلة) مظلمة، فأخرج فخر الدين رأسه من الخيمة، فقال: تقول نعم وما أراك؟! فقال تاج الدين:

في ليلةٍ من جُمادي ذاتِ أنديةٍ   لا يبصرُ الكلبُ من ظلمائِها الطنبا

وهذا استشهاد بليغ، وهو من أبيات الحماسة.

ومن شعر ابن لقمان في غلامه غلمش:

لـو وشـى فيـه مَـنْ وشـى ... مـا سـلّيتـك غـلمـشـا
أنـا قـد بـحتُ بـاسـمـهِ ... يَـفـعـلُ الله مـا يـشـا

وله:

كنْ كيف شئتَ فـإنني بـك مغـرمُ ... لم أرض ما فعـل الهـوى المتحكمُ
ولئن كتمتُ عن الـوشـاةِ صبـابتي ... بـك فـالجـوانـحُ بـالهـوى تتكلمُ
اشتـاقُ مـن أهـوى وأعـلم أنّـنـي ... أشتـاقُ من هـو في الفـؤادِ مخيّم
يـا مَن يصـدُّ عن المحبِّ تـدلُّـلاً ... وإذا بكى جـداً غـدا يـتبـسَّـم
اسكَنتـه القـلب الـذي أحـرقتَـهُ ... فـحذارِ من نـارٍ بـه تـتـضـرَّم»[1]

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» قوله في «الفوات»:

«إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد، الوزير الكاتب، فخر الدين الشيباني.

قال الشيخ شمس الدين: رأيته بعمامة صغيرة، وقد حدث عن ابن رواح، وكتب عنه البرزالي والطلبة، وتوفي بمصر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وصُلِيَ عليه بدمشق.

ولي وزارة الصحبة للملك السعيد، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون، وأصله من إسْعرد.

وكان قليل الظلم، فيه إحسان إلى الرعية، وكان إذا عُزِلَ من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان خلفه، ويبكر من الغد إلى ديوان الإنشاء.

ولما فتح الكامل آمد كان ابن لقمان شاباً يكتب على عرصة القمح، وينوب عن الناظر، وكان البهاء زهير كاتب الإنشاء للملك الكامل، فاستدعى من ناظر آمد حوائج، فكانت الرسالة ترد إليه بخط ابن لقمان، فأعجب البهاء

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٩ ب.

زهير خطه وعبارته، فاستحضره ونوه به، وناب عنه في ديوان الإنشاء، ثم إنه خدم في ديوان الإنشاء في الدولة الصالحية وهلم جرًّا إلى أوائل الدولة الناصرية.

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: كان فخر الدين ابن لقمان وتاج الدين ابن الأثير صحبة السلطان على تل العجول، ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا، فاتفق أنه دعا بمملوكه المذكور: «يا الطنبا»، فقال: نعم، ولم يأته، فتكرر طلبه له وهو يقول نعم، ولا يأتيه، وكانت ليلة مظلمة، فأخرج فخر الدين رأسه إلى الخيمة وقال: تقول نعم وما أراك؟! فقال تاج الدين:

في ليلةٍ من جُمادي ذاتِ أنديةٍ   لا يبصرُ الكلبُ من ظلمائِها الطنبا

قلت: وهذا من جملة أبيات الحماسة، لمرة بن ملحان، وما استشهد أحد في واقعة بأحسن من هذا أبداً.

ومن شعر فخر الدين ابن لقمان في غلامه غلمش:

لو وشى فيه مَنْ وشى   ما تسلَّيتُ غلمشا
أنا قد بحتُ باسمهِ   يَفْعَلُ الله ما يشا

وله أيضاً:

كن كيف شئت فإنني بك مغرم   ....
....   فحذار من نارٍ به تتضرم»(١)

وبالمقابلة بين هذين النصين يتضح أن «الزركشي» - مؤرخنا - قد أخذ مادة ترجمته كلها - في هذا الموضع - عن «ابن شاكر الكتبي»، محافظاً على النسقين: الترتيبي والتعبيري لمصدره، باستثناء تغيير طفيف فيهما، يتمثل في تعديل بعض الألفاظ لديه، وإبدال قول مصدره: «قلت: وهذا من جملة أبيات الحماسة لمرة بن ملحان، وما استشهد في واقعة بأحسن من هذا أبداً»،

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤٣ - ٤٤ تر ١٤.

بقوله: «وهذا استشهاد بليغ، وهو من أبيات الحماسة»، وتقديم قول مصدره: «أصله من إسعرد»، ليرد لديه تلو الاسم وملحقاته، والاستغناء عن موضعين يسيرين من الترجمة الرئيسة، وهما: «قال الشيخ شمس الدين: رأيته بعمامة صغيرة»، و«. . . فيه إحسان إلى الرعية، وكان إذا عُزِلَ من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان خلفه، ويبكر من الغد إلى ديوان الإنشاء».

ومع هذا المسلك المقترب بالنصين إلى حد التطابق، فإن مؤرخنا لم يشأ التصريح بمصدره فيها، مكتفياً في ذلك بالإسناد إلى «ابن سيد الناس» - مصدر مصدره - فيها، مغفلاً - كذلك - التصريح بالمصدر الثاني لديه، وهو «الشمس الذهبي».

أما الثاني: وهو «ابن الجنان الشاطبي»، فقد ترجمه - كذلك - عن «الصلاح الصفدي» في «الوافي بالوفيات»، مكتفياً في ترجمته تلك بإسناد بعض عناصرها إلى مصدري مصدره فيها، وهما «ابن سيد الناس» و«ابي حيان»، مغفلاً التصريح بالمصدر القريب، المأخوذ لديه عنه.

ومما ورد فيها مُسْنَداً لديه إلى ابن سيد الناس قوله:

«. . . ومن شعره:

عَرْفُ النسيمِ بعَرْفِكم يتعرَّفُ	وأخو الغرام بحبكم يتشرفُ
شَرَفُ المتيّم في هواكُمْ أنّه	طَوْراً يَبُوح وتارةً يتلهَّف
لَطُفَت معانيه فهبَّ مع الصَبا	فرقيبه بهبوبِهِ لا يَعْرِفُ
وإذا الرقيبُ دري به فلأنّه	أخفى لديه من النسيم وألطف
ولأنه يعدو النسيم ديارَهم	وله على تلك الربوع توقّفُ

يحكى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس عن والده أنه أنشد هذه الأبيات بالقاهرة، بحضرة القاضي شمس الدين ابن خلكان، فقال: لطفته لطفته إلى أن عاد لا شيء، فالتفت ابن الجنان وقال: الكاضي حمار هوس، ما (له) ذوك. يعني: القاضي حمار، ما له ذوق»[1].

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٥٦ أ

ويقابله لدى الصفدي قوله:

«... أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: قال: أخبرني والدي، قال: كنا عند القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان - وهو ينوب في الحكم بالقاهرة - والشيخ فخر الدين ابن الجنان حاضر، وهو إلى جانبي، فأنشد أبياتاً له، وهي:

عَـرْفُ النسيمِ بعَـرْفِكم يتعـرَّفُ ....
.... ولهـا على تـلك الـربـوع تـوقّفُ

فقال القاضي شمس الدين: يا شيخ فخر الدين، لطفته لطفته إلى أن عاد لا شيء. فالتفت إليّ وقال بلسانه: الكاضي حمار هوس ما لوذوك شي. يعني: القاضي حمار، ماله ذوق»(١).

وبالمقابلة بين النصين، يتضح أن المسند لدى «الزركشي» مؤرخنا إلى ابن سيد الناس - في هذا الموضع - قد أُخِذَ عن «الصلاح الصفدي»، وأن مؤرخنا لم يطلع على رواية «ابن سيد الناس» بطريق الأصالة، لأنها من الروايات الشفهية التي انفرد «الصفدي» بتقييدها في «الوافي بالوفيات».

وإن كان لمؤرخنا مندوحة في هذا، فإنها تلك التي جعلته يورد هذا الجانب من ترجمة «ابن الجنان» عن الصلاح الصفدي، وليس عن ابن شاكر الكتبي الذي ترجمه - كذلك - مستفيداً في ترجمته له بما رواه الصفدي مشافهة عن ابن سيد الناس، وإن صرح هو بذلك(٢).

***

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) راجع: ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

الشمس الجزري[1]

(ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م)

ترجمه[2] «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في موضع

(١) هو «شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز، الجزري، الدمشقي».

كان من كبار العدول في دمشق، ولثقتهم به، كانوا يكتفون بشهادته إذا انفرد بها.

وفيه يقول ابن رافع السلامي: «. . . كان ديناً، له أوراد وعبادة، وتسبيح وذكر، وجمع تاريخاً فيه فوائد وأشياء مستطرفة لا توجد في غيره، وكان ذا مروءة».

وله مشاركة في الأدب، والتاريخ الذي ترك فيه مؤلفين، هما:

* حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه.
* جواهر السلوك في الخلفاء والملوك.

(له ترجمة في: الذهبي. ذيل العبر ص ٢٠٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٢ تر ٢٧٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٣٠٣، ابن رافع السلامي. الوفيات ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ تر ١٢٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٨٦، المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٤٧١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٠١ تر ٨٠٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٢٤).

ولم يتعين لديّ المصدر الرئيس المنقول عنه، لضياع الجزء المتضمن ترجمة «جوبان القواس» في كل منهما؛ إذ لم يبق من «حوادث الزمان» سوى قسمين، ينقسم أحدهما إلى مجلدين، يحتويان من وفيات سنة تسع وثمانين وستمائة (٦٨٩) للهجرة وحتى أول حوادث سنة تسع وتسعين وستمائة (٦٩٩) للهجرة، وتحتفظ به دار الكتب المصرية تحت رقم: ٢١٥٩ - تاريخ، تيمور، وثانيهما يبتدىء بسنة ست وعشرين وسبعمائة (٧٢٦) للهجرة، وينتهي في أثناء سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (٧٣٨) للهجرة، وبآخره ترجمة «البرزالي» لمؤلفه، وتحتفظ به مكتبة كوبريلي - بتركيا، تحت رقم: ١٠٣٧، وعنه مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ١٠٦ - تاريخ.

أما «جواهر السلوك»، فالمعروف لنا منه - حتى الآن - مجلد يبتدىء من أثناء وفيات سنة تسع وثمانين وستمائة (٦٨٩) للهجرة، وينتهي بسنة تسع وتسعين وستمائة (٦٩٩) للهجرة، وتحتفظ به المكتبة الأهلية في باريس، وعنها مصورة دار الكتب المصرية، ذات الرقم: ٢١٥٩ - تاريخ، تيمور.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣١٦ أ.

واحد منها، وهو ترجمة «جوبان القواس»، الواردة لديه على النحو التالي:

«جوبان بن مسعود بن سعد الله، أمين الدين الدنيسري القواس التوزري؛ كان من الأذكياء الفضلاء، وله النظم البليغ. قال شمس الدين الجزري: اسمه رمضان وجوبان، ولم يكن يعرف الخط ولا النحو، وكانت كتابته من جهة التنويز في غاية القوة، بحيث إنه استعار من القاضي عماد الدين ابن الشيرازي درجاً بخط ابن البواب ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز، وألزق التوز على خشب وأوقف عليه ابن الشيرازي فأعجبه، وشهد له أن في بعض ذلك أشياء أقوى من خط ابن البواب، واشتهر بذلك في دمشق، وبقي الناس يقصدونه يتفرجون عليه، وكان له ذهن خارق. توفي في حدود الثمانين وستمائة؛ ومن شعره:

إذا افترَّ جُنحُ الليل عن مبسم الفجر ....

.... فدون الذي تحوي أناملُهُ خصري

وقال:

أصغي إلى قولِ الوشاةِ بجملتي ....

.... من بين شوكِ مَلامةِ العذال

وقال:

مُتُّ في عشقي ومعشوقي أنا ....

.... قلتُ: والله ولا أدري أنا

وقال:

ألذُّ العشقِ ما قَتَلا ....

.... بالعدْ لِ في حكمِ الهوى عدلا

وقال في البان:

نفَّشَ غصنُ البانِ أذْنابَهُ ....

.... ما هذه إلّا عيونُ وقاح

وله:

إذا كبــرتْ نفسُ الـفتى قــلَّ عقـلهُ ....

.... من الكـون يجـري مـا أراد ومـا أبى

وله:

لاح الهـلالُ ابن يـومين[1] فـذكَّـرني ....

.... بالميل، والخمـرُ شفافٌ عن البـاقي

وله في شبابة:

ونــاطــقــةٍ بــأفْــواهٍ ثــمــانٍ ....

.... وهـيبـة مـوكـب ومـدام صـوفـي

وله في طاسة:

ومعشـوقـةٍ تسقي المحبَّ رُضــابهـا ....

.... فمـا خص منها مـوضع دون مـوضع

وقال في منكورس:

ظـبـيٌّ مـن الأتــراك لا يـتــركــني ....

.... وعــكس بــاقــيــهِ شــيــبــه قَــدّهِ

وله:

حَـمــانـا التــركُ وانتهكـوا حِمــانــا ....

.... وجــاروا بــالــلواحظ والــقــدود

وله:

عــذولٌ لا يــمــلُّ ولا يــمــيــلُ ....

.... ألا يــرضي وقـد رضيَ القتيــلُ»[1]

---

(١) في «الفوات»: «ابن يوميه».

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٦ ب ـ ٨٨ ب.

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«جوبان بن مسعود بن سعد الله، أمين الدين الدنيسري القواس التوزي؛ كان من أذكياء العالم، وكان له النظم الجيد، قال شمس الدين الجزري: اسمه رمضان وجوبان، ولم يكن يعرف الخط ولا النحو، وكانت كتابته من جهة التتويز في غاية القوة، بحيث إنه استعار من القاضي عماد الدين ابن الشيرازي درجاً بخط ابن البوّاب، ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز، وألزق التوز على خشب وأوقف عليه ابن الشيرازي فأعجبه، وشهد له أن في بعض ذلك أشياء أقوى من خط ابن البواب، واشتهر بذلك في دمشق، وبقي الناس يقصدونه يتفرجون عليه، وكان له ذهن خارق. وتوفي في حدود الثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

ومن شعره:

إذا افترَّ جُنحُ الليل عن مبسم الفجر ....
.... فدون الذي تحوي أناملُهُ خصري

وقال أيضاً:

أضغى إلى قول الوشاة بجملتي ....
.... من بين شوكِ ملامةِ العذل

وقال على طريقة الصوفية والتهكم بهم:

مُتُّ في عشقي ومعشوقي أنا ....
.... قلتُ: والله لا أدري أنا

وقال أيضاً:

ألذُّ العشقِ ما قَتَلا ....
.... بالعذْ ل في حكم الهوى عدلا

وقال في البان:

نفَّشَ غصنُ البانِ أذْنَابَهُ ....
.... ما هذه إلّا عيونُ وقاح

وقال أيضاً:

إذا كبـرتْ نفـسُ الفتـى قـلَّ عقـلهُ ……………………
…………………… من الكـون يجـري مـا أراد ومـا أبي

وقال أيضاً:

لاح الهـلالُ ابن يـوميـهِ فـذكَّـرني ……………………
…………………… بالميل، والخمـر شفاف عن البـاقي

وقال في شبابة:

ونـاطـقـةٍ بـأفْـواه ثـمـانٍ ……………………
…………………… وهـيبــة مــوكـب ومـدام صــوفـي

وقال في طاسة:

ومعشوقةٍ تسقي المحبَّ رُضابها
فـما خص منها موضع دون موضع

وقال في منكورس:

ظـبيٌ مـن الأتـراكِ لا يـتـركـني ……………………
…………………… وعــكس بـاقــيـهِ شـبـيـه قَـدِّهِ

وقال أيضاً:

ارْبَـحْ وخـذْ بـنـسـيئـةٍ ……………………
…………………… لـي مـالُ أربـاب الـمَـطامـع

وقال في حمام:

جئـتُ أريـدُ الـحـمـامَ يـومـاً ……………………
…………………… قـلنـا ألـم يـأتـكـمْ نَـذيـر

وقال أيضاً:

حَمـانـا التـرك وانتهكـوا حِمـانـا ……………………
…………………… وجـاروا بـالـلواحظ والـقـدود

وقال أيضاً:

عـذولٌ لا يَـمـلُّ ولا يـمـيـلُ ....
.... ألا يـرضـى وقـد رضي الـقـتـيـل

وقال موالياً: .... »[1]

وبالمقابلة بين النصين نجد أن «الزركشي» قد نقل مادة ترجمته تلك عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي، محافظاً على نسقه الترتيبي، وإن تصرف في النسق التعبيري المصاحب لمادة ترجمته، مع إسقاط تسعة شواهدَ شعريةٍ مما مُثِلَ به لأدب المترجم له، اثنان منها أُثبتا في مصدره فيما بين الشاهدين العاشر والحادي عشر المثبتين لديه، وسبعة وردت في مصدره تلو الشاهد الأخير الوارد لديه؛ كما لم يكن دقيقاً في النقل عن مصدره في بعض مواضع، منها نسبة مترجمه «التوزري»، ويقابلها في مصدره «التوزي»، وهي نسبة إلى «التوز»، الذي كان يعالج المترجم له الورق المتخذ من لحائه بالكتابة عليه، وقوله: «ابن يومين = ابن يوميه»، الوارد في الشاهد الشعري السابع المثبت لديه.

وهكذا يمكن الإطمئنان إلى القول بأن مؤرخنا لم يكن له اطلاع مباشر على مادة ما كتبه «الشمس الجزري» مترجماً «لجوبان القواس»، وإنما هو مطلع ـ عليه فيما أُثبِتَ لدى «الفوات» مسنداً إلى «الشمس الجزري».

***

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٩ تر ١١٠.

أثير الدين، أبو حيان(١)

(ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م)

(١) هو «أثير الدين، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الغرناطي، الجياني، النفري»

ولد في غرناطة في شوال سنة ٦٥٤ هـ. (نوفمبر ١٢٥٦ م)، ونشأ بها، متتلمذاً على علمائها في القراءات والنحو واللغة، كما كانت له رحلة إلى بلاد المغرب والحجاز والديار المصرية، التي استقر فيها متولياً إقراء العربية في الجامعين «الحاكمي» و«الأقمر»، وتدريس الحديث في الجامع الطولوني، والتفسير في القبة المنصورية، التي كان بيده ـ كذلك ـ مشيخة الحديث فيها جامعاً بين هذه الوظائف إلى حين وفاته بالقاهرة في الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة، وقد بلغ أساتذته نحواً من خمسين وأربعمائة شيخ، وإيجازاته نحواً من خمسمائة وألف إجازة، ومؤلفاته أكثر من خمسين كتاباً في اللغة والنحو والتصوف والأدب (شعره ونثره) والتفسير والقراءات والحديث والتاريخ، الذي ترك فيه مؤلفات لم يُكْشف بعد عن مظان وجودها، عدَّ من ترجموه منها ستة، وهي: «التبيان فيمن روى عنه أبو حيان»، و«تحفة الندي في نحاة الأندلس»، و«مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر» ـ لم يكمل تصنيفه حتى سنة ٧٢٨ هـ ـ و«مشيخة ابن أبي منصور»، و«نفحة المسك في سيرة الترك، و«النضار في المسلاة عن نضار»، ألفه بعد وفاة ابنته «نضار» سنة ٧٣٠ هـ. جاعلاً منه ترجمة ذاتية له.

ولقد أجمع من ترجموه على أنه كان إماماً متقناً، ذا باع طويل فيما نُسِبَ إليه من علوم، وفيه يقول الذهبي:

«... ومع بارعته الكاملة في العربية، له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات،... وهو مفخرة أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرَّجَ به عدة أئمة... وودِّي لو أنه نظر في هذا الكتاب (معرفة القراء الكبار) وأصلح فيه وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار، فإنه إمام في هذا المعنى أيضاً».

ويقول فيه الصفدي: «... اجتهد وطلب وحصل، وكتب وقيّد، ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه، لأني لم أره إلا يُسمع أو يُشْغِل (بعلم) أو يكتب ولم أره على غير ذلك... وهو ثبتٌ فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما، لم يُذْكَر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولي في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة».

صاحب كتاب «مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر»(١)
وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» ـ مؤرخنا ـ على مادتها

= ويقول السبكي: «... وكان الشيخ أبو حيان إماماً منتفعاً به اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الأمثال باسمه، مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحري».

راجع في ترجمته: التجيبي. مستفاد الرحلة والاغتراب ص ١٤٠ ـ ١٣٢، أبا حيان. البحر المحيط ج١ ص ٣، الذهبي. معرفة القراء الكبار ج٢ ص ٧٢٣ ـ ٧٢٤ تر ٦٨٩، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ٧١ ـ ٧٩ تر ٥٠٦، الصفدي. أعيان العصر ج١١ ق ١١٠ ب ـ ١٢٤ ب، نكت الهميان ص ٢٨٠ ـ ٢٨٦، الوافي بالوفيات ج٥ ص ٢٦٧ ـ ٢٨٣ تر ٢٣٤٥، الحسيني. ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٣ ـ ٢٧، ذيل العبر ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج٦ ص ٣١ ـ ٤٤، الأسنوي. طبقات الشافعية ج١ ص ٤٥٧ ـ ٤٥٩ تر ٤١٤، ابن رافع. الوفيات ج١ ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣ تر ٣٩٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٤ ص ٢١٣، ابن الخطيب. الكتيبة الكامنة ص ٨١ ـ ٨٦ تر ٢٣، الزركشي. عقود الجمان ق ٣١٤ ب ـ ٣١٦ أ، ابن الجزري. غاية النهاية ج٢ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ تر ٣٥٥٥، المقريزي. السلوك ج٣ ص ٦٧٦، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٨٨ ـ ٩٢ تر ٦٢٦، طبقات النحاة ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ تر ٢١٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٤ ص ٣٠٢ ـ ٣١٠ تر ٣٠٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج٢ ص ٧١٥ تر ٤٤٥، النجوم الزاهرة ج١٠ ص ١١١ ـ ١١٥، السيوطي. بغية الوعاة ج١ ص ٢٨٠ ـ ٢٨٥ تر ٥١٦، حسن المحاضرة ج١ ص ٥٣٤ ـ ٥٣٦ تر ١٨، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٥٠١ ـ ٥٠٢، الداودي. طبقات المفسرين ج٢ ص ٢٨٦ ـ ٢٩١، سبط ابن حجر. رونق الألفاظ (مخط. مدينة) ج ٢ ق ١٣٦، ابن القاضي. درة الحجال ج٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٤ تر ٥٧٣، المقري. نفح الطيب ج٢ ص ٥٣٥ ـ ٥٨٤ تر ٢١٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ ـ ١٤٧، كليزر. دائرة المعارف الإسلامية (أبو حيان الغرناطي) ج١ ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩، د. خديجة الحديثي. أبو حيان النحوي. بغداد، النهضة، ط ١، ١٩٦٦.

(١) يبدو أن هذا الكتاب قد جمعه «الصفدي» مما شافهه به «أبو حيان»، وهو ما يفهم من قول «ابن حجة الحموي» (خزانة الأدب وغاية الأرب ص ٣٣٤): «... وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الذي جمعه من إملاء الشيخ أثير الدين أبي حيان، وسماه مجاني الهصر من آداب أهل العصر: أنشدني الشيخ أثير الدين قال: ...»

ولعل في حرص «الصفدي» على اقتران الكثير من نقوله عنه في «الوافي» وغيره من مؤلفاته بما =

إطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في عشرين موضعاً من ترجمات[1] «عقوده»،

= يشير إلى تحصيله لها عن «أبي حيان» مشافهةً ما يوهم ذلك، ومنه قوله:

* «. . . وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه مجاني الهصر» (الوافي ج٥ ص ٢٦٩).

* «. . . أخبرني الشيخ أثير الدين شفاهاً. . .» (نفسه ج٢ ص ١٣٤، ج٥ ص ٩١)، «. . . قال الشيخ أثير الدين مشافهة. . .»(نفسه ج٢ ص١٥).

* «. . . أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال. . . .» (نفسه ج٢ ص ١٦، ج٥ ص ٣١، ٣٥، ٥٥، ١٠٩، ١٦٩، ٢٠٣).

* «. . . أنشدني أثير الدين من لفظه قال: . . .» (نفسه ج٥ ص ٢٠٣)، «. . . أنشدني له الشيخ أثير الدين أبو حيان. . .» (نفسه ج١ ص ١٧٦).

ولا يتعارض ذلك وقوله: «. . . أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان قراءة مني عليه وهو يسمع. . .» (نفسه ج١ ص ٢٠٦)، وقوله: «. . . كذا قرأته على الشيخ أثير الدين» (نفسه ج ١ ص ١٧٥)، إذ عادة ما يراجع التلميذ ما شُوفِهَ به بعد تحريره على شيخه لمزيد التثبت والاستيثاق لمادة ما دونه، كما أن القراءة المثبتة هنا «للصفدي» وليست «لأبي حيان».

وقد تكون المشافهة بالكتاب تمت في حدود سنة ٧٢٨ هـ. التي حصل فيها «الصفدي» على الإجازة برواية مؤلفات «أبي حيان»، والكتاب لم يتم تصنيفاً، ويكون العامل الرئيس فيها ذهاب بصر الشيخ، وإن لم يتحدد في المصادر توقيتاً لكف بصره.

(١) هي بحسب تواردها لدى «الزركشي» ترجمات كل من:

* إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ق١٢أ).
* إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري (ق ١٨ أ).
* إبراهيم البارزي الحموي، ظهير الدين (ق ٢١ أ - ٢٢ ب).
* أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم الشارمساحي (ق ٣٠ أ).
* أحمد بن عبد الوهاب بن خلف، ابن بنت الأعز (ق ٣٤ ب - ٣٥ أ).
* جعفر بن محمد بن عبد العزيز (ق ٨٦ أ).
* الحسن بن شاور بن طرخان، القفيس (ق ٩٢ أ - ٩٤ أ).
* المحسن بن محمد بن جعفر، ابن الطراح (ق ٩٩).
* سليمان بن علي بن عبدالله، العفيف التلمساني (ق ١٢٨ أ - ١٢٩ ب).
* شعيب بن محمد بن محمد بن محمد بن ميمون (ق ١٣٣ ب - ١٣٤ أ).
* ضياء بن عبد الكريم المناوي (ق ١٣٨ ب - ١٣٩ أ).
* عبدالله بن علي بن منجد السروجي (ق ١٥٠ أ - ١٥٣ ب).

ناقلاً ما أسند إلى «أبي حيان» عن «الوافي بالوفيات» للصفدي، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً للبرهان الجعبري:

«إبراهيم بن مِعْضاد بن شداد، الشيخ العارف برهان الدين الجعبري. قال أبو حيان: رأيت المذكور بالقاهرة وحضرت مجلسه أنا والشيخ نجم الدين ابن مكي، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوام يذكرهم، ولهم فيه اعتقاد، وكان له مشاركة في العلم والطب.

قلت: ما أنصفه، فقد كان لسان العارفين في وقته، وروح المشاهد في رضاه ومقته، رحمه الله.

وله شعر، فمنه:

(وأفاضل الناس الكرام أبوّةً ... وفتوّةً ممّن أحبّ وتاها)
عَشِقوا الجمال مجرّداً بمجرّد الـ ... ـروحِ الزكيّة عِشْقَ مَنْ زكّاها
متجرّدين عن الطباعِ ولؤمِها ... متلبّسين عَفافها وتُقاها
متمثّلين بصورةٍ بَشَريّةٍ ... وقلوبُهم ملكيّةٌ بقُواها
كتمثُّلِ الروحِ الأمينِ بدِحْيَةٍ ... إذ باليتيم له تمثّل طاها
وهما هما في مجتلى دار العلا ... فوق الملا مستوطنان علاها
هذا هو العجبُ العجيب لأهلهِ ... والغايةُ القصوى البعيدُ مداها
لا كالذي يهوى الطباع بطبعه ... ومرامُه صَلْصالها وحَماها

= * عبد العزيز بن عبد الغني بن سرور النسفي (ق ١٩٢ ب ـ ١٩٥ أ).
* علي بن عدلان بن حماد بن علي، الربعي (ق٢١٥أ ـ ٢١٦ب).
* عمر بن عيسى بن نصر اللمطي (ق ٢٤٠).
* محمد بن محمد بن سعيد بن هشام، ابن الجنان (ق ٢٥٦ أ ـ ٢٥٧ ب).
* محمد بن إبراهيم بن محمد النحاس (ق ١٦٥ أ ـ ٢٦٦ ب).
* محمد بن رضوان الحسيني (ق ٢٧٧).
* مخمد بن موسى الكاتب، شرف الدين القدسي (ق ٣٠٨ أ ـ ٣٠٩ ب).
* يوسف بن سيف الدولة بن زماح الحمداني (ق ٣٥٣ أ).

ويـظنُّ جـهــلاً أنّ تـلك مـحـبّـةٌ	بـل شهـوةٌ داعي الهمـوم دَعـاهـا
فــإن تـألـف فـانيـاً كـتـأُلُـف الـ	أنعـامِ إذ عكفتْ على مَـرْعـاهـا
بـل هـم أضـلّ لأنهـم جعـلوا لـه	في الحبّ أبنـاء التُّقى أشبـاهـا)

قـال: لما مـرض مرض مـوته أمـر أن يُخْرَج بـه إلى مكان مـدفنه ظـاهر القاهرة بالحسينية، فلما وصل إليه قال له: قبير، جـاك دبيرا وتـوفي بعد ذلـك بيوم، سنة تسع وثْمانين وستمائة. . . »[1].

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«إبراهيم بن مِعْضَاد بن شداد، الشيخ بـرهان الـدين الجعبري. قـال أبو حيان: رأيت المذكور بالقـاهرة وحضـرت مجلسه أنـا والشيخ نجم الـدين ابن مكي، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوام يذكرهم، ولهم فيه اعتقـاد، وكان له مشاركة في العلم والطب.

وله شعر منه من أبيات:

عشقـوا الجمـال مجـرداً بمجـرد الـ . . . .

كتمثُّـــلِ الـــروحِ الأميــنِ بدحيــةٍ

قـال: لمـا مـرض مـرض مـوتـه أمـر أن يُخْـرَجَ بـه إلى مكـان مــدفنـه ظاهرالقاهرة بالحسينية، فلما وصل إليه قال لـه: قُبير، جـاك دُبَيرا وتـوفي بعد ذلك بيوم سنة سبع وثمانين وستمائة. . . »[2].

ولدى «الصفدي» في الوافي قوله:

«إبراهيم بن مِعضَاد بن شداد، الشيخ برهان الـدين الجعبري، أخبـرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: رأيت المذكور بالقاهرة وحضرت مجلسه أنـا والشيخ نجم الـدين ابن مَكّي، وجرت لنـا معه حكـاية،

(١) المصدر السابق ق ١٨أ. ،

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ٤٩ ـ ٥٠ تر ١٨.

وكان يجلس للعوام يذكرهم ولهم فيه اعتقاد، وكان يروي شيئاً من الحديث وله مشاركة في أشياء من العلم وفي الطب، وله شعر منه:

وأفاضل الناس الكرام أبوّةً ....
.... في الحبِّ أبناء التُّقى أشباهها
قاسوا على أحوالهم أحواله سُحقاً لأنفسهم فما أشقاها
روضٌ وروثٌ هل تخيَّر روثةً بَشَرٌ وأهملَ روضةً وشَذاها
إلّا نفوسٌ في الورى جعليّةٌ بالروث تَحْيَى والعبير أذاها

قال: ولما مرض مرض موته أمر أن يُخْرَجَ به حياً إلى مكان مدفنه ظاهر القاهرة بالحسينية، فلما وصل إليه قال له: قُبَيرُ، جاك دُبيرا! وتوفي بعد ذلك بيوم أو يومين سنة سبع وثمانين وستمائة. . »[1].

وبالمقابلة بين هذه النصوص الثلاثة يتضح أن «الزركشي» قد أخذ مادة ترجمته (في هذا الموضع) عن «الفوات»، متعقباً المصدر الرئيس بالنقد، ثم قُدِرَ له أن يطلع على مصدر مصدره فيها، وهو «الوافي» للصفدي، فعاد إلى ترجمته تلك مزيداً بين السطور وفي الهامش الأيمن للصفحة المترجم فيها «للبرهان» ما حُصِرَ بين القوسين دون التفات إلى تصويب المنثور لديه عن «الفوات»، مما يشير إلى أن ديدانه في تتبع الشواهد الشعرية الممثل بها لأدب المترجمين لديه، وتدوين ما تيسر له منها في ترجماتهم، دون التفات إلى صلب التراجم التي اكتفى فيها بالمصدر القريب بعيداً عن المقابلة بالأصل المنقول عنه، ولذا لم يكن دقيقاً في بعض ما أثبته عن الفوات، فلقد صحف سنة «سبع» لتصير «تسع»، وأسقطا ما نُسِبَ إلى «البرهان» من رواية الحديث «. . . وكان يروي شيئاً من الحديث»، وأشارا إلى أن وفاته كانت بعد خروجه إلى القبر ومخاطبته له «بيوم»، بينما ذُكِرَ في الصفدي أن ذلك كان بعد «يوم أو يومين».

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج٦ ص ١٤٧ ـ ١٤٨ تر ٢٥٩٢.

واليوم المسكوت عنه لديهم، أرخ لـه «السبكي» بالسبت، رابـع عشري المحرم[1].

وهكـذا، فإن تـرجمة «البـرهان الجعبـري» تعـد من الأمثلة الجيـدة في طريق الكشف عن منهج «الزركشي» في انتقاء مـادة ترجمـات كتابـه واسنادهـا إلى المصادر.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك ـ أيضاً ـ قوله مترجماً لجعفر بن محمـد بن عبد العزيز:

«جعفر بن محمد بن عبد العزيـز بن أبي القاسم بن عمـر بن سليمان بن إدريس بن يحيى؛ وساق الشيخ أثير الدين نسبـه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنشد له:

لا تـلُمـنـا إن رقـصـنـا طـربـا ... لـنسـيـمٍ هـبَّ مـن ذاك الـخـبـا

طـبَّـق الأرضَ بِـنـشـرٍ عـاطـرٍ ... فـيـهِ لـلعـشـاقِ سـرٌّ ونَـبـا

يـا أهـيـلَ الـحيِّ مـن كـاظـمـةٍ ... قـد لقينـا من هـواكـم نَصـبـا

قـلتـمُ جُـزْ لـتـرانـا بـالـحـمـى ... ومـلأتـمْ حـيَّـكـمْ بـالـرُّقَـبـا

لـيس أخشـى المـوت فـي حبكـمُ ... لـيس قتلي فـي هـواكـم عـجـبـا

إنـمـا أخـشـى عـلى عـرضـكـمُ ... أن يـقـول النـاس قـولاً كـذبـا:

اسـتـحـلُّوا دمـه فـي حـبِّـهـم ... فـاجـعلوا وصـلي لـقـتـلي سـبـبـا

توفي بعد الثمانين وستمائة تقريباً»[2].

ويقابله لدى ابن شاكر الكتبي في «الفوات» قوله:

«جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمـر بن سليمان بن إدريس بن يحيى، وأوصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ وأنشد للمذكور:

---

(١) السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٤٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٦أ.

لا تلمنـا إن رقصنـا طـربـا . . . .
. . . . فـاجعلوا وصلي لقتلي سببـا

توفي بعد الثمانين وستمائة تقريباً، رحمه الله تعالى»[1].

ولا يخفى التشابه بين النصين إلى حد التطابق، وإن أسقط «الـزركشي» عبارتي «الترضي» و«الترحم» وأبدل قوليه: «أوصـل» بـ«ساق»، و«للمـذكور» بـ«له».

وعنصر الوفـاة المؤرخ لديهمـا تقريبيـاً، هو ممـا زاده صاحب «الفـوات» على الأصل[2].

***

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ٢٩٦.

(٢) إذ لـم يذكر الصفدي (الوافي ج١١ ص ٢٥١ ـ ١٥٢) ذلك في ترجمته.

الكمال الإدفوي (١)

(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

صاحب كتاب «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد»(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا في موضعين(٣) من ترجمات «عقوده»، ناقلاً ما أسند إليه فيهما عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك، قوله مترجماً «للنصير الإدفوي»:

«النصير الإدفوي؛ قال كمال الدين جعفر: لم أجد بإدفو من يعرف اسم أبيه، وكان أديباً شاعراً، ينظم الشعر والموشح، وكان في أوائل المائة السابعة، وأظنه مات بعد الخمسين وستمائة، أنشدني له والدي في خولي يسمى كستبان:

أبَى كستبانُ الرحلِ أن يحملَ الظّرفا لقد عدم الحسنى كما عدم الظَّرفا

---

(١) هو «كمال الدين، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل الإدفوي، الشافعي».

كان فقيهاً، أديباً، شاعراً، مؤرخاً.

له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج١١ ص ٩٩ - ١٠٠ تر ١٦٢، الأسنوي. طبقات الشافعية ج١ ص ١٧٠ - ١٧٢ تر ١٥٢، المقريزي. السلوك ج٢ ص ٧٩٣، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج٣ ص ٢٢ - ٢٥ تر ٥٨٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج١ ص ٥٣٥ - ٥٣٧ تر ١٤٥٢، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج١٠ ص ٢٣٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج١ ص ٥٥٦ تر ١٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج١ ص ١٥٣.

(٢) ألفه «الإدفوي» بإشارة شيخه «أبي حيان الأندلسي»، مترجماً فيه لأعلام قوص وما يضاف إليها من القرى والبلاد من أهلها أو ممن أقام بها سنين حتى توفي فدفن فيها، أوممن نسب إليها، أو تأهل (تزوج) بها وله بها نسل، أو ممن كان له منها أصل.. غير ذاكر فيه حياً - على وقته - «إلا في النادر، لغرض أو أمر عارض»، مرتباً لهم على حروف المعجم، مقدماً للكتاب بمقدمة أبان فيها عن جغرافية قوص وما انضاف إليها، ومحاسن بلادها.

(٣) وردا في ترجمتي: «النصير الإدفوي» (ق ٣٣٩)، و«هارون بن موسى بن محمد، ابن المصلي الأرمنتي (ق ٣٤٠أ).

يسمـونـه الخـوليَّ وهـو مصحَّفٌ   ألا إنَّـه الحولى الـذي يأكـلُ الحلفـا

ومن نظمه هذا الموشح:

يـا طلعـةَ الهـلالِ هـلاَّلي   فـي الـحـبِّ مـنـتـظرْ

...

وهـاتـف الأذانِ آذانـي   إذ نـبَّـه الـبـشـرْ»[1]

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«النصير الإدفوي؛ قال كمال الدين جعفر: لم أجد بإدفو من يعرف اسم أبيه، وكان أديباً شاعراً ينظم الشعر والموشح، وكان في أوائل المائة السابعة، وأظنه مات بعد الخمسين والستمائة؛ أنشدني له والدي في خولي اسمه كستبان:

أبَى كستبانُ الرحلِ أن يحملَ الظرفا   ....

....   ألا إنـه الحولي الـذي يأكـلُ الحلفـا

ومن نظمه هذا الموشح:

يـا طلعـةَ الهـلالِ هـلاَّلي   فـي الـحـبِّ مـنـتـظرْ

...

وهـاتـف الأذانِ آذانـي   إذ نـبَّـه الـبـشـرْ»[2]

ولدي الكمال الإدفوي في «الطالع السعيد» قوله:

«نُصيرُ الإدفوي، لم أجد من يعرف بها اسم أبيه، كان أديباً شاعراً، ينظمُ الشعرَ والموشَّح وغيرَ ذلك.

ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذي تنشده لـه الأدفوية الذين أدركـوه، وهو:

يـا طلعـةَ الهـلالِ هـلاَّ لي   فـي الـحـبِّ مـنـتـظرْ

...

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣٩.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج٤ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ تر ٥٥٢.

وهــاتــف الأذانِ آذانــي إذ نــبَّــه الــبــشــرْ

وأنشـدني والدي ـ رحمـه الله تعالى ـ (لـه) في خولي البلد، يقـال له: كستبان:

أبَى كستبانُ الرحلِ أن يحمل الظّرفا	. . . .
. . . .	ألا إنَّـه الحولي الـذي يأكـلُ الحلفـا

وكان في المائة السادسة، وأظنه مـات بعد سنـة خمسين، وأنشدني أبي عنه أشياء لم تعلق بخاطري»[1].

وبـالمقابلة بين النصوص الثـلاثة يتضـح أن مادة «العقـود» في هذا الموضع تتشابه إلى حد كبير ومادة «الفوات» المقابلة لها ترتيباً وتعبيـراً، وتبتعد بذلك عن مادة «الطالع السعيد»، حيث جاء عنصر الوفاة لـديهما قبـل الشاهـد الشعري الأول، وهو في «الـطالع» مـدون في نهايـة الترجمـة، كما أن تـرتيب الشاهدين الشعريين لديهما معاكس لما في «الطالـع»؛ يضاف إلى ذلـك تقليد «الزركشي» في «عقوده» للخطأ التأريخي الـوارد في «الفوات»، وهـو قولهمـا: «. . . كان في أوائل المائة السابعة، وأظنـه مات بعـد الخمسين والستمائـة»، ويقـابله في «الطالـع السعيد» قـول الكمال الإدفـوي: «. . . وكان في المـائـة السادسة، وأظنه مات بعد سنة خمسين». مما يشير إلى أخذه ترجمتـه ـ تلك ـ عن «الفوات» وليس عن «الطالع»، الذي لم يكن له اطلاع مباشر على مادته.

***

(١) الكمال الإدفوي. الطالع السعيد ص ٦٨١ ـ ٦٨٤ تر ٥٣٩.

الشمس الذهبي[1]

(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

صاحب كتابي «سير أعلام النبلاء» و«العبر في خبر من عبر».

ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا - في عقوده[2]، مسنداً إليه في نحو عشرين موضعاً من ترجماته[3]، ناقلاً عنه مباشرة تارة، وبواسطة تارة أخرى؛ ومن أمثلة

---

(١) هو «شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني».
عالم مشارك في علوم كثيرة، منها: القراءات، والفقه، والحديث، والتاريخ.
له ترجمة في: ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣١٥ - ٣١٧ تر ٤٣٦، الصفدي. الوافي بالوفيات ٢ ص ١٦٣ - ١٦٨ تر ٥٢٣، نكت الهميان ص ٢٤١ - ٢٤٤، الحسيني. ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ - ٣٧، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٣٠٨ - ٣٣٠، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٢١٦ - ٢٢٦، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ تر ٥١٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢٥، ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ٧١ تر ٢٧٥٢، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٧٢ - ٧٤ تر ٦١٥، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ تر ٨٩٤، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٨٢ - ١٨٣، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٥١٧ - ٥١٩ تر ١١٤٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٥٣ - ١٥٧، د. بشار عواد معروف. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام. القاهرة، عيسى الحلبي، ط ١، ١٩٧٦ م.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧٠ أ - ٢٧١ ب.

(٣) هي ترجمات كلٍ من:
* إبراهيم بن عثمان الغزي (نفسه ق ٣ ب).
* إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (نفسه ق ١٢ أ).
* أحمد بن عبد الوهاب بن خلف، ابن بنت الأعز (نفسه ق ٣٥ أ).
* أحمد بن هبة الله بن محمد، ابن أبي الحديد (نفسه ق ٦٣ ب).
* أحمد بن يعقوب بن أحمد، ابن الصابوني (نفسه ق ٦٥ ب).
* الحسن بن علي بن عضد الدولة (نفسه ق ٩٧ أ).
* السائب المكي - الشاعر (نفسه ق ١٢٠ ب).
* سليمان بن علي، العفيف التلمساني (نفسه ق ١٢٨ أ).
* عبد الله بن محمد بن أحمد القيسراني (نفسه ق ١٥٩ ب).

الأول قوله مترجماً لإبراهيم بن عثمان الغزي:

«... قال الذهبي في كتابه العبر: هو شاعر العصر، وحامل لواء الشعر، تنقل في البلدان، وتوفي بناحية بلخ وله ثلاث وثمانون سنة، وذلك سنة أربع وعشرين خمسمائة»(١).

ويقابله لدى «الذهبي» في «العبر» قوله:

«... وفيها (سنة أربع وعشرين وخمسمائة) توفي أبو إسحاق الغزي، إبراهيم بن عثمان، شاعر العصر، وحامل لواء القريض، وشعره كثير سائر متنقل في بلد الجبال وخراسان، وتوفي بناحية بلخ، وله ثلاث وثمانون سنة»(٢).

مما يبرز عدم دقة مؤرخنا في النقل عن مصدره، إذ لم يشر «الذهبي» إلى تنقل المترجم له في البلدان، وإنما أشار إلى تنقل شعره، كما أن التعميم في قول «الزركشي»: «البلدان» قد خُصِصَ في قول «الذهبي» ببلد الجبال وخراسان.

= * علي بن مظفر بن إبراهيم الوداعي (المصدر السابق ق٢٢٧ب).
* القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (نفسه ق٢٤٨أ).
* محمد بن محمد بن محمد، ابن سيد الناس (نفسه ق ٢٦٣ أ).
* محمد بن أحمد بن الخليل الخويي (نفسه ق ٢٦٩).
* محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي (نفسه ق ٢٩٣ ب).
* محمد بن علي بن محمد، ابن العربي (نفسه ق٢٩٥ ب).
* نصر الله بن مظفر الصفار (نفسه ق ٣٣٤ ب).
* يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (نفسه ق ٣٤٨ أ).
* يعقوب بن حباب المنجنيقي (نفسه ق ٣٤٩ أ).
* يوسف بن عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (نفسه ق ٣٥٣ ب).
* يوسف بن عبد الرحمن المزي (نفسه).

(١) نفسه ق ٣ ب.

(٢) الذهبي. العبر ج ٤ ص ٥٥.

ومن أمثلته ـ كذلك ـ قوله مترجماً للعفيف التلمساني:

«... قال الذهبي في العبر: هو أحد زنادقة الصوفية، وقد قِيل له مرّة: أنت نُصَيري؟ فقال: النُّصَيري بعضٌ مني»[1].

ويقابله لدي «الذهبي» في «العبر» قوله:

«... أحد زنادقة الصوفية، وقد قِيل له مرّة: أأنت نُصَيري؟ فقال: النُّصَيري بعضٌ مني»[2].

بينما يمثل الثاني قوله مترجماً لابن بنت الأعز:

«... قال الشيخ شمس الدين الذهبي في السير: قدم المذكور دمشق، وولي تدريس الظاهرية والقيمرية، وكان مليح الشكل، لطيف الشمائل، يركب البغلة، ثم عاد إلى مصر وأقام بها مديدة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، وهو أخو قاضي القضاة صدر الدين، وقاضي القضاة تقي الدين، رحمهم الله تعالى»[3].

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«... قال الشيخ شمس الدين: قدم دمشق، وتولي تدريس الظاهرية والقيمرية، وكان مليح الشكل، لطيف الشمائل، يركب البغلة، ثم عاد إلى مصر وأقام بها مديدة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة ـ رحمه الله ـ وهو أخو الأخوين: قاضي القضاة صدر الدين، وقاضي القضاة تقي الدين، رحمهما الله تعالى»[4].

وقوله مترجماً لفتح الدين ابن القيسراني:

«... قال الذهبي: أنشدني لنفسه:

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٢٨ أ.

(٢) الذهبي. العبرج ٥ ص ٣٦٧.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥ أ.

(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ١٠٧.

بِـوجـه مُـعَـذّبـي آيـاتُ حُـسْـنٍ فقُـلْ مـا شئتَ فيـه ولا تُحـاشـي
ونُسْخـة حـسنـه قُـرِئَتْ فصـحّتْ وها خطّ الكمالِ على الحواشي»[1]

وهي روايـة شفهية أثبتهـا «الصفـدي» عن «الـذهبي» في «الـوافي» على النحو التالي :

«. . . أنشـدني من لفظه الشيـخ شمس الدين قـال: أنشدني الصـاحب فتح الدين من لفظه لنفسه :

بـوجـه مُـعَـذّبـي آيـاتُ حُـسْـنٍ . . . .
. . . . وها خطّ الكمالِ على الحواشي»[2]

***

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٩ ب.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٥٨٨ - ٥٨٩.

ثانياً ـ الإسناد إلى المصادر

من هذا العرض المسهب للمصادر المكتوبة، وُجِدَ أن «الزركشي» قد سلك في الإسناد إلى المصادر طرقاً يمكن إجمالها في:

أ ـ الاسناد إلى المصدر القريب، المنقول لديه عنه، كنحو إسناده إلى كلٍ من: «المسبحي» (أخبار مصر)، و«الباخرزي» (دمية القصر)، و«عبد الدائم القيرواني» (حل العلا)، و«السراج القاريء» (مصارع العشاق)، و«ابن مكي» (تثقيف اللسان)، و«الحِجاري» (المسهب) و«ابن زرقالة» (تذكار الواجد)، و«ابن القِفطي» (إنباه الرواة)، و«أبي شامة» (ذيل الروضتين)، و«ابن خلكان» (وفيات الأعيان)، و«ابن إياز» (شرح التصريف)، و«ابن دقيق العيد» (إحكام الأحكام)، و«الشمس الذهبي» (العبر)... وهي مصادر متنوعة، بين تأريخية وأدبية ولغوية وفقهية؛ راعى في الإسناد إليها أن يُذْكَر المصدر قرين مؤلفه ـ غالباً ـ وقد تحدد لديه موضع النقل، إذا كان المصدر مما يتعذر التعرف فيه على «مادة المنقول لديه» بيسر، كما في المؤلفات اللغوية والفقهية، لأن المنقول مما ورد فيه عرضاً؛ كنحو قوله مترجماً لابن شرف القيرواني: «... ذكر الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة، في باب الصلاة، في الكلام على الحديث الحادي عشر: ...»[1]، وقوله

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٧ ب.

متـرجماً لابن مـالك ـ النحـوي: «. . . قلت: ورأيت في شـرح تصـريف ابن مالك لجمـال الدين ابن إياز في أوله، في الكلام على أوزان الكلام . . .»[١].

وقـد يتحدد مـوضع النقـل ـ كذلـك ـ إذا كان المصـدر التأريخي غيـر منظم على الحروف، كنحو قوله مترجمـاً لأبي القاسم المغـربي: «. . . وذكره البـاخـرزي في دميـة القصـر، في القسـم الثـانـي من شعـراء الشـام، فقال: . . .»[٢].

ب ـ الإسناد إلى المصدر الـرئيس، إهمالاً للمصـدر القريب المنقـول لـديه عنـه، إذ نجده قـد أسند الكثيـر من مـادة كتـابـه إلى نحـو اثنين وأربعين مصدراً متنوعاً، ولم يكن له اطلاع مباشر عليها، بينما هي مصادر أربعة ـ فقط ـ من مصادره المباشرة، وهي: «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«إنبـاه الرواة» لابن القفـطي، و«فوات الـوفيات» لابن شـاكر الكتبي، و«الـوافي بالـوفيـات» للصفدي، كما يوضحه الجدول الآتي:

---

(١) المصدر السابق ٢٨٩أ.

(٢) نفسه ق١٠٧ أ.

م	المصدر الرئيس المصرح به	المصدر القريب المنقول عنه	م	المصدر الرئيس المصرح به	المصدر القريب المنقول عنه
١	الزبير بن بكار	الفوات	٢٢	ابن الجوزي	الفوات
٢	الصولي	الفوات	٢٣	ياقوت الحموي	الفوات
٣	الأصفهاني	الفوات	٢٤	ابن نقطة	الفوات
٤	الطبراني	الوافي	٢٥	ابن المستوفي	الوفيات / الوافي
٥	ابن عدي	الفوات	٢٦	ابن النجار (في معظمه)	الفوات
٦	المرزباني	الفوات	٢٧	الشهاب القوصي	الفوات
٧	الآبي	الفوات	٢٨	سبط ابن الجوزي	الفوات
٨	الثعالبي	الفوات	٢٩	ابن الأبار	الفوات
٩	النديم	الفوات	٣٠	ابن العديم	الفوات
١٠	ابن حزم	الفوات	٣١	ابن مسدي	الوافي
١١	ابن رشيق	الفوات	٣٢	ابن سعيد المغربي	الوافي / الفوات
١٢	الخطيب البغدادي	الفوات	٣٣	الشرف الدمياطي	الفوات
١٣	الباخرزي (فضل الأدباء)	إنباه الرواة	٣٤	ابن الزبير	الفوات
			٣٥	ابن العطار	الفوات
١٤	الحميدي	الفوات	٣٦	اليونيني (في معظمه)	الفوات
١٥	أمية بن أبي الصلت	الفوات	٣٧	ابن الزملكاني	الوافي
١٦	ابن بسام	الوافي / الفوات	٣٨	ابن سيد الناس	الوافي / الفوات
١٧	السمعاني	الوفيات/الفوات	٣٩	الشمس الجزري	الفوات.
١٨	ابن عساكر	الوفيات / الوافي / الفوات	٤٠	أبو حيان	الوافي / الفوات
١٩	السلفي	الفوات	٤١	الكمال الإدفوي	الفوات
٢٠	ابن الأنباري	الفوات	٤٢	الذهبي (سير أعلام النبلاء)	الوافي / الفوات
٢١	العماد الكاتب	الوفيات / الوافي / الفوات			

وبينما نجده قد صرح في غيـر هذه المواضـع بالنقـل عن «ابن خلكان» و«ابن القفـطي»، نجده قـد أغفـل ـ تمـاماً ـ التصـريح بـالنقل عن «الـوافي» للصفدي، و«الفوات» لابن شاكر الكتبي، مما يعد إجحافاً بحقهما.

جـ ـ بـل نجـده يسنـد ـ كـذلـك ـ إلى المصادر الشفهيـة لمصـادره المباشرة[1]، دون ذكر للمصادر المثبتة لرواياتها؛ كنحـو قولـه مترجمـاً للنجم الطبري:

«. . . قـال الشيخ أبـو عبدالله ابن الصـائغ اللغـوي، ثم المصـري[2]: أنشدني لنفسه:

أَشبيهـة البـدر التمـام إذا بـدا ... حُسنـاً وليس البدرُ من أشبـاهـكِ
مـأسُـور حُبّـكِ إن يكن متشفّعـاً ... فـإليكِ في الحسن البـديعِ بجاهكِ
أَشْقـى أسـاً أعـيـا الأُسـاةَ دواؤه ... وشِفـاه يحصلُ بـارتشـافِ شفـاهـكِ
فَصليـه[3] واغتنمي بقـاءَ حيـاتـه ... لا تقـطعيـه جفـاً بحق إلهـكِ»[4]

---

(١) من ذلـك إسناده إلى «ميمـون بن حمـاد» من خـلال تـرجمتـه لخالـد التميمي (عقـود الجمـان ق ١٠٩ أ)، نقلاً عن ابن خلكان (وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤)؛ وإسناده إلى القاسم التنوخي» (ت ٤٤٧ هـ./١٠٥٥م.) من خلال تـرجمته لابن لنكـك (عقود الجمـان ق ١٩ أ)، نقـلاً عن ابن شاكـر الكتبي (الفوات ج ١ ص ٤٧ ـ ٤٨)؛ وإسنـاده إلى «ابن تيميـة »(ت ٧٢٨ هـ. /١٣٢٨م.) من خلال ترجمتـه للجمال المـزي (عقود الجمـان ق ٣٥٣ ب)، نقلاً عن ابن شـاكـر الكتبي (الفـوات ج ٤ ص ٣٥٤)؛ وإسناده إلى «عبـد القـاهـر التبـريـزي » (ت ٧٤٠ هـ./١٣٣٩ م.) من خلال ترجمتـه لابن خلكان (عقـود الجمان ق ٥٣ ب ـ ٥٤ أ)، نقـلاً عن ابن شاكر الكتبي (الفوات ج ١ ص ١١٣).
وراجع: ص ٢١٣ ـ ٢٤١ من هذا البحث.

(٢) هـو «محب الـدين» أبـو عبـد الله، محمـد بن عبـد الله بن محمـد بن لب الأمـوي، المـري » (ت. ٧٥٠هـ. /١٣٤٩م.)

له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالـوفيات ج ٣ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٨ تـر ١٤٥٢، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٢ ص ٤٣٣ ـ ٤٤٢، ابن حجـر. الدرر الكـامنة ج ٣ ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ تـر ١٣٠١، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١٤٣ تر ٢٣٨.

(٣) في الأصـل: «أصليه»، والتصويب عن «الوافي».

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٥٠ ب.

وهو قول مأخوذ من قول «الصفدي» في «الوافي»:

«... وأنشدني من لفظه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة الشيخ محب الدين، أبو عبدالله، محمد بن الصائغ المغربي الأموي، قال: أنشدني لنفسه بمكة قاضي القضاة نجم الدين الطبري:

أشبيهة البدر التمام إذا بدا ....
..........................: لا تقطعيه جفاً بحق إلهك»[1]

د ـ على أن «الزركشي» لم يكن مفتوناً برصد كل المصادر المسند إليها في مصادره المباشرة، والإسناد إليها؛ إذ وُجِدَ يغفل ذكر الكثير مما تردد منها في تلك المصادر المطلع عليها، بل والإتيان بكثيرمن ترجمات كتابه خلواً من الإسناد في مادتها إلى المصادر؛ ولعل مما يوضح ذلك الإشارة إلى أنه ترجم الطبيبين: «أبا إسحاق، ابن السويدي»[2] و «أبا الفضل الجياني»[3]، نقلاً عن «فوات الوفيات»[4] لابن شاكر الكتبي، دون إسناد إليه، أو إلى «ابن أبي أصيبعة»[5]، المصدر الرئيس المصرح لديه به.

هـ ـ الإسناد إلى المصدر الرئيس، مع التصريح بالمصدر القريب المنقول لديه عنه؛ ويمثله قوله مترجماً لعبدالله بن المقفع: «... ذكره ابن عُنَيْن في التاريخ العزيزي، وقال: ...، نقله عبد الدائم القيرواني في كتاب حل العلا»[6].

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٢٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٠ ب ـ ٢١ أ.

(٣) نفسه ق ٢٠.

(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤٩ ـ ٥٠، ج ٢ ص ٤٠٧ ـ ٤٠٩، على التتابع.

(٥) راجع: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٧٥٩ ـ ٧٦١، ٦٣٠ ـ ٦٣٥، على التتابع.

(٦) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٣ ب، هامش أيسر.

ثالثاً ـ طرق النقل

من العرض السابق للمصادر المكتوبة، وُجِدَ أن «الزركشي» قد عالج منقوله عن مصادره المكتوبة بطرقٍ متعددة، يمكن إجمالها في الآتي:

أ ـ النقل، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين للمنقول في المصدر الرئيس؛ ويمثله قوله مترجماً لأيدمر المحيوي:

«. . . قال ابن سعيد المغربي في كتاب المُشْرِق في ترجمة هذا: بأي لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره، وطلع في السماء الندائية فتمت زواهره، جمعت لأقرانه أعلام الفنون حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلَّقاً منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغُويرَ فلا تُغِر   باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائقَ وجنتيك هناك لا   ينشقّ قلبُ شقائقِ النعمان

وأورد له أيضاً: . . .»[1]

وهو قول مطابقي وقول «ابن شاكر الكتبي» في الفوات:

«. . . قال ابن سعيد المغربي في كتاب المُشْرِق في ترجمة هذا: بأي

(١) المصدر السابق ق ٧٦.

لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمَّت أزاهره، وطلع بالسماء الندائية فتمت زواهره، جُمِعَت لأقرانه أعلام الفنون، حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلَّقاً منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغُويرَ فلا تُغِر ... باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائقَ وجنتيك هناك لا ... ينشقّ قلبُ شقائقِ النعمان

وأورد له أيضاً: . . . . »[1]

ب ـ انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين له في المصدر الرئيس، وفيه تحدث بعض الإسقاطات في النقل نشداناً للإختصار؛ ويمثله قوله مترجماً «لشرف السادة»:

« . . . ذكره الباخرزي في دمية القصر، فقال: سيد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومغترفهم، لم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتأملي مواقع أقلامه، ولا صار سمعي صدف اللآليء إلا بتقريظي روائع كلامه»[2].

ويقابله قول الباخرزي» في «الدمية»:

« . . . سيد السادات وشَرَفهم، وبحرُ العلماءِ ومُغْتَرفهم، (وتاج الأشراف العَلويَّة، المتفرعين من الجُرثومة النبوية، الشادِخين غُرَرَ الآداب في أجْبِنة الأنساب.

وهو ولا مَثْنويَّة من الشرفين في الذِّروة العُليا، وفي المجدَين من أسْنِمة الدنيا، تَنُوس على عالم العلم ذَوائبُه، وتُقَرْطِس أهدافَ الآداب صَوائبُه.

ولم يزل له أمام سرير المُلك قَدَمُ صدقٍ يطلعُ في سماء الفجر بدره، ويُوطيء أعناقَ النجوم قَدْرُه.

---

(١) ابن شاكر الكتبي . فوات الوفيات ج ١ ص ٢٠٨.

(٢) الزركشي . عقود الجمان ق ٧٠ ب.

وأقل ما يُعَدُّ من محصوله، جمعه بين ثمار الأدب وأصوله، ووصفه بأنه ينثر فينفث في عُقَدِ السِّحر، ويُحلِّق إلى الشِّعْرَى إذا أسَفَّ إلى الشعر.

فأما الذي وراءه من العلوم الإلهية، التي أجال فيها الأفكار، وافتضَّ منها الأبكار، فما لا يخصر ولا يُحْرَزْ، ولا يُعَدّ ولا يُحَدّ.

وقدْ حضرتُ بغداد سنة خمس وخمسين، وانحدرتُ منها إلى البصرة، فإذا ذكرُه الذي سار، وَدَوَّخ الأمصار، فطار، ونَقَّب الأقطاب والأقطار، قد سبقني إليها، وتزادَف على أثَرِي منه ما زاحمني عليها.

ورأيتُ ديوان شعره في دار العلم ببغداد مُدَوَّناً يزن إلى وِراقتِه المستفيدون أحمر مُنقَّشاً، وأبيضَ مُدوَّراً.

وقد صحبتُه عشرين سنة، أرتدِي في ظلال نعمه العيشَ الناعم، حتى عادتْ فِراخُ وسائلي قَشَاعِم، فكم زَمَمْتُ إليه المطيَّة، وَرَكَزتُ على مكارمه الخَطِيَّة، مادحاً لما اشتهر على الألسنة من حسَبه ونَسبه، وآخذاً بحَظِّي من أدبه وَنَشَبِه؛) ولم يرتَعْ ناظري في الروض الناضر إلا بتأمُّلي مواقِعَ أقلامه، ولا صار سمعي صدف اللآليء إلا بتقريظي روائع كلامه»[1].

وهكذا نجده قد أسقط ما بين القوسين من عبارة مصدره، محافظاً على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقوله عنه.

جـ ـ انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق التعبيري المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه الترتيبي؛ ويمثله قوله مترجماً لابن أبي كدية:

«. . . قال ابن الجوزي: وكان يحفظ كتاب سيبويه، وكان صلباً في الاعتقاد، وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، ودفن عند الأشعري»[2].

---

(١) الباخرزي. دمية القصر ج ٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٤ أ.

ويقابله لدى مصدره قوله:

«... وكان صلباً في الاعتقاد، وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة... ودفن عند الأشعري؛ قال ابن الجوزي: كان يحفظ كتاب سيبويه»(١).

د ـ انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه التعبيري؛ ويمثله قوله مترجماً لأبي البقاء التفليسي:

«... ثابت بن تاوان ـ بالتاء المثناة من فوق، وبعد الألف واو وألف ونون ـ الإمام نجم الدين، أبو البقاء التفليسي الصوفي؛ كان له معرفة بالفقه والأصول والعربية والأخبار والأشعار والمجاهدات والرياضات؛ وهو من أكابر أصحاب الشيخ شهاب الدين السهروردي، وأذن له في إصلاح ما رأى في تصانيفه من الخلل، وقدم مصر رسولاً من الديوان، وهو مليح الكتابة؛ توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ووقف كتبه على الخانقاة الشميصاتية.

قال الشهاب القوصي، أنشدني لنفسه:

شرُّ مالٍ حزتُهُ ذاك الذي ... حزتُ حدَّ العلم في استحقاقهِ
اكتسبتُ الإثمَ في تحصيله ... وحرمت الأجرَ في إنفاقه

وأنشدني ـ أيضاً ـ لنفسه:

إن شام طرفي عنك بارق سلوة ... طفق الغرام إلى هواك يحثه
أو كاد يبدي ضره قال الهوي ... لا كان من يشكو الهوي ويبثه

وله: ....»(٢)

ويقابله قول مصدره:

---

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٨١ ب ـ ٨٢ أ.

«ثابت بن تاوان ـ بالتاء المثناة من فوق وبعد الألف واو وألف ونون ـ الإمام نجم الدين، أبو البقاء التفليسي الصوفي؛ كان له معرفة بالفقه والأصول والعربية والأخبار والأشعار والسلوك، وله رياضات ومجاهدات، وهو من كبار أصحاب الشيخ شهاب الدين السهروردي، وأذن له أن يصلح ما رآه في تصانيفه من الخلل، وقدم مصر رسولا من الديوان، وهو مليح الكتابة، كتب الأجزاء، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ووقف كتبه على الخانقاة الشميصاتية.

قال شهاب الدين القوصي، أنشدني لنفسه:

شرٌّ مالٍ حزتُهُ ذاك الذي ....
...........................وحرمت الأجرَ في إنفاقه

وأنشدني ـ أيضاً ـ لنفسه:

إن شام طرفي عنك بارقَ سلوةٍ ....
...........................لا كان من يشكو الهوى ويبثه

وقال أيضاً: ....»(1)

وهكذا نجده قد انتقى مادة ترجمته عن «الفوات» محافظاً على النسق الترتيبي لمصدره، متصرفاً في نسقه التعبيري، حيث أبدل قول مصدره: «وله رياضات ومجاهدات» بـ«والمجاهدات والرياضات»، و«كبار» بـ«أكابر»، و«أن يصلح ما رآه» بـ«في إصلاح ما رأى»، و«شهاب الدين» بـ«الشهاب»، و«قال أيضاً» بـ«وله»، كما استغنى عن قول مصدره: «كتب الأجزاء»، و«رحمه الله ـ تعالى ـ وعفا عنه».

هـ ـ النقل، متصرفاً في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقوله في المصدر الرئيس؛ ويمثله قوله مترجماً للناصر يوسف:

---

(1) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ تر ٩٤.

«... قال ابن العديم: حضر بعض المدرسين إلى العسكر زمان انقطاع العزيز عن خزائنه واحتياجه إلى النقود، ورفع على يدي قصة بين يديه، تتضمن التضور من قلة معلومه، وأنه لا يطلب التثقيل على السلطان في هذا الوقت، وإنما يريد زيادة في المدرسة التي هو بها، فسأل عن شرط الوقف، فقيل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن فيه: أن السلطان يزيده إذا رأى المصلحة، فأطرق كما هي عادته إذ لم يرد قضاء ما طلب، ولم يرد في ذلك جواباً، ولم يهن عليه رده خائباً، وتورع عن مخالفة الواقف، وقرر له ما طلبه على ديوان الوقف»(١).

ويقابله لدى مصدره قوله:

«... ولما بَعُدَ عن خزائنه احتاج إلى قرض أرهن أملاكه وضرب أواني الذهب والفضة، وقيل له في أخذ الفائض من الأوقاف، فما مدَّ يده إلى شيء منها بدمشق ولا بحلب.

قال ابن العديم: حضر بعض المدرّسين إلى العسكر، ورفع على يدي قصة بين يديه تتضمن التضوّر من قلة معلومِهِ، ويذكر أن عياله وصلوا من مصر، وأنه لا يطلب التثقيل على السلطان في مثل هذا الوقت الذي يحتاج فيه إلى الكلف، بل يطلب زيادة في المدرسة التي هو بها. فسأل عن شرط الواقف، فقيل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن ذكر أنه في كتاب الوقف ما يدلّ على أن السلطان يزيده إذا رأى في ذلك مصلحة. فأطرق كما هي عادته إذ لم يرى قضاء ما طلب، ولم يردّ في ذلك جواباً، ولم يهن عليه رده خائباً، وتورَّع عن مخالفة الواقف، فقررر له ما طلبه على ديوانه دون الواقف»(٢).

و ـ **النقل ضمناً لا نصاً**؛ ويمثله قوله مترجماً لابن شرف القيرواني:

«... ذكر الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة، في باب

---

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٥ أ

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

الصلاة، في الكلام على الحديث الحادي عشر، عن عبدالله بن مالك بن بُحَيْنة، قال: إن بُحَيْنة أم أبيه، قال: ومن غريب ما وقع لي في ذلك عن[1] محمد بن شرف القيرواني، أن شرف ليس هو أبوه، وإنما هو أمه»[2].

ويقابله لدى «ابن دقيق العيد» قوله:

«. . . وبُحَيْنة أمه - بضم الباء الموحدة، وفتح الحاء المهملة، وبعدها ياء ساكنة، ونون مفتوحة - وأبوه مالك بن القِشْب - بكسر القاف وسكون الشين المعجمة، وآخره باء - أَزْدي النسب من أَزْدِ شَنُوءة. توفي في آخر خلافة معاوية. وهو أحد من نُسِبَ إلى أمه. . . وذلك مثل محمد بن حبيب اللغوي صاحب كتاب المحبر و[3] المؤتلف والمختلف في قبائل العرب، فإن حبيب أمه لا أبوه. . . وقيل: إنه أبوه. ومن غريب ما وقفت عليه في هذا محمد بن شرف القيرواني، الأديب الشاعر المجيد، أنه منسوب إلى أمه، ولذلك نظائر لو تُتُبِّعت لجُمِعَ منها قدرٌ كثير، وقد قيل: إن بُحَيْنة أم أبيه، والأول أصح»[4].

---

(١) في الأصل: «أن».

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧٨ ب.

(٣) في المطبوعة: «في»، وهو خطأ.

(٤) ابن دقيق العيد. إحكام الأحكام ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

رابعا ـ الدقة في النقل

على الرغم من تحري «الزركشي» الدقة في النقل عن مصادره، وشيوع مظاهر ذلك في جوانب متعددة من كتابه، فإنه قد جانبه الصواب في بعض مواضع منه، يمكن التمثيل لها بالآتي:

أ ـ **الاختصار المخل بعبارة مصدره**، كنحو جعله يوم مولد هارون الرشيد يوم موت الهادي، قائلاً: «. . . مولده سنة سبع وأربعين ومائة، يوم موت الهادي»[(١)]، بينما الوارد في «الفوات» ـ المصدر المباشر له ـ قوله: «. . . مولده سنة سبع وأربعين ومائة، في نصف شوال بمدينة الري، وبويع له بمدينة السلام في ربيع الأول سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي»[(٢)].

ب ـ **التصحيف أو التحريف في العبارة المنقولة عن مصدره**، كنحو قوله مترجماً لأبي عثمان الخالدي، نقلاً عن «الفوات»: «. . . أنا أحفظ ألف بيت سمر، كل سمر ألف ورقة»[(٣)]، بينما الوارد في مصدره قوله: «. . . أنا أحفظ ألف سمر، كل سمر مائة ورقة»[(٤)]. إذ جعل «المائة» ألفاً؛ وجعله وفاة البرهان الجعبري، نقلاً عن «الفوات» سنة «تسع وثمانين وستمائة»[(٥)]، على

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤٠ أ.
(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٢٥.
(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣٢ ب.
(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٣.
(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨ أ.

حين أُرِخَ لها في مصدره بسنة «سبع وثمانين وستمائة»[1]؛ ونسبته «جوبان القواس» ـ نقلاً عن «الفوات» إلى «التوزر»، قائلاً: «التوزري»[2]، والصواب ـ كما جاء في مصدره ـ «التوزي»[3]، نسبة إلى «التوز»، لمعالجة المترجم له الورق المتخذ من لحائه بالكتابة عليه.

جـ ـ الوهم في الإسناد إلى المصادر الرئيسة المترددة في مصادره المباشرة، على النحو المنبه إليه قبل[4] في إسناده إلى «الأغاني».

---

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٥٠

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٦ ب.

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٣٠٣.

(٤) راجع ص ٦٩ ـ ٧٠ من هذا البحث.

خامساً - نقد المصادر

من العرض السابق للمصادر المكتوبة، وُجِدَ أن «الزركشي» قد اطلع اطلاعاً مباشراً على خمسة عشر مصدراً متنوعاً، ارتكز في بناء مادة كتابه على واحد منها فقط، وهو «فوات الوفيات»، فأتت تلك المصادر الأربعة عشر ثانوية إلى جانبه. وتلك مصادر لا تكفي في بناء معجم كهذا، احتوى على نحو اثنتين وتسعين وأربعمائة (٤٩٢) ترجمة، حيزها الزمني يشغل نحو ثمانية قرون من الزمان.

بل لقد أوقعه ذلك في كثير من الهنات، التي وسمت عمله بالخطأ في جوانب متعددة من ترجمات الكتاب، تقليداً لما انزلق صاحب «الفوات» فيه؛ ومن ذلك تصريحهما بأن الجد القريب «لتوفيق الطرابلسي» هو المتولي للثغور من قبل الطائع[١]، بينما المصرح به لدى «ياقوت» - المصدر الرئيس للترجمة أنه الجد الأعلى[٢]، وتأريخهما وفاة «جعفر بن قدامة الكاتب» بسنة «ثمان وثلاثمائة»[٣]، بينما أرخ لها «ياقوت» - أيضاً - بسنة «تسع عشرة وثلاثمائة»[٤]، واشتراكهما في التنبيه على أن «الآبي» مترجم في «اليتيمة» للثعالبي[٥]، بينما

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٥، الزركشي. عقود الجمان ق ٨١ ب.

(٢) ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٣٨.

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٩٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٨٥ ب.

(٤) ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٧٨.

(٥) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ١٦٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣ أ.

هـو مترجم لـديه في «التتمـة»[1]، واشتراكهمـا في التأريـخ الخـاطيء لمقـدم «الرقيق القيرواني» مصر، وكذا التصـريح بـاسم صاحب الهـدية المهـداة على يـديه للحـاكم صاحب مصـر، على النحو الـوارد في قـولهمـا مسنـداً إلى ابن رشيق: «. . . قدم مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بهدية من ابن بـاديس إلى الحـاكم»[2]، بينما المصـرح به لـدى ياقـوت ـ فيما أثبتـه عن ابن رشيق ـ أن ذلـك كان سنة «ثمان وثمانين»، وأن صاحب الهدية هو «نصير الدولة، بـاديس ابن زيري»[3]، ونسبتهما إلى الخطيب البغدادي قوله في أبي محمد المالكي: «. . . كان ثقة لم ألق أفقه منه»[4]، بينما المثبت لديه قوله: «. . . وكان ثقة، ولم نلق من المالكيين أحداً أفقه منه»[5]، ونسبتهما إلى ابن الجوزي قوله في ابن ماكولا: «. . . سمعت شيخنا عبد الـوهاب يقـدح فيه ويقـول: يحتاج إلى دين»[6]، بينما الوارد لـدى المصدر المصـرح به لـديهما قـوله: «. . . العلم يحتاج إلى دين»[7]، أي باثبات لفظة «العلم» التي أسقطاها، وتأريخهما خـطأ لوفاة «المعتـز بالله العبـاسي بيوم السبت، لست خلون من رمضـان سنة خمس وخمسين ومائتين»[8]، بينما أرخ لها «الصفدي» ـ المصـدر المباشـر للفوات ـ بيوم السبت، لست خلون من (شعبان، وقيل: لليلتين، وقيل: في اليوم الثـاني من) رمضـان سنة خمس وخمسين ومـائتين[9]، وقـد سقـط لـديهمـا مـا بين القوسين، وإشارتهما خطأ إلى ترجمة «ابن الجوزي» لابن أبي كديـة[10]؛ بينما

(1) الثعالبي. تتمة اليتيمة ص ١١٩ ـ ١٢٦ تر ٨٤.

(2) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤١، الزركشي. عقود الجمان ق ٥١ أ.

(3) ياقوت. معجم الأدباء ج ١ ص ٢١٨.

(4) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٤١٩، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٠٢ ب.

(5) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣١.

(6) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ١١١، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٤ أ.

(7) ابن الجوزي. المنتظم ج ٩ ص ٧٩.

(8) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٢٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧١ أ.

(9) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٩٢.

(10) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٤٣٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٤ أ.

المراد سبطه، على النحو المصرح به في «الوافي» - المصدر المباشر للفوات -: «. . . قال (سبط) ابن الجوزي في المرآة: . . .»[1]، ونسبتهما إلى «ابن بسام» قوله في محمد بن يحيى بن حزم: «. . . أحلى الناس شعراً. . . وهو ابن عم الفقيه أبي محمد ابن حزم، وكنيته أبو الوليد»[2]، بينما الوارد في الذخيرة قوله: «. . . ومن أبناء هذه القبيلة، وشعراء هذه البيئة الأصيلة، ابن عمه (ابن عم الوزير أبي الحكم، عمرو بن مذحج) أبو الوليد، محمد بن يحيى بن حزم، أحد أعيان أهل الأدب، وأجلي الناس شعراً»[3]، ونسبتهما إلى الكمال الإدفوي قوله مترجماً للنصير الإدفوي: «. . . كان في أوائل المائة السابعة، وأظنه مات بعد الخمسين والستمائة»[4] بينما الوارد في المصدر المصرح به لديهما قوله: «. . . وكان في المائة السادسة، وأظنه مات بعد سنة خمسين»[5].

كما لم يكن «الزركشي» - دائماً - موفقاً في استخدام تلك المصادر في بناء مادة ترجمات كتابه، إذ لا مبرر لنقله عن «الفوات»، وقد كان مطلعاً على «الوافي»، لاعتماد «ابن شاكر الكتبي» اعتماداً كلياً في بناء مادة «الفوات» على «الوافي».

ويبدو أن تلك كانت طريقة مألوفة لدى «الزركشي»، الذي فضل - في كثير من الأحيان - التعامل مع المصدر القريب، إهمالاً للمصدر الرئيس، على النحو الوارد لديه في ترجمته «لابن تميم الحصري»[6]، نقلاً عن «الوافي»،

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٨٠.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٥٣، الزركشي. عقود الجمان ق ٣١٠ أ.

(٣) ابن بسام. الذخيرة ج ٤ ص ٥٩٨.

(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٢٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣٩ أ.

(٥) الكمال الإدفوي. الطالع السعيد ص ٦٨٤.

(٦) الزركشي. عقود الجمان ق ٩ أ.

مع تصريح «الصفدي»[1] فيها بالنقل عن «الوفيات»[2]، واطلاع مؤرخنا على «الوفيات» - كذلك - ونقله عنه في غير موضع من كتابه؛ أو الجمع بين المصدرين - الرئيس والثانوي - في بناء ترجمة ما، مكتفياً بالنقل عن هذا في عنصر، وذاك في آخر، دون التفات إلى تصويب ما نُقِلَ لديه عن المصدر الثانوي، على النحو الوارد لديه في ترجمته «للجمال الهواري»[3]، نقلاً عن الوافي[4] فالذيل على المرآة[5]، وترجمته «للبرهان الجعبري»[6]، نقلاً عن الفوات[7] فالوافي[8].

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٦١ - ٦٢ تر ٢٥٠٣.

(٢) ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤ - ٥٥ تر ١٦.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٠.

(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٢ تر ٤٥٨.

(٥) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ٧٢.

(٦) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨ أ

(٧) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ تر ١٨.

(٨) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٤٧ - ١٤٨ تر ٢٥٩٢.

الفصل الرابع

النقد التأريخي في الكتاب

النقد المتردد في كثير من ترجمات «العقود» مما نقله «الزركشي» عن مصادره، وهو أدخل في مجالي «الجرح والتعديل» و«النقد الأدبي» منه في مجال «النقد التأريخي»، وإن أُثْبِتَ له في مواضع يسيرة من ترجمات الكتاب بعض العبارات التأريخية الناقدة، وهو المصرح في ديباجته بأنه استخرج مادته من وجوه الأصداف، ونظر إليها «بعين الإنصاف»[1].

وهذه العبارات التأريخية الناقدة يمكن أن تُصنف في مجالين: سلبي وإيجابي؛ أما الجانب السلبي منها فيتمثل في عزوفه عن نقل الكثير من «العبارات الجارحة» للمترجمين لديه في المصادر، بل وفي «الأعلام» المذكورين في ترجمات الكتاب عرضاً، إذ مجرد السكوت عنها، أو نقل البعض منها دون البعض ـ لا شك ـ موجه بحس تأريخي ناقد. ومن أمثلته الاكتفاء في ترجمته «لأحمد بن يحيى البلاذري» بقول مصدره: «كان كثير الهجاء»[2]، عازفاً عن نقل باقي عبارته فيه، وهي: «... وكان كثير الهجاء، بذيء اللسان، آخذاً لأعراض الناس»[3] وعزوفه عن ترديد قول مصدره، وقد نقل عنه مادة ترجمة «ابن كسري المالقي»[4]: «... وقال في ابن خلدون:

يا شاعراً يتسامى وَجَدُّهُ خلدونُ

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣أ.

(٢) نفسه ق ٦٥أ.

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ١٥٥.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٩٨أ.

لــم يــكــفِ أنــك خــلٌّ حــتــى بــأنــك دونُ»[1]

على حين تمثل الجانب الإيجابي في نقده لمصادره، وإفصاحه عن رأيه فيها، أو تعقبه لما نقل من مادتها في «العقود»، مدفوعاً بالإنصاف للمترجمين لديه.

ومن أمثلة ذلك نقده «لابن القفطي» ومؤلفه «إنباه الرواة» من خلال ترجمته له، قائلاً: «. . . وفي تاريخ النحاة، رأيته يأتي إلى ترجمة بعض الفضلاء فيحط عليه من غير معرفة بفضله»[2]. وتعقبه لما نُقِلَ لديه عن أبي حيان الأندلسي في ترجمة «البرهان الجعبري» بقوله: «. . . قال أبو حيان: رأيت المذكور بالقاهرة وحضرت مجلسه أنا والشيخ نجم الدين ابن مكي، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوام يذكرهم، ولهم فيه اعتقاد، وكان له مشاركة في العلم والطب.

قلت: ما أنصفه، فقد كان لسان العارفين في وقته، وروح المشاهد في رضاه ومقته، رحمه الله»[3].

* * *

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج١ ص ٣٥٨.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٥أ.

(٣) نفسه ق ١٨أ

خاتمة الكتاب

على الرغم من ولع «الزركشي» بالتدوين التأريخي، وكتابته فيه، فإنه قد أُسْقِطَ لدي الباحثين المحدثين من جانب المؤرخين، وأُغْفِلَ دراسة الجانب التأريخي من مؤلفاته، ربما لغلبة جانبي «الفقيه» و«المحدث» عليه، واشتهاره بهما.

ولذا فإن بحثنا ـ هذا ـ قد عُنِيَ بإبراز جانب المؤرخ لديه، اعتماداً على الدراسة المنهجية لمؤلفه «عقود الجمان على وفيات الأعيان»، باعتباره الأثر الوحيد «للزركشي» المقتصر فيه على الكتابة التاريخية دون سواها، مع التنبيه على ما انتثر من فوائد أو فصول تأريخية في كثير من مؤلفاته الأخرى، الداخلة في مجالي «الحديث» و«الفقه»، كـ«إعلام الساجد بأحكام المساجد»، و«الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة»، و«المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر».

ولقد انقسم هذا البحث إلى بابين اثنين، عُنِيَ في أولهما بالكشف عن بيئة «الزركشي» المكانية والزمانية، بكل ما فيها من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، بالإضافة إلى الترجمة له، حيث أُشِيْر إلى اسمه، ولقبه، وكنيته، ومذهبه، وتأريخ مولده، والارهاصات الأولى لتكوينه الفكري، ورحلاته داخل القطر المصري وخارجه، والعلوم التي نبغ فيها، وأساتذته في هذه العلوم، ووظائفه، وما نُعِتَ به ـ لدى مترجميه ـ من صفات، وما عُرِفَ له من أولاد.

بينما عُنِيَ في ثانيهما بالكشف عن منهجه في الكتابة التأريخية، من خلال أربعة فصول، يمكن إجمالها في:

الفصل الأول (الخطة العامة للكتاب)، وفيه عرِّف بمخطوطي الكتاب، وحقق عنوانه، وأشير إلى محتواه وتنظيمه، والنسق التعبيري المصاحب لمادته.

ووجد أن «الزركشي» بني مؤلفه ـ هذا ـ على مقدمة ـ ضاع أولها ـ اتبعت بنحو اثنتين وتسعين وأربعمائة ترجمة متتابعة، نظمت على حروف المعجم في الاسم العالم ـ مع اختلال الترتيب داخل الحرف الواحد ـ وليس في اسم الشهرة أو اللقب أو الكنية، وإن لم يعن بالموازنة بين الحروف من حيث الكم المترجم فيها، أو المساحة، كما لم يعن ـ كذلك ـ بالموازنة بين الترجمات من حيث «نوع الجنس» أو «الزمن»، وإن تفوق القرن «السابع» على ما عداة من القرون المترجم لذويها في االكتاب، يليه القرن «السادس»، لاعتماده في تأليفه اعتماداً رئيساً على «الفوات» لابن شاكر الكتبي، فضلاً عن فراغه من تعليقه في الحادي عشر من ربيع الآخر، سنة أربع وستين وسبعمائة للهجرة، أي وهو في نحو التاسعة عشرة من عمره.

كما وجد أن مادة الكتاب وإن كتبت بأسلوب أدبي راقٍ، يميل إلى السجع غير المتكلف، فإنه قد هبطت به كثرة الأغلاط النحوية واللغوية المنتشرة في عباراته.

الفصل الثاني (طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته)، وفيه نجد أن «الزركشي» قد عمد إلى تحقيق الشمولين «الزماني» و«المكاني» لمؤلفه، وأن عناصر الترجمات ـ اجمالاً ـ قد انحصرت لديه في: الاسم، اللقب، الكنية، اسم الشهرة، النسبة، الموطن، الألقاب العلمية والصفات الرئيسة، المولد، تقدير عمر المترجم له، الوفاة، النشأة والتكوين، منزله المترجم له ومكانته، وظائفه، أعماله، سجاياه وصفاته، علاقته بالمترجمين في الكتاب أو ببعضهم، علاقة مؤرخنا بهم.

الفصل الثالث (مصادر مادة الكتاب)، وقد ظهر من خلاله تنوع مصادر «العقود» حيث لم يقتصر فيه «الزركشي» على المصادر المكتوبة ـ على الرغم

من افادته منها كثيراً ـ وإنما نجده قد أخذ مادته فضلاً عن ذلك عن طريق «المشاركة» و «المشافهة» و «التعاليق والحطوط»، ودراسة «الآثار التأليفية للمترجمين لديه».

وكما تنوعت مصادره، فإن طرقه في الانتساب إلى هذه المصادر قد تنوعت ـ كذلك ـ لتتمثل في:

* الإسناد إلى المصدر القريب المنقول لديه عنه.

* الإسناد إلى المصدر الرئيس، اهمالاً للمصدر القريب المنقول لديه عنه.

* الإسناد إلى المصادر الشفهية لمصادره المباشرة، دون ذكر للمصادر المثبتة لرواياتها.

* الاتيان بترجماته خلواً من الإسناد إلى المصادر.

* الإسناد للمصدر الرئيس مع التصريح بالمصدر القريب المنقول لديه عنه.

كما عالج النقل عن مصادره المكتوبة، بطرق يمكن اجمالها في:

* النقل، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين للمنقول في المصدر الرئيس.

* انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين له في المصدر الرئيس.

* انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق التعبيري المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه الترتيبي.

* انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه التعبيري.

* النقل، متصرفاً في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقوله في المصدر الرئيس.

* النقل ضمناً لا نصاً.

ومع تحريه الدقة في النقل عن مصادره، فإنه قد أمكن الوقوف على كثير من المواضع التي جانبه الصواب فيها، والمتمثلة في: الاختصار المخل بعبارة مصدره، والتصحيف أو التحريف في العبارة المنقولة عن مصدره، والوهم في الإسناد إلى المصدر الرئيس المصرح لديه به، بل لقد اوقعه في كثير من الهنات اعتماده على «الفوات» اعتماداً رئيساً في بناء مادة الكتاب.

الفصل الرابع (النقد التأريخي): وقد أُشِيْر من خلاله إلى أن النقد المتردد في «العقود» أدخل في مجالي «الجرح والتعديل» و«النقد الأدبي» منه في مجال «النقد التأريخي»، وإن وجد «للزركشي» بعض العبارات التأريخية الناقدة، والتي يمكن الاصطلاح على تسميتها بـ«النقد الإيجابي»، المتمثل في نقده لبعض مصادره مفصحاً عن رأيه فيها، أو متعقباً لما نقل من مادتها، رغبة في انصاف المترجمين لديه، و«النقد السلبي»، المتمثل في عزوفه عن نقل الكثير من العبارات الجارحة للمترجمين لديه في المصادر أو «الأعلام» المذكورين في الكتاب عرضاً.

* * *

مصادر البحث ومراجعه

أولاً ـ المصادر:

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨ هـ. /١٢٦٠ م.):

* **الحلة السيراء**. ت. د. حسين مؤنس.، القاهرة، الشركة العربية، ط ١، ١٩٦٣ م.

الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١ هـ. /١٠٣٠ م.):

* **نثر الدر**. ت. محمد علي قرنة. القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ٨٠ ـ ١٩٨٣ م.

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ هـ. /١٢٣٣ م.):

* **الكامل في التاريخ**. بيروت، صادر، ١٩٧٩ م.
* **اللباب في تهذيب الأنساب**. بيروت، صادر، بدون تاريخ.

الإدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨ هـ. /١٣٤٧ م.):

* **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**. ت. سعد محمد حسن. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦ م.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت ٧٧٢ هـ. /١٣٧١ م.):

* **طبقات الشافعية**. ت. عبد الله الجبوري. بغداد، الأوقاف، ط ١، ١٩٧١ م.

الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ. /٩٦٧ م.):

* **الأغاني**. ط. القاهرة (ساسي، دار الكتب، الشعب، الهيئة المصرية العامة)، وبيروت (الثقافة).

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ. /١٢٦٩ م.):

* **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**. ت. د. نزار رضا. بيروت، الحياة، ١٩٦٥ م.

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٧٧ هـ. /١١٨١ م.):

* **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، نهضة مصر، بدون تاريخ.

ابن اياس ـ الحنفي، أبو بكر محمد بن أحمد (ح ٩٣٠ هـ. /١٥٢٤ م.):

* **بدائع الزهور في وقائع الدهور**. ت. محمد مصطفى. القاهرة، مختلفة.

الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧ هـ. /١٠٧٥ م.):

* **دمية القصر وعصرة أهل العصر**. ت. د. عبد الفتاح الحلو. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧١ م.

ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ. /١١٤٧ م.):

* **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**. ت. د. إحسان عباس. بيروت، الثقافة، ١٩٧٩ م.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت ٥٧٨ هـ. /١١٨٢ م.):

* **الصلة**. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦ م.

ابن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٥٦ هـ. / ٨٧٠ م.):

* **الأخبار الموفقيات**. ت. د. سامي مكي العاني. بغداد، الأوقاف، ١٩٧٢ م.
* **جمهرة نسب قريش وأخبارها** (ج ١). ت. محمود محمد شاكر. القاهرة، المعرفة، ١٩٦٢ م.

البلفيقي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (ت؟؟):

* **المقتضب من كتاب تحفة القادم**. ت. إبراهيم الأبياري. القاهرة، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ٢، ١٩٨٢ م.

التجيبي، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي (ت ٧٣٠ هـ. /١٣٢٩ م.):

* **مستفاد الرحلة والاغتراب**. ت. عبد الحفيظ منصور. تونس، الدار العربية، ١٩٧٥ م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٧٨٤ هـ. /١٤٧٠م.):

* **الدليل الشافي على المنهل الصافي**. ت. فهيم محمد شلتوت. مكة، جامعة أم القرى، بدون تاريخ.
* **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي** (ج ١). ت. أحمد يوسف نجاتي. القاهرة، دار الكتب، ١٩٥٦ م.
* **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي** (ج١ - ٤). ت. محمد محمد أمين وغيره. القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ٨٤ - ١٩٨٦ م.
* **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**. مخط. عارف حكمت رقم ٦٣٠ - تاريخ.
* **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. القاهرة، مختلفة.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ. / ١٠٣٨ م.):

* **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**. ت. د. مفيد محمد قميحة. بيروت، العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م.

* **تتمة اليتيمة**. ت. د. مفيد محمد قميحة. بيروت، العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ. / ١٤٣٠ م.):

* **غاية النهاية في طبقات القراء**. ت. برجستراسر. القاهرة، ١٩٣٣ م.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ. /١٢٠١ م.):

* **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٥٧ - ١٣٥٨ هـ.

ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ. /٩٣٨ م.):

* **الجرح والتعديل**. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٩٥٢ وما بعدها.

ابن حبيب، بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن (ت ٧٧٩ هـ. /١٣٧٧ م.):

* **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**. ت. د. محمد محمد أمين. القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٦ وما بعدها.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ. /١٤٤٩ م.):

* **إنباء الغمر بأنباء العمر**. ت. د. حسن حبشي. القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٦٩ - ١٩٧٢ م.

* **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**. ت. علي محمد البيجاوي. القاهرة، الدار المصرية، ٦٥ - ١٩٦٧ م.
* **تقريب التهذيب**. ت. عبد الوهاب عبد اللطيف. بيروت، المعرفة، ط ٢، ١٩٧٥ م.
* **تهذيب التهذيب**. بيروت، صادر (عن ط. الهند، ١٣٢٥ هـ. وما بعدها).
* **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. بيروت، الجيل (عن ط. الهند).
* **لسان الميزان**. بيروت، الأعلمي، ط ٢، ١٩٧١ م. (عن ط. الهند).
* **المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس**. مخط. دار الكتب المصرية رقم ٧٥ - مصطلح.

ابن حجة الحموي، أبو بكر علي بن عبدالله (ت ٨٣٧ هـ. / ١٤٣٤ م):
* **خزانة الأدب وغاية الأرب**. القاهرة، العامرة، ١٢٩١ هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ. /١٠٦٤ م.):
* **رسائل ابن حزم الأندلسي (ج ٢)**. ت. د. احسان عباس. بيروت، المؤسسة المصرية، ط ١، ١٩٨١ م.

الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥ هـ. /١٣٦٤ م.):
* **ذيل تذكرة الحفاظ**. الهند، دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ.
* **ذيل العبر**. ت. محمد رشاد عبد المطلب. الكويت، الإعلام، بدون تاريخ.

الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم (ت ٤١٣ هـ. /١٠٢٢ م.):
* **زهر الآداب وثمر الألباب**. ت. د. زكي مبارك. القاهرة، التجارية، ط ٢، ١٩٢٥ م.

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن حميد (ت ٤٨٨ هـ. /١٠٩٥ م٠):
* **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦ م.
* **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**. ت. إبراهيم الأبياري. القاهرة، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ٢، ١٩٨٣ م.

أبو حيان الغرناطي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥ هـ. /١٣٤٤ م.):
* **البحر المحيط**. القاهرة، السعادة، ١٣٢٩ هـ.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٩ هـ. /١١٣٥ م.):
* **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**. ت. محمد علي شوابكة. بيروت، الرسالة، ط ١، ١٩٨٣ م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ. /١٠٧٢ م.):
* **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**. بيروت، الكاتب العربي، بدون تاريخ.

الخطيب الجوهري، علي بن داود (ت ٩٠٠ هـ. /١٤٩٤ م.):
* **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**. ت. د. حسن حبشي. القاهرة، دار الكتب، ٧٠ ـ ١٩٧٤ م.

ابن خطيب الناصرية، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سعد (ت ٨٤٣ هـ. /١٤٤٠ م.):
* **الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب**. مخط. الأحمدية في حلب رقم ٢٠٣٦.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦ هـ. /١٣٧٥ م.):

* **الإحاطة في أخبار غرناطة**. ت. محمد عبد الله عنان. القاهرة، الخانجي، ٧٣ ـ ١٩٧٧ م.
* **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**. ت. د. إحسان عباس. بيروت، الثقافة، بدون تاريخ.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ. /١٢٨٢ م).
* **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. ت. د. إحسان عباس. بيروت، صادر، ١٩٧٧ م.

ابن خليل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت؟؟):
* **اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي**. ت. إبراهيم الأبياري. القاهرة، دار الكتاب اللبناني المصري، ط ٢، ١٩٨٠ م.

الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ. /١٥٣٩ م.):
* **طبقات المفسرين**. ت. علي محمد عمر. القاهرة، وهبة، ط ١، ١٩٧٣ م.

الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعد بن يحيى (ت ٦٣٧ هـ. /١٢٣٩ م.):
* **ذيل تاريخ مدينة السلام (ج ١)**. ت. د. بشار عواد. بغداد، الإعلام، ١٩٧٤ م.

ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩ هـ. /١٤٠٧ م.):
* **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**. ت. محمد كمال الدين. بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٥ م.
* **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**. مخط. الأهليه ـ باريس رقم ١٥٩٧.

ابن دقيق العيد، أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب (ت ٧٠٢ هـ. /١٣٠٢ م.):
* **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**. ت. محمد أحمد شاكر. القاهرة، ط ١، ١٩٥٥ م.

ابن الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٤٩ هـ. /١٣٤٨ م.):

* **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**. ت. محمد مولود خلف. بيروت، الرسالة، ط ١، ١٩٨٦ م.

الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٢ هـ. /١٣٣٢ م.):

* **كنز الدرر وجامع الغرر** (ج ٩). ت. هانس روبرت رويمز القاهرة، الخانجي، ١٩٦٠ م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م):

* **تذكرة الحفاظ**. بيروت، إحياء التراث العربي (عن ط. الهند).
* **دول الإسلام**. ت. فهيم محمد شلتوت وغيره. القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٤.
* **ذيل العبر**. ت. محمد رشاد عبد المطلب. الكويت، الإعلام، بدون تاريخ.
* **سير أعلام النبلاء**. ت. شعيب الأرنؤوط وغيره. بيروت، الرسالة، ط ١، ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ م.
* **العبر في خبر من عبر**. ت. صلاح الدين المنجد. الكويت، الإعلام، ٦٠ ـ ١٩٦٦ م.
* **المشتبه في الرجال**. ت. علي محمد البيجاوي. القاهرة، الحلبي، ط ١، ١٩٦٢ م.
* **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. ت. علي محمد البيجاوي. بيروت، المعرفة، بدون تاريخ (عن ط. القاهرة).

ابن رافع السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد (ت ٧٧٤ هـ. /١٣٧٢ م.):

* **الوفيات**. ت. صالح مهدي عباس. بيروت، الرسالة. ط ١، ١٩٨٢ م.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥ هـ. /١٣٩٣ م.):
* **الذيل على طبقات الحنابلة**. بيروت، المعرفة، بدون تاريخ (عن ط. القاهرة).

الزبيدي، أبوبكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر (ت ٣٧٩ هـ. /٩٨٩ م.):
* **طبقات النحويين واللغويين**. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، المعارف، ١٩٧٣ م.

ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت ٧٠٨ هـ. /١٣٠٨ م.):
* **صلة الصلة**. ت. ليفي بروفنسال. الرباط، ١٩٣٧ م.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ (ت ٨٢٢ هـ. /١٤٧٧ م.):
* **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**. ت. محمد ماضور. تونس، العتيقة، ١٩٦٦ م.

الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ. /١٣٩٢ م.):
* **الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة**. ت. سعيد الأفغاني. بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٩٧٠ م.
* **إعلام الساجد بأحكام المساجد**. ت. أبي الوفا مصطفى المراغي. القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ٢، ١٩٨٢ م.
* **عقود الجمان على وفيات الأعيان مخط**. الفاتح في تركيا رقم ٤٤٣٥، وعارف حكمت في المدينة المنورة رقم ٤٥٩ ـ تاريخ.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ. /١٢٥٦ م.):
* **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** (مج ٨). الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥١ وما بعدها.

سبط ابن حجر، جمال الدين يوسف بن شاهين (ت ٨٩٩ هـ. /١٤٩٤ م.):
* **رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ**. مخط. مدينة، الهند رقم ٤٩٣.

السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ. /١٣٧٠ م.):
* **طبقات الشافعية الكبرى**. بيروت، المعرفة، ط ٢، بدون تاريخ (عن ط. القاهرة، الحسينية).

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ. /١٤٩٧ م.):
* **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**. ت. فرانز روزنثال. بيروت، الرسالة، ط ١، ١٩٨٦ م.
* **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**. ت. محمد حامد الفقي. القاهرة، ٥٧ ـ ١٩٥٨ م.
* **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. بيروت، الحياة، بدون تاريخ (عن ط. القاهرة).

ابن السراج القارىء، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين (ت ٥٠٠ هـ. / ١١٠ م.):
* **مصارع العشاق**. بيروت، صادر، بدون تاريخ.

ابن سعيد المغربي، أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن عبد الملك (ت ٦٨٥ هـ. /١٢٨٦ م.):
* **رايات المبرزين وغايات المميزين**. ت. د. النعمان عبد المتعال القاضي. القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٣ م.
* **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**. ت. إبراهيم الأبياري. القاهرة، المعارف، ط ٢، بدون تاريخ.
* **المغرب في حلي المغرب (الأندلس)**. ت. د. شوقي ضيف. القاهرة، المعارف، ط ٢.
* **المغرب في حلي المغرب (مصر)**. ت. د. زكي محمد حسن وغيره. القاهرة، الجامعة، ط ١، ١٩٥٣ م.

السلفي، صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٧٦ هـ. / ١١٨٠ م.):

* **أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر**. ت. د. إحسان عباس. بيروت، الثقافة، ط١، ١٩٦٣م.

السمعاني، تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ. /١١٦٦ م):

* **الأنساب**. نشرة مرجليوث. لندن، ١٩١٢ م.
* **الأنساب** (١ : ١٠) بيروت، أمين دمج، ١٩٨٠م.

السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ. /١٠٣٦ م.):

* **تاريخ جرجان**. بيروت، عالم الكتب، ١٩٨١ م. (عن ط. الهند)

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ. /١٥٠٥ م.):

* **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، الحلبي، ط ١، ١٩٦٤ م.
* **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، الحلبي، ط ١، ١٩٦٧ م.
* **ذيل طبقات الحفاظ**. الهند، دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ.
* **طبقات الحفاظ**. ت. د. علي محمد عمر. القاهرة، وهبة، ط ١، ١٩٧٣ م
* **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ت. محمد أحمد جاد المولى وغيره. القاهرة، التراث، بدون تاريخ.

ابن شاكر الكتبي، أبو عبد الله صلاح الدين محمد (ت ٧٦٤ هـ. ١٣٦٣ م.):

* **عيون التواريخ** (ج ٢١). ت. نبيلة عبد المنعم داود وغيرها. بغداد، الإعلام، ١٩٨٤م.

* **فوات الوفيات**. ت. د. إحسان عباس. بيروت. صادر، ١٩٧٤ م.

أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥ هـ. /١٢٦٧ م.):

* **الروضتين في أخبار الدولتين**، والذيل عليها. بيروت، الجيل، ط ٢، ١٩٧٤ م.

الصفدي، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ. /١٣٦٣ م.):

* **نكت الهميان في نكت العميان**. ت. أحمد زكي القاهرة، ١٩١١ م.

* **الوافي بالوفيات**. ت. هلموت رتير وغيره. بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، مختلفة.

الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦ هـ. /١٣٢٦ م.):

* **تالي وفيات الأعيان**. ت. جاكلين سوبلة. دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٤ م.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥ هـ. /٩٤٧م.):

* **أخبار الراضي والمتقي**. ت. ج. هيورث دن. بيروت، بدون تاريخ.

* **أخبار الشعراء**. ت. ج. هيوارث دن. بيروت، بدون تاريخ.

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ. /١٢٠٣ م.):

* **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**. القاهرة، الكاتب العربي، ١٩٦٧ م.

ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣ هـ. /١٥٤٧ م.):

* **قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)**. ت. د. صلاح الدين المنجد. دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٩٥٦ م.

* **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**. ت. محمد أحمد دهمان. دمشق، مجمع اللغة العربية، ٨٠ ـ ١٩٨١ م.

أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي العسكري (ت ٣٥١ هـ. /٩٦٢ هـ.):

* **مراتب النحويين**. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، نهضة مصر، بدون تاريخ.

العباسي، بدر الدين أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م):

* **معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص**. القاهرة، الهيئة المصرية، ١٣١٦ هـ.

عبد الباسط بن خليل ـ الحنفي (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م):

* **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**. مخط. دار الكتب المصرية رقم ٢٤٠٣ ـ تيمور.

ابن العبري، **غريغوريوس الملطي** (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م):

* **تاريخ مختصر الدول**. ت. أنطون صالحاني اليسوعي . بيروت، الكاثوليكية، ١٩٥٨م.

ابن عدي، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م):

* **الكامل في ضعفاء الرجال**. بيروت، الفكر، ١٩٨٤ م.

ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م):

* **تاريخ دمشق** (تاريخ مدينة دمشق حماها الله، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها) ج ٧. ت. عبد الغني الدقر. دمشق، مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م):

* **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. بيروت، المكتب التجاري، بدون تاريخ.

العماد الكاتب، عماد الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م):
* **خريدة القصر وجريدة العصر** (مصر). ت أحمد أمين وغيره. القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١ م. وما بعدها.
* **خريدة القصر وجريدة العصر** (الشام). ت. شكري فيصل. دمشق، المجمع العلمي، ١٩٥٥.
* **خريدة القصر وجريدة العصر** (المغرب). ت. محمد المرزوقي وغيره. تونس، التونسية، ط ٢، ١٩٧٣ م وما بعدها.
* **خريدة القصر وجريدة العصر** (العراق). ت. محمد بهجة الأثري. بغداد، الإعلام، ٧٣ - ١٩٧٨ م.

الغبريني، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م):
* **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**. ت. رابح بونار. الجزائر، الوطنية، ١٩٧٠ م.

ابن الغزي، محمد بن أحمد بن عبدالله (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٦٠ م):
* **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**. مخط. الظاهرية - دمشق، رقم ٥٥ - تاريخ.

الغساني، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م):
* **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**. ت. شاكر محمود عبد المنعم. بيروت، التراث الإسلامي، ١٩٧٥ م.

الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢ هـ /١٤٢٩م):
* **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**. ت. فؤاد السيد وغيره. القاهرة، السنة المحمدية، ٦٠ - ١٩٦٩ م.

أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م):
* **المختصر في أخبار البشر**. القاهرة، الحسينية، ١٣٢٥ هـ.

ابن الفرات الحنفي، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م):
* **تاريخ ابن الفرات (تاريخ الدول والملوك)** ج ٧ - ٩ ت. د. قسطنطين زريق ود. نجلاء عز الدين. بيروت، الجامعة الأمريكية، ٣٦ - ١٩٤٢ م.

ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م):
* **الديباج المذهب في معرفة حملة المذهب**. ت. د. محمد الأحمدي أبي النور. القاهرة، التراث، ١٩٧٦ م.

ابن فهد المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٧ م):
* **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**. الهند، دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م):
* **القاموس المحيط**. بيروت، الرسالة، ط ١، ١٩٨٦ م.

ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م):
* **درة الحجال في أسماء الرجال**. ت. د. محمدالأحمدي أبي النور. القاهرة، التراث، ١٩٧٠ م.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر محمد (ت ٨٥١ هـ. / ١٤٤٨ م):
* **التاريخ** (ج ٣). ت. عدنان درويش. دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٧ م.

* **طبقات الشافعية**. ت. د. الحافظ عبد العليم خان. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ٧٨ ـ ١٩٨٠ م.
* **طبقات النحاة واللغويين**. ت. د. محسن عياض. النجف، ١٩٧٤ م.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م):
* **المعارف**. ت. د. ثروت عكاشة. القاهرة، المعارف، ط ٢، ١٩٦٩ م.

القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٣ م):
* **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. ت. د. عبد الفتاح الحلو. القاهرة، الحلبي، ط ١، ٧٨ ـ ١٩٧٩ م.

ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم (ت ٨٧٩ هـ. / ١٤٧٧ م):
* **تاج التراجم في طبقات الحنفية**. بغداد، المثنى، ١٩٦٢ م.

ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م):
* **تأريخ الحكماء (اختصار الزوزني)**. ت. د. جوليس ليبرت، ليدن، ١٩٠٣ م.
* **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، الفكر العربي، ١٩٨٦ م. (عن ط. دار الكتب المصرية).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م):
* **البداية والنهاية**. بيروت، المعارف، ط ١، ١٩٦٦ م.

المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م):
* **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**. ت. محمد بن مشرفة ود. إحسان عباس. بيروت، الثقافة.

المرزباني، أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م):
* **معجم الشعراء**. ت. د. سالم الكرنكري. بيروت، العلمية، (عن ط. القدسي).
* **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**. نشرة محب الدين الخطيب. القاهرة، السلفية، ط ٢، ١٣٨٥ هـ.

المسبحي، الأمير المختار عز الملك أبو عبدالله محمد بن عبيدالله بن أحمد (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م):
* **أخبار مصر** (ج ٤٠). ت. وليم ج. ميلورد. القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٠ م.

ابن **المستوفي**، شرف الدين أبو البركات مبارك بن أحمد بن مبارك (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م):
* **تاريخ إربل (نزهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل)** ت. د. سامي السفار. بغداد، الإعلام، ١٩٨٠ م.

ابن مكي **الصقلي**، أبو حفص عمر بن خلف (ت ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م):
* **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**. ت. د. عبد العزيز مطر. القاهرة، المعارف، ١٩٨١ م.

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م):
* **أزهار الرياض في أخبار عياض**. ت. مصطفى السقا وغيره. القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩ م. وما بعدها.
* **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**. ت. د. إحسان عباس. بيروت، صادر، ١٩٦٨ م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م):
* **السلوك لمعرفة دول الملوك**. ت. د. محمد مصطفى زيادة، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة، مختلفة.

ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م):

* **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**. مخط. مولانا خليل الله المدراسي ـ الهند، رقم ٣١٨٩.

المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٨٥ م):

* **التكملة لوفيات النقلة**. ت. د. بشار عواد. بيروت، الرسالة، ط ٢، ١٩٨١ م.

* **مشيخة النعال البغدادي**. ت. ناجي معروف وبشار عواد. بغداد، المجمع العلمي، ١٩٧٥ م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م):

* **مختصر تاريخ دمشق**. ت. روحية النحاس وغيرها. دمشق، الفكر، ط ١، ١٩٨٤ م. وما بعدها.

ابن النجار، محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م):

* **ذيل تاريخ بغداد**. ت. د. قيصر فرح. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ٧٨ ـ ١٩٨٢ م.

النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م):

* **الفهرست**. ت. رضا ـ تجدد. تهران، بدون تاريخ.

النعيمي، محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١):

* **الدارس في تاريخ المدارس**. ت. جعفر الحسني. دمشق، المجمع العلمي، ٤٨ ـ ١٩٥١ م.

ابن نقطة، معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م):

* **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد**. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ٨٣ - ١٩٨٤م.

النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف بن مري (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م):

* **تهذيب الأسماء واللغات**. بيروت، العلمية، بدون تاريخ.

الوادي آشي، أبو عبدالله محمد بن جابر بن محمد (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٣٨ م):

* **البرنامج**. ت. محمد محفوظ. بيروت، الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٠ م.

ابن واصل الحموي، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م):

* **تجريد الأغاني**. ت. طه حسين وغيره. القاهرة، ٥٥ - ١٩٦٣ م.

الولي العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م):

* **الذيل على ذيل أبيه على العبر**. مخط. كوبريلي رقم ١٠٨١.

اليافعي، عفيف الدين أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م):

* **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**. بيروت، الأعلمي (عن ط. الهند)، ط ٢، ١٩٧٠ م.

ياقوت بن عبدالله الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م):

* **معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**. ت. د. س. مرجليوث. القاهرة، الحلبي، بدون تاريخ.
* **معجم البلدان**. بيروت، صادر، ١٩٧٧ م.

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م):

* **ذيل مرآة الزمان**. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٤ وما بعدها.

ثانياً ـ المراجع :

* د. **أحمـد أحمد بـدوي**. الحياة العقليـة في عصر الحـروب الصليبية في مصر والشام. القاهرة، نهضة مصر، ١٩٧٢ م.
* د. **أحمـد جمال العمـري**. أبو بكـر الصـولي حيـاتـه وأدبـه. القـاهـرة، المعارف، ١٩٨٤ م.
* د. **أحمـد السعيد سليمـان**. تاريـخ الدول الإسـلاميـة ومعجم الأسـرات الحاكمة. القاهرة، المعارف، ١٩٧٢ م.
* د. **أحمد مختار العبادي**. قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر والشام. بيروت، النهضة، ١٩٦٩ م.
* د. **أكـرم ضياء العمـري**. موارد الخـطيب البغـدادي في تـاريـخ بغـداد. الرياض، طيبة، ط ٢، ١٩٨٥ م.
* **أنتـوني ناتنـج**. العرب تـاريخ وحضـارة. تر. محمـود مسعود. القـاهرة، الهلال، ١٩٨٠ م.
* **بشار عواد معروف**. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام. القـاهرة، الحلبي، ط ١، ١٩٧٦ م.
* **البغدادي، إسماعيل باشـا**. هديـة العارفين أسمـاء المؤلفين والمصنفين. استانبول، ٥١ ـ ١٩٥٥ م.
* **جاستون فييت**. القاهرة مدينة الفن والتجارة. تر. د. مصـطفى العبادي. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٦٨ م.
* **جـوانفيل**. القـديس لويس حيـاته وحمـلاته على مصـر والشام. تـر. د. حسن حبشي. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٦٨ م.
* **حـاجي خليفة**، مصـطفى بن عبـدالله القسـطنـطيني. كشف الـظنـون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، المثني، بدون تاريخ.
* د. **حكيم أمين عبد السيد**. قيام دولة المماليك الثـانية. القـاهرة، القـومية، ١٩٦٦ م.

* د. **خديجة الحديثي**. أبو حيان النحوي. بغداد، النهضة، ط ١، ١٩٦٦ م.
* **دوزي، رينهارت**. تكملة المعاجم العربية. تر. د. محمد سليم النعيمي. بغداد، الإعلام، ١٩٨٢ (ج ٥)
* **زكريا إبراهيم**. ابن حزم الأندلسي. القاهرة، أعلام العرب.
* **ستانلي لينبول**. سيرة القاهرة. تر. د. حسن إبرهيم حسن وغيره. القاهرة، النهضة المصرية، ط ٢، بدون تاريخ.
* ـــ. طبقاء سلاطين المماليك. تر. د. مكي طاهر الكعبي. بغداد، ١٩٦٨ م.
* **ستيفن رنسيمان**. تاريخ الحروب الصليبية. تر. د. السيد الباز العريني. بيروت، الثقافة، ٦٧ ـ ١٩٦٩ م.
* د. **سعيد عبد الفتاح عاشور**. أضواء جديدة على الحروب الصليبية. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٤ م.
* ـــ. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام. القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٦٤ م.
* ـــ. الحركة الصليبية. القاهرة، الأنجلو، ط ٢، ١٩٧١ م.
* ـــ. العصرالمماليكي في مصر والشام. القاهرة، النهضة العربية، ط ١، ١٩٦٥ م.
* ـــ. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. القاهرة، النهضة العربية، ط ١، ١٩٦٢ م.
* ـــ. مصر في عصر دولة المماليك البحرية. القاهرة، النهضة العربية. بدون تاريخ.
* **الشوكاني، محمد بن علي**. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. القاهرة، الحلبي، ط ١، بدون تاريخ.
* د. **الطاهر مكي**. دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة. القاهرة، المعارف، ط ٣، ١٩٨١ م.

* د. **عبد الحليم عويس**. ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري. القاهرة، الاعتصام، ١٩٧٩ م.
* د. **عبد السلام عبد العزيز فهمي**. تاريخ الدولة المغولية في إيران. القاهرة، المعارف، ١٩٨١ م.
* د. **عبد العال سالم مكرم**. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة. بيروت، الشروق، ط ١، ١٩٨٠ م.
* د. **عبد العزيز مطر**. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. القاهرة، الكاتب العربي، ط ١، ١٩٦٧ م.
* **عبد القادر بدران**. تهذيب تاريخ دمشق. بيروت، المسيرة، ط ٢، ١٩٧٩ م.
* **عبد الوهاب حموده**. صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٥ م.
* د. **علي إبراهيم حسن**. تاريخ المماليك البحرية. القاهرة، النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٧م.
* د. **فاروق عمر**. الخلافة العباسية في عصر الفوضى السياسية. بغداد، المثنى، ط ٢، ١٩٧٧ م.
* د. **فاضل صالح السامرائي**. أبو البركات ابن الأنباري ودراساته النحوية. بغداد، الرسالة، ط ١، ١٩٧٥ م.
* **كحالة، عمر رضا**. معجم المؤلفين. بيروت، إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
* **كليزر**. دائرة المعارف الإسلامية (مادة: أبي حيان الغرناطي). القاهرة، الشعب، بدون تاريخ.
* د. **محمد أحمد خلف الله**. صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية. القاهرة، الكاتب العربي، ط ٣، ١٩٦٨ م.
* د. **محمد جمال الدين سرور**. دولة الظاهر بيبرس. القاهرة، الفكر العربي، ١٩٦٠ م.

* د. **محمد زغلول سلام**. الأدب في العصر المملوكي. القاهرة، المعارف، ١٩٧١ م.
* د. **محمد صالح داود القزاز**. الحياة السياسية في العراق في عصر السيطرة المغولية. النجف، ١٩٧٠ م.
* **محمد عبد الغني حسن**. ابن سعيد المغربي المؤرخ الرحالة الأديب. القاهرة، الأنجلو، ١٩٦٩ م.
* د. **محمد كمال الدين عز الدين**. ابن حجر العسقلاني مؤرخاً. بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٧ م.
* د. **محمد محمد أمين**. الأوقاف والحياة الإجتماعية في مصر. القاهرة، النهضة العربية، ط ١، ١٩٨٠ م.
* د. **محمد مصطفى زيادة**. حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة. القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦١ م.
* ـــــ. قيام الدولة المملوكية الأولى، والثانية (ضمن كتاب تاريخ الحضارة المصرية). مج ٢ القاهرة، مكتبة مصر، بدون تاريخ.
* **محمود علي حماية**. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٨٣ م.
* د. **محمود محمد الحويري**. أسوان في العصور الوسطى. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٨٠ م.
* د. **مصطفى محمد مسعد**. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى. القاهرة، الأنجلو، ١٩٦٠ م.
* **منيرة ناجي سالم**. تاج الإسلام أبو سعد السمعاني وكتابه التحبير في المعجم الكبير. بغداد، ط ١، ١٩٧٦ م.
* **النبهاني، يوسف بن إسماعيل**. جامع كرامات الأولياء. القاهرة، الحلبي، ط ٣، ١٩٨٤ م.
* د. **نيقولا زيادة**. دمشق في عصر المماليك. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٦٦ م.

* **وليم موير ـ السير**. تاريخ دولة المماليك في مصر. تر. محمود عابدين وسليم حسن. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٢٤ م.
* **يوشع براور**. عالم الحروب الصليبية. تر. قاسم عبده قاسم وغيره. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٨١ م.
* **يوسف العش**. الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها. دمشق، ١٩٤٥ م.

فهرس المحتويات

الإهداء ٥

فاتحة الكتاب ٧

الباب الأول

عصر الزركشي وسيرته ١١

الفصل الأول: عصر الزركشي ١٣

الفصل الثاني: «الزركشي» دراسة حياة ٢٤

الباب الثاني

مجهوداته في الكتابة التأريخية ٣٣

توطئة: ٣٥

الفصل الأول: الخطة العامة للكتاب ٣٨

الفصل الثاني: طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته ٤٩

عناصر الترجمات ٥٠

الفصل الثالث: مصادر مادة الكتاب ٥٩

أولاً: أنواع المصادر ٥٩

أ ـ المشاركة ٥٩

ب ـ المشافهة عن شيوخه ٥٩

ج ـ التعاليق والخطوط ٦٠

د ـ الآثار التأليفية للمترجمين لديه ٦١

هـ ـ المؤلفات السابقة ٦٢

الزبير بن بكار ٦٣

الصولي ٦٧
أبو الفرج الأصفهاني ٦٩
الطبراني ٧١
ابن عدي ٧٣
المرزباني ٧٥
المسجي ٧٩
أبو سعيد الآبي ٨١
الثعالبي ٨٤
النديم ٩١
ابن حزم الأندلسي ٩٤
الخطيب البغدادي ٩٧
ابن رشيق القيرواني ١٠٣
الباخرزي ١٠٦
عبد الدائم القيرواني ١١٠
الحميدي ١١١
ابن السراج القاريء ١١٣
ابن مكي الصقلي * ١١٥
امية بن أبي الصلت ١١٦
ابن بسام ١٢٠
السمعاني ١٢٩
ابن عساكر ١٣٤
أبو طاهر السلفي ١٣٨
ابن الأنباري ١٤١
الحجاري ١٤٤
العماد الكاتب ١٤٥
ابن الجوْزيّ ١٥٤

شرف الدين ابن زرقالة، المعروف بشيخ الشيوخ ١٥٨
ياقوت الحموي ١٥٩
ابن نقطة ١٦٢
ابن المستوفي ١٦٤
ابن النجار ١٦٧
ابن القفطي ١٧٣
الشهاب القوصي ١٧٥
سبط ابن الجوزي ١٧٨
ابن الأبار ١٨١
الكمال ابن العديم ١٨٤
ابن مُسْدي ١٨٨
ابو شامة المقدسي ١٨٩
ابن خلكان ١٩١
ابن إيار ١٩٢
ابن سعيد المغزي ١٩٣
ابن دقيق العيد ١٩٦
الشرف الدمياطي ١٩٨
ابن الزبير ٢٠٤
العلاء ابن العطار ٢٠٥
القطب اليونيني ٢٠٧
الكمال ابن الزملكاني ٢١٢
ابن سيد الناس ٢١٥
الشمس الجزري ٢٢١
أثير الدين، أبو حيان ٢٢٧
الكمال الإدفوي ٢٣٥
الشمس الذهبي ٢٣٨

ثانياً: الإسناد إلى المصادر ٢٤٢
أ ـ الإسناد إلى المصدر القريب، المنقول لديه عنه ٢٤٢
ب ـ الإسناد إلى المصدر الرئيس، إهمالاً لا مصدر القريب
المنقول لديه عنه ٢٤٣
ج ـ الإسناد إلى المصادر الشفهية لمصادره المباشرة ٢٤٥
د ـ إغفال الإسناد إلى المصادر ٢٤٦
هـ ـ الإسناد إلى المصدر الرئيسي، مع التصريح بالمصدر
القريب المنقول لديه عنه ....؛............... ٢٤٦
ثالثاً: طرق النقل ٢٤٧
أ ـ النقل مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين
للمنقول في المصدر الرئيسي ٢٤٧
ب ـ انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي
والتعبيري المصاحبين له في المصدر الرئيسي ٢٤٨
ج ـ انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق التعبيري المصاحب
له في المصدر الرئيسي، متصرفاً في نسقه الترتيبي ٢٤٩
د ـ انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب
له في المصدر متصرفاً في نسقه التعبيري ٢٥٠
هـ ـ النقل، متصرفاً في النسقين الترتيبي والتعبيري، المصاحبين
لمنقوله في المصدر الرئيسي ٢٥١
و ـ النقل ضمناً لا نصاً ٢٥٢
رابعاً: الدقة في النقل ٢٥٤
أ ـ الاختصار المخل بعبارة مصدره ٢٥٤
ب ـ التصحيف أو التحريف في العبارة المنقولة عن مصدره ٢٥٤
ج ـ الوهم في الإسناد إلى المصادر الرئيسية المترددة في
مصادره ٢٥٥

خامساً: نقد المصادر ٢٥٦
الفصل الرابع: النقد التأريخي في الكتاب ٢٦٠
خاتمة الكتاب ٢٦٢
مصادر البحث ومراجعه ٢٦٦